الأقصى

من البداية للنهاية

أسامة عبد الرحمن

obeikandl.com

المقدمة

أدخلت نكبة فلسطين علي كل بيت من بيوت المسلمين حزناً عميقاً ، وحسرة وأسي،وكلمات ورثاء علي القدس تكتب اليوم بالدموع والحسرة ، ولوعة وأسفاً ولكن البحار والمحيطات إذا جرت دموعاً واجتمع العرب والمسلمون علي البكاء أفراداً وجماعات وشعوباً فإن هذه الدموع لا تنقذ الأقصى والقدس فلم يسبق لأمة من الأمم أن استطاعت أن تحول الهزيمة إلى نصر بالبكاء وحده وما يمت إلى البكاء بصلة قريبة أو بعيدة ومنها الكلام خطباً وقصائد ومقالات ومؤلفات دون أن يدعم الكلام بالعمل وتاريخ الحروب لكل الأمم في كل العصور والأزمان خير دليل وهل استطاع الفاتحون الأولون وعلي رأسهم الفاروق القائد أن يفتحوا القدس بالبكاء أو بالكلام ؟وهل كان المسلمون الفاتحون الذين كانوا يحاصرون القدس يبكون وينتحبون ويقولون مالا يفعلون؟

إن الفاتحين الأولين من المسلمين وقواتهم التي كانت تحاصر القدس وتضيق عليها الخناق وكانوا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله جل جلاله وكانوا يرجون إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر كانوا يعدون أنفسهم كما في قوله تعالي :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [1]

---

١ – سورة الأنفال : ٦٠

والغريب أنه عند الحديث عن المسجد الأقصى وما يتعرض له،ونوايا اليهود بشأن هدمه وبناء الهيكل مكانه يبدي الكثيرون حماسهم للذود والدفاع عنه ويحلمون بتحريره والصلاة فيه كما فعل أجدادهم غير أن بحث أجري بين شباب المدارس والجامعات أوضح أن معظم من شملهم البحث يجهلون المسجد الأقصى، فهل هو ذو القبة الذهبية، أم القبة الفضية أم هو غير ذلك، كما يجهلون من قام بتعميره وإعادة بنائه (١).

ويبدو أنه ليس فقط عينة هذا البحث هي التي تجهل ذلك فكثيرون من لا يعرفون حقيقة المسجد وحدوده، وما هي قصة الهيكل الذي يدعيه اليهود، وما هي قصة حائط المبكى ومن أين جاءت هذه التسمية.

والمثير للتقذذ اقتناع عينة غير قليلة من شباب المسلمين أن الشعب الفلسطينى هو الذى باع فلسطين لقاء بعض المال أو لقاء ليلة مع صهيونية قذرة قبل عام ٤٨ ،لذا وحرصاً منى على أن أشارك من كتب عن الأقصى، سطرت هذا الجهد الصغير وجعلته مختلفاً عما كتب قبله منعاً للتكرار حيث لم أجعله لقضية واحدة كمن كتب عن كيفية استعادة القدس فقط ومن كتب عن معاناة المقدسيين فقط ، ومن كتب عن تاريخ القدس فقط أو فلسطين فقط وعن العمارة الاسلامية فقط بل قسمته

[١] - موسوعة بيت المقدس ج ٦ ص ١

ليكون شاملاً فيجد كل من يبغى من شبابنا بغيته وحرصت على ألا يكون دسماً لينفروا منه حيث هذه الثلة من شبابنا شبه منعدمة الاقبال على القراءة ٠

وضمنته كيفية استعادة السليبة فلسطين بما حوت من قدس ومساجد إسلامية قاربت الأجيال الجديدة على فقدان الحس بهويتها الاسلامية ونفرت من الدفاع عن كل ما سلب من آبائهم وأجدادهم جهلاً بالتاريخ وبالمطلوب نحو بلداننا السليبة دينياً فهم بين جهل بالتاريخ أو جهل بالدين أوجهل بهوية القدس وفلسطين العربية الإسلامية ولا أعلم أى مجد يرومون وهم فى جهل يتخبطون وأى عزة يرنون ،باعراضهم عن العلم والعمل وترك المقدسات يعبث بها المغضوب عليهم بحماية الضالين٠

المؤلفان

obeikandl.com

الباب الأول

حول القدس والأقصى

ويتضمن الموضوعات التالية:-

الفصل الأول: معلومات حول الأقصى

المسجد والتسمية

المساحة والبناء

الوصف والمعالم

القدسية والفضائل

مكتبات العلم

دار كتب المسجد الأقصى

الفصل الثانى:قبة الصخرة

الفصل الثالث:الأقصى فى تربيتنا

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

المسجد والتسمية

هو واحد من أكثر المعالم قدسية عند المسلمين، حيث يعتبر أولى القبلتين في الإسلام ويقع المسجد الأقصى داخل البلدة القديمة لمدينة القدس في فلسطين وهو اسم لكل ما دار حول السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة المسورة، ويعد كل من مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي من أشهر معالم المسجد الأقصى وقد ذكر في القرآن حيث قال تعالى(سُبْحَانَ الّذِي أسْرَى بعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إنّه هُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ) (١) وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها، كما قال رسول الله ﷺ لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى (٢) ويقدس اليهود أيضا نفس المكان، ويطلقون اسم جبل الهيكل على ساحات المسجد الأقصى نسبة لهيكل النبي

١- سورة الإسراء، الآية ١ ٢-رواه البخاري تحت رقم: ١١٨٩ ومسلم رقم: ١٣٩٧ للبخاري.

سليمان المفترض وتحاول العديد من المنظمات اليهودية المتطرفة التذرع بهذه الحجة لبناء الهيكل حسب معتقدها وللمسجد الأقصى عدة أسماء، أهمّها ثلاثة:

١-المسجد الأقصى :وكلمة الأقصى تعني الأبعد، (١) وسُمِّيَ الأقصَى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظّم بالزيارة (٢) والذي سمّاه بهذا الاسم هو الله في القرآن، وذلك في الآية :(سُبْحَانَ الّذِي أسْرَى بعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الأقصَى) ٠

٢-البيت المقدّس :وكلمة المقدّس تعني المبارك والمطهّر، وقد ذكر هذا الاسم علماء المسلمين وشعرائهم كثيراً، كما قال ابن حجر العسقلاني :

إلى البيت المقدّس قد أتينا جنان الخُلد نُزُلاً من كريم(٣)

٣- بيت المَقدِس : وهو الاسم الذي كان متعارفاً عليه قبل أن يُطلق عليه المسجد الأقصى في القرآن وهذا الاسم هو المستَخدَم في معظم أحاديث النبيﷺ ، مثل ما قاله يوم الإسراء والمعراج ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ٠

---

١ -المعجم الوسيط: معنى أقصى ٢- القرطبي، تفسير سورة الإسراء. ٣- المصدر السابق

المساحة والبناء

تبلغ مساحة المسجد الأقصى حوالي ١٤٤ دونماً (الدونم = ١٠٠٠ متر مربع)، ويحتل نحو سدس مساحة القدس المسورة، وهو على شكل مضلع غير منتظم، طول ضلعه الغربي ٤٩١م، والشرقي ٤٦٢م، والشمالي ٣١٠م، والجنوبي ٢٨١م ومن دخل الأقصى فأدى الصلاة، سواء تحت شجرة من أشجاره، أو قبة من قبابه، أو فوق مصطبة، أو عند رواق، أو في داخل قبة الصخرة، أو الجامع القبلي، فصلاته مضاعفة الأجر فعن أبي ذر رضي الله عنه قال تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل : أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟

فقال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو(١)، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من

١- أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي

الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا قال : أو قال خير له من الدنيا وما فيها .

ولم يُعلم بشكل دقيق تاريخ أول بناء للمسجد الأقصى، ولكن ورد في أحاديث النبي ﷺ أن بناؤه كان بعد بناء الكعبة بـ ٤٠ عاماً، فعن أبي ذر أنه قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟

قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم بينهما؟ قال:أربعون سنة(١) وقد اختلف المؤرخون في مسألة الباني الأول للمسجد الأقصى على عدة أقوال: أنهم الملائكة، أو النبي آدم أبو البشر، أو ابنه شيث،أو سام بن نوح،أو النبي إبراهيم، ويرجع الاختلاف فى ذلك للاختلاف في الباني الأول للكعبة، وقد رجّح الباحث عبد الله معروف، كون آدم هو من بنى المسجد الأقصى البناء الأول، لرواية عن ابن عباس (٢) ولترجيح (٣)، ابن حجر العسقلانى في كتابه فتح الباري(٤) ويرجح عبد الله معروف أن يكون البناء الأول للمسجد الأقصى قد اقتصر على وضع حدوده، وتحديد مساحته التي تتراوح بين ١٤٢ ـ ١٤٤ دونم(٦) .

١- صحيح مسلم رقم: ٥٢٠. ٢- تاريخ بيت المقدس، ابن الجوزي، ص٣٧. ٣- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٤٠٢. ٤- ج٦، ص٤٠٢. والمدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، عبد الله معروف، ص٤٧ ص٦٧-٦٨. ٦- مصدر سابق ص٦٨-٧٠

وصف المسجد الأقصى ومعالمه

المسجد الأقصى هو المنطقة المحاطة بالسور المستطيل الواقعة في جنوب شرق مدينة القدس المسورة والتي تعرف بالبلدة القديمة ويشمل قبة الصخرة والمسجد الأقصى وعدة معالم أخرى يصل عددها إلى ٢٠٠ معلم ويقع المسجد الأقصى فوق هضبة صغيرة تسمى هضبة موريا وتعتبر الصخرة هي أعلى نقطة في المسجد وتقع في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى الشريف وللمسجد الأقصى بعض المعالم التى تميزه عن غيره من بقاع المعمورة منها:

المساجد

الجامع القِبلي:

وهو الجامع المسقوف الذي تعلوه قبّة رصاصية، والواقع في جنوبيّ المسجد الأقصى في جهة القِبلة، ومن هنا جاءت تسميته بالقِبلي ويُعتبر هذا الجامع المصلّى الرئيس الذي يخطب فيه الخطيب في صلاة الجمعة، كما أنّه يُعتبر المصلّى الرئيس للرجال داخل المسجد الأقصى حيث يقف الإمام،وحيث يوجد المحراب والمنبر الرئيسان والبناء الحالي يعود للعصر الأموي، حيث بَدأ العمل على تجديد بناءه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمّه ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامي ٨٦ هـ-٩٦ هـ ، وكان في الأصل مكونًا من ١٥ رواقا، ثم أعيد ترميمه بعد تعرّضه

لزلازل أدّت لتصدّعه، واختُصِرت أروقته في عصر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله إلى ٧ أروقة، وفي وقتنا الحالي يتكوّن من رواق كبير في الوسط و٣ أروقة في كل جانب وللجامع قبّة مرتفعة داخلية مصنوعة من الخشب، تعلوها القبّة الرئيسة الخارجيّة والمُغطّاة بألواح الرصاص وتبلغ مساحة الجامع حوالي ٤ دونمات(الدونم ١٠٠٠ متر مربع)، طوله ٨٠م وعرضه ٥٥م، على اختلاف يسير بين طول ضلعه الشرقي والغربي، وله ١١ بابًا، ويتّسع إلى حوالي ٥٥٠٠ مصلّ (١) وكان أوّل من بناه هو عمر بن الخطاب عند الفتح الإسلامي ، وذلك بعد أن استشار كعب الأحبار في مكان بناء المسجد، فأشار عليه في مكان الصخرة،فرفض ذلك عمر وقال: بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله ﷺ قبلة مساجدنا صدورنا (٢) وكان بناؤه من الخشب، وكان يسع حوالي ١٠٠٠ مصلّ، ثمّ جدّده الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فصار يتّسع لحوالي ٣٠٠٠ مصل وعندما سيطر الصليبيون على القدس قسّموا الجامع القبلي إلى ثلاثة أقسام: أحدها تحوّل إلى مكاتب، والآخر إلى سكن لفرسان المعبد، والثالث إلى كنيسة،وبقي الأمر كذلك حتى عهد صلاح الدين الأيوبي فرمّم المسجدعام ٥٣٨هـ ثم توالت الترميمات

١-أطلس معالم المسجد الأقصى- عبد الله معروف ورأفت مرعي ص١٥-٤١ ٢- تاريخ الطبري، سنة خمس عشرة.

في عصر الدولة المملوكية والدولة العثمانية لاحقًا وفي العصر الحديث، وبعد احتلال اليهود لفلسطين، بقي الجامع القبلي تحت تهديد اليهود، فعمدوا إلى أعمال حفر تحت أغلب الجدار الجنوبي للمسجد وتحت أساسات الجامع القبلي كلها مما هدّد أساساته، كما تعرّض الجامع القبلي لحريق مفتعل عام ١٩٦٩

المصلى المرواني:

ويقع في أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وكان يُعرَف قديماً بالتسوية الشرقية، وقد بناه الأمويون كتسوية معمارية لهضبة بيت المقدس الأصلية المنحدرة جهة الجنوب، حتى يتسنّى البناء فوق قسمها الجنوبيّ ويتكوّن المصلّى المرواني من ١٦ رواقا،وتبلغ مساحته الإجمالية أكثر من ٤٠٠٠ متراً مربعاً، وهي أكبر مساحة مُغطاة للصلاة في المسجد الأقصى وعندما سيطر الصليبيون على المسجد الأقصى، قاموا بتحويل المصلّى المرواني إلى إسطبلات للخيول، وسمّوه إسطبلات سليمان،وهي تسميّة توراتية نسبة إلى النبي سليمان وبعد تحرير المسجد الأقصى في عهد صلاح الدين الأيوبي، أعاد المصلى المرواني إلى استعماله السابق باعتباره مخزنًا وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٩٦، حيث تم افتتاحه كمُصلّى وسُمي يومئذٍ بالمُصلّى المرواني نسبةً إلى عبد الملك بن مروان وكان سبب افتتاحه كمُصلّى هو تسريب

وثيقة سريّة لتقسيم المسجد الأقصى باعتبار ما تحت الأرض لليهود وما فوق الأرض للمسلمين وذلك عام١٩٩٥ ، بعد ذلك قررت عدة هيئات إسلامية البدء فى العمل على فتح المصلّى المرواني، فبدأت بتنظيف المكان، ومدّ الكهرباء إليه وإضاءته، ثم تبليط المصلّى، وتبرعت مصر بفرش المصلّى، وتم فتح عدّة أبواب له وكان هذا العمل الذي تم هو السبب المُعلَن للزيارة التي قام بها شارون للمسجد يوم الخميس ٢٨سبتمبر ٢٠٠٠،التي أدّت لانطلاق انتفاضة الأقصى التي استمرت ٥ سنوات.

مصلى الأقصى القديم:

ويقع هذا المصلّى تحت الجامع القبلي، يدخل إليه عبر درج يقع قرب الرواق الأوسط في الجهة الشمالية للجامع القبلي، وهو عبارة عن ممر يتكون من رواقين باتجاه الجنوب بناه الأمويون ليكون مدخلاً ملكياً إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية ويوجد عند المدخل الشمالي منه غرفة صغيرة كانت تستخدم للحرس، كما يوجد غرفة أكبر تقع عند بقايا الباب المزدوج عند المدخل الجنوبي للمصلّى التي كانت تستخدم للحرس أيضاً، وهي تحتوي على محراب في مدخلها، ويوجد بئر عميق مغلق الآن ومن العناصر المعمارية المميزة فيه وجود قبّتان أمويتان مسطحتان تقومان فوق

مدخله الجنوبي، وعندهما يوجد أعمدة حجرية ضخمة تشكل الأساس الذي تقوم عليه منطقة قبة الجامع القبلي،وقد رُممت عام ١٩٢٧ وقد كان هذا المصلّى مغلقاً لا يُفتح إلا في حالات الضرورة حتى عام ١٩٩٨، حيث تم تنظيفه وإعداده ليكون مكانًا ملائمًا للصلاة، وهو يتّسع لحوالي ١٠٠٠ مصلّ.

مسجد قبّة الصخرة :

وتعتبر قبّته إحدى أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامي، وأقدم بناء إسلامي بقي محافظًا على شكله وزخرفته في الأغلب بنى هذه القبّة الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث بدأ في بنائها عام ٦٦هـ وانتهى منها عام ٧٢هـ،وأشرف على بنائها المهندسان رجاء بن حيوة الكندي، وهو من التابعين المعروفين، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وقبّة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله مثمن آخر يقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها الصخرة المشرفة التي يعتقد المسلمون أن النبي ﷺ صعد منها إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وترتفع هذه الصخرة نحو ١,٥ مترًا عن أرضية البناء، وهي غير منتظمة الشكل يتراوح قطرها بين ١٣ و ١٨ متراً، وتوجد مغارة تُسمّى مغارة الأرواح أسفل جزء منها تعلوها فتحة،وتعلو الصخرة في الوسط قبّة دائرة بقطر حوالي ٢٠ مترا، مطلية

من الخارج بألواح الذهب، ارتفاعها ٣٥م، يعلوها هلال بارتفاع ٥م ويعتقد بعض الباحثين أن بناتها خططوا لجعلها قبة للمسجد الأقصى كاملاً.

مسجد البراق:

ويقع في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وسُمّي بذلك نسبةً إلى المكان الذي ربط فيه النبي ﷺ دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج، وفيه حلقةعثمانية يُقال أنّها وُضعت في مكان الحلقة التي رُبط عندها البراق كما يحتوي المسجد على محراب أموي، وكان يوجد في جهته الغربية باب قديم يُسمّى باب البراق وقد أُغلق بعيد العهد الأموي، وكان يصل مباشرة إلى ساحة البراق خارج المسجد الأقصى، وينزل إلى مصلّى البراق حالياً من خلال الرواق الغربي للأقصى بدرجات حجرية، ويُفتح كل يوم جمعة للزيارة.

مسجد المغاربة :

ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى جنوبي حائط البراق، وله بابان، واحد مُغلق في الجهة الشمالية، وآخر مفتوح في الجهة الشرقية ويُستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي الذي نُقل من الرباط المنصوري إلى هذا المسجد وذلك عام ١٣٤٨هـ وقد

قيل أنّ أوّل من بناه هو صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٠هـ ، وكانت تُقام فيه الصلاة على المذهب المالكي.

جامع النساء:

ويقع داخل المسجد الأقصى، ويمثّل الجزء الجنوبي الغربي منه، حيث يمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي بدءًا من الجدار الغربي للجامع القِبلي وحتى الحائط الغربي للمسجد وهو اليوم مُقسّم إلى ثلاثة أقسام: أولها غربي ملحق بالمتحف الإسلامي، وثانيها في الوسط وبه توجد مكتبة الأقصى الرئيسية، وثالثها شرقي ملاصق للجامع القبلي، ويُستعمل الآن كمستودع وجامع النساء عبارة عن بناء كبير واسع مرتفع عن مستوى الجامع القبلي، ويرى باحثون بأن بناءه يعود إلى العهد الصليبي، حيث بُني ككنيسة، ليعيده صلاح الدين الأيوبي لمُصلّى خُصّص للنساء.

المآذن وهي أربع مآذن: مأذنة باب المغاربة- مأذنة باب السلسلة- مأذنة باب الأسباط- مأذنة باب الغوانمة.

القباب: للمسجد الأقصى أربع عشرة قبة وهي:

قبة الصخرة هي المبنى المثمن ذو القبة الذهبية، وموقعها بالنسبة للمسجد الأقصى ككل كموقع القلب من جسد الإنسان أي أنها تقع في وسطه إلى اليسار قليلاً وهذه القبة تعتبر هي قبة المسجد ككل، وهي من أقدم وأعظم المعالم الإسلامية المتميزة سميت بهذا الاسم نسبة إلى

الصخرة التي تقع داخل المبنى والتي عرج منها النبي إلى السماء على أرجح الأقوال لأن الصخرة هي أعلى بقعة في المسجد الأقصى. وقبة الصخرة هي حالياً مصلى النساء في المسجد الأقصى. والصخرة غير معلقة كما يعتقد عامة الناس، لكنه يوجد أسفلها مغارة صغيرة.

كما توجد عدة قباب أخرى أخشى أن يجرنا الحديث عنها إلى الإطالة وهى :قبة النبى – قبة المعراج- قبة النحوية - قبة يوسف- قبة الميزان- قبة عشاق النبي- قبة الشيخ الخليلي- قبة يوسف آغا - قبة موسى - قبة الأرواح- قبة السلسلة - قبة سليمان - قبة الخضر.

أبواب المسجد الأقصى

وهي خمسة عشر باب منها عشر مفتوحة والبقية مغلقة،وهي : باب الأسباط -باب حطة- باب العتم- باب الغوانمة- -باب الناظر-باب الحديد- باب القطانين- باب المطهرة- باب السلسلة - باب المغاربة أما الأبواب المغلقة في الجهة الجنوبية فباب المنفرد وباب الثلاثي والباب المزدوج والأبواب المغلقة في الجهة الشرقية:الباب الذهبي ويسمى باب الرحمة وباب الجنائز وأما الأروقة فله رواقان الرواق الغربي والرواق الشمالي كما يحوى عدة بوائك ومصاطب وأسبلة لم نذكرها خشية الإطالة.

قدسيتة وفضائله

للمسجد الأقصى قدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدعوة فهو يعتبر قبلة الانبياء جميعاً قبل النبيﷺ وهوالقبلة الأولى التي صلى إليها النبي ﷺ قبل أن يتم تغيير القبلة إلى مكة وقد توثقت علاقة الإسلام بالمسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج حيث أنه أسرى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وفيه صلى النبي ﷺ إماماً بالانبياء ومنه عرج بالنبي إلى السماء وفي السماء العليا فرضت عليه الصلاة.

ووصف القرآن ليلة الإسراء والمعراج فقال (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ووصف الله للمسجد الأقصى بالذي باركنا حوله يدل على بركة المسجد ومكانته عند الله وعند المسلمين فالأقصى هو منبع البركة التي عمت كل المنطقة حوله ويعتبر المسجد الأقصى هو المسجد الثالث الذي تشد إليه الرحال، فقد ذكر النبي ﷺ أن المساجد الثلاثة الوحيدة التي تشد إليها الرحال هي المسجد الحرام، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وقال رسول الله ﷺلا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى وروي عن أم المؤمنين أم سلمة أنها سمعت رسول الله

يقول:منْ أَهَلّ بحَجّة أوْ عُمْرَة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر (١) وللصلاة في المسجد الأقصى ثواب يعادل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد قال رسول الله ﷺ الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة وفي رواية أخرى أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مئتين وخمسين صلاة في غير المساجد الثلاثة وهو المسجد الذي أمر النبي الصحابة بالبقاء قربه حيث روى أحمد عن ذِي الأصَابِع قال: قلت يا رسول الله، إن أَبْتُلِينَا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال عليك ببيت المقدس فلعله أن ينشأ لك ذرية يعدون إلى ذلك المسجد ويروحون. (٢)

وكلها أحاديث تدل على مكانة المسجد وعمق علاقته بالإسلام وهناك العديد من الأحاديث الأخرى التي ذكرت المسجد الأقصى وحثت على زيارته والصلاة فيه.

وعن فضائل المسجد الأقصى فقد ورد في القرآن، وفي أحاديث النبي ﷺ العديد من فضائل المسجد الأقصى وأهميته، منها:

١- سنن أبي داود ٢- رواه أحمد في مسنده.

في القرآن :(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (١) وعن ميمونة بنت الحارث أنها قالت: يا رسول الله أفتِنَا في بيت المقدس، فقال: إيتوهُ فصلُّوا فيه، وكانت البلاد إذ ذاك حربًا، فإن لم تأتوه وتصلّوا فيه فابعثوا بزيتٍ يُسرَج في قناديله(٢) وعن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: من أهلّ بعمرةٍ من بيتِ المقدس غُفر له(٣) وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: صلاةٌ في المسجدِ الحرامِ بمائةٌ ألفِ صلاةٍ، وصلاةٌ في مسجدِي بألفُ صلاةٍ، وفي بيتِ المقدس خمسمائةِ صلاة (٤) ٠

مكتبات العلم في المسجد الأقصى

كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة في الأقطار الإسلامية مركزا للحياة العلمية ومدرسة لتدريس العلوم الشرعية، والعلوم الأخرى،وكان القرآن الكريم والكتب موزعة بين الصخرة والمسجد

١-كما نقله عبد الغني النابلسي في كتابه الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص١٥١.

٢- رواه النووي في المجموع ج٨، ص٢٧٨، وقال عنه: إسناده حسن. ٣-رواه المنذري في الترغيب والترهيب، ج٢، ص١٨٤ والسيوطي في الجامع الصغير، عن أم سلمة، رقم: ٨٥٤٤، وقال عنه: ضعيف. ٤- رواه السيوطي في الجامع الصغيربرقم ٥١٠٩

الأقصى (القبلي) ولكنها كانت بالطبع في اماكن أخرى من الحرم خاصة في المدارس الواقعة في ساحة الحرم وحولها والتي كانت تشكل مع المسجد الأقصى وحدة واحدة وكانت للمدارس مكتبات خاصة بها كما كان للمكتبات أمناء وخزنة بشرفون عليها،ومابقي من الكتب والمخطوطات التي كانت في خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضا قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان وإلى هذا الوضع أشار الشيخ الخليلي في وقفيته المؤرخة سنة ١١٣٩ هـ حيث قال: إن الكتب قد قل وجودها في الديار المقدسه ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الاثمان.

دار كتب المسجد الاقصى:

عندما تشكل المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين سنة ١٩٢١ تنبه لهذه المأساة وأولى هذا الأمر عناية فجمع كثير من المخطوطات الباقية، وأنشأ داراً للكتب في المسجد الاقصى وضع فيها ما أمكن جمعه من الأسفار المخطوطة والمطبوعة،مما نجا من الإهمال وسوء التصرف وافتتحت هذه المكتبة في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب وأنشأها الملك المعظم وفي سنة ١٩٢٣ أسس المجلس الإسلامي الأعلى المتحف الإسلامي

وفي المتحف الآن مخطوطات نادرة من بينها مجموعة لا تقدر بثمن من المصاحف عددها حوالي ٦٥٠ مصحفاً مخطوطاً كتب معظمها بين القرن الثالث والقرن الثاني عشر للهجرة أي أن منها ما يرجع للعصر العباسي الأول.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى — قبة الصخرة

الصخرة هي إحدى صخور مرتفعات القدس ، وتقع وسط فناء المسجد الأقصى ، ويبلغ طولها ١٨ متراً وعرضها ١٣ متراً تقريباً ، ويتجه جانبها المنحدر إلى الشرق ، بينما يتجه جانبها المستقيم المرتفع إلى الغرب ، وترتفع بعض نواحيها عن سطح الأرض بحوالي متر ، وشكلها غير منتظم ، ومن أسفلها فجوة هي بقية كهف عمقه أكثر من متر ونصف ، وتظهر الصخرة فوقه وكأنها مُعلَّقة بين السماء والأرض [١] ، وهي محاطة بسياج من الخشب المنقوش [٢] وذكرت المصادر التاريخية أن بناء القبة على الصخرة يرجع إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [٣] حيث أمر سنة ٦٦ هـ ببناء القبة على صخرة بيت المقدس تكنّ المسلمين من الحر والبرد

---

(١) لعل هذا هو الذي جعل بعضهم يزعم أن الصخرة مُعلقة بين السماء والأرض ، وأنها قد انقطعت من كل جهة انظر مثلاً كتاب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبي عبد الله المنهاجي السيوطي ١٣٤/١ومن الذين ناقشوا هذه الفرية وأبطلوها موسى محمد الأسود في كتاب الإسراء والمعراج ص ١٠٣.

(٢) من كتاب القدس الخالدة للدكتور عبد المجيد زايد ص ١٩٠ ، وكتاب أشهر المساجد في الإسلام لسيد عبد المجيد بكر ٣١٤/١ ، ٣٢٤ ، وكتاب القدس عربية إسلامية للدكتور سيد فرج راشد ص ٣٨ .

(٣) هذا ما تؤكده أغلب المصادر ، وجاء في بعضها أن الذي بنى مسجد قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك ، ولعل سبب هذه النسبة أن الوليد وهو ابن عبد الملك وولي عهده . له بعض الأثر في البناء ، فقد يكون أشرف عليه أو على ناحية منه ، مع العلم أنه قد أضاف إلى القبة بعض التحسينات والنقوش . انظر كتاب تاريخ القدس للدكتور شفيق جاسر محمود ص ٢٠٣ .

وعمارة الجامع الأقصى وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس ، وأرسل إليهم أموال جزيلة وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يُفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا منه ، فبنوا القبة على أحسن بناء ، وفرشاها بالرخام الملون ، وحفّا القبة بأنواع الستور ، وأقاما لها سدنة وخدام بأنواع الطيب والمسك والعنبر والزعفران ، ويبخّرون القبة فى الليل ، وجعلا فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل شيئاً كثيراً ، وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة ، وكانوا إذا أطلقوا البخور شُم من مسافة بعيدة ، وكان الرجل إذا رجع من بيت المقدس إلى بلاده توجد معه رائحة المسك والطيب أياماً ، ويُعرف أنه أقبل من بيت المقدس ودخل الصخرة ، وكان في الصخرة من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير، وصخرة بيت المقدس لما فُرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً [1] ويبلغ ارتفاع القبة حوالي ٣٠ متراً [2] ومع مرور الزمن حتى وقتنا الحاضر فقد عمل بعض ولاة المسلمين على ترميم هذه القبة وإصلاحها ، والمحافظة عليها.

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٨٠/٨ ، ٢٨١ ، الكامل لابن الأثير ٩/٥ ، إتحاف الأخصا بفضائل الأقصى للسيوطي ٢٤٤/١ ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور محمود إبراهيم ص ٢٢٤ ، تاريخ القدس للدكتور شفيق جاسر محمود ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) أشهر المساجد في الإسلام ٣٢١/١ .

مكانة الصخرة في الإسلام :

قال تعالى : (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)١ وقال تعالى : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)٢ و لقد كان النبي ﷺ يستقبل في الصلاة بيت المقدس أول الأمر وهي قبلة اليهود ، وكان ﷺيحب التوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) الآية ، فقال السفهاء من الناس وهم اليهود والمنافقون: ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ ٣ وجاء في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال : صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم

---

(١) سورة البقرة : ١٤٢ .
(٢) سورة البقرة : ١٤٤ .
٣- أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي ص ٣٣ . ٤- رواه البخارى

صُرفنا نحو الكعبة) (٤) وجاء في صحيح البخاري عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، ..) والمقصود مما تقدم أن بيت المقدس كانت قبلة المسلمين الأولى ، ولكن هل المراد بهذه القبلة صخرة بيت المقدس بالذات ؟.

وللإجابة على هذا :فإن هناك آثاراً لبعض التابعين صرحت بذكر الصخرة وأنها كانت القبلة ومن ذلك ما رواه الإمام الطبري رحمه الله بإسناده عن عكرمة والحسن البصري رحمهما الله أنهما قالا : (أول ما نُسخ من القرآن القبلة ، وذلك أن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة المقدس ، وهي قبلة اليهود ، فاستقبلها النبي ﷺ سبعة عشر شهراً ...)

كما أن الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسيره للآيات السابقة قد جزم بأن تلك القبلة كانت الصخرة فقد قال رحمه الله بعد كلام تقدم : وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله ﷺ أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة بين الركنين ، فتكون بين يديه الكعبة ، مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجميع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس ، قاله ابن عباس والجمهور) ١ .

(١) تفسير ابن كثير ١٩٠/١ و١٨/٣ .

وقد أورد صاحب كتاب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ما يفيد أن صخرة بيت المقدس كانت قبلة المسلمين ، وأن أنبياء بني إسرائيل كانوا يصلون إليها ، واستدل لذلك بما روى فتح بيت المقدس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار كعباً أن يضع المسجد ، فقال : أجعله خلف الصخرة ، فتجتمع القبلتان ، قبلة موسى ، وقبلة محمد ﷺ ، فقال : (ضاهيت١ اليهود٢)٣ .

وممن جزم من العلماء بأن القبلة الأولى كانت صخرة بيت المقدس ، وأنها كانت قبلة اليهود : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى وأخيراً لاشك أن اعتقاد كون الصخرة خاصة قبلة المسلمين الأولى يحتاج إلى دليل قطعي يعتمد عليه ، ومهما كان الأمر ، فبافتراض صحة ذلك فإن الأمر لا يعدو القول بأن صخرة بيت المقدس كانت قبلة للمسلمين فترة وجيزة ، ثم نسخت بالكعبة وهذا هو ما يمكن إيراده فيما يتعلق بمكانة الصخرة في دين الإسلام .

أهمية الصخرة فى العمارة الاسلامية

(٢) المضاهاة : المشابهة ، والمعنى : شابهت اليهودية وعارضتها النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٠٦/٣ .
(٣) إتحاف الأخصا بفضائل الأقصى لأبي عبد الله المنهاجي ١٨٢/١ .
(٤) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٧٣ ، وأخرجه مختصراً الإمام أحمد في مسنده ٣٨/١ .

بما أن الصخرة تقع داخل حدود المسجد الأقصى وبما أن الكلام هنا عن حكم تقديس الصخرة ، فلعل من الأجدر التحدث عن مكانة المسجد الأقصى وشيء من أحكامه بإيجاز، وذلك عبر الوقفات الآتية :

إن المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة من حيث جواز شد الرحال إليه ، ومضاعفة الصلاة فيه وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :(لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى)[1] وقد روي أن الصلاة فيه تضاعف بخمسمائة صلاة [2] ، وروي بغير ذلك[3] والإسراء بالرسول ﷺ كان إلى المسجد الأقصى ، ثم العروج منه إلى السماء ، كما قال تعالى : سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [4].

والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام ، فإنه يشرع فيه زيارة على سائر المساجد و تعتبر قبة الصخرة

(١) صحيح البخاري ٥٦/٢ كتاب وباب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، صحيح مسلم ١٠١٤/٢ كتاب الحج ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، واللفظ لمسلم .

(٢)انظر كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٢١٣/١ ، وقد حسنه الهيثمي ، انظر مجمع الزوائد ٧/٤ .

(٣) راجع كتاب إعلام الساجد للزركشي ص ٢٨٨ ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ٩٢ ، ٩٣ .

(١) سورة الإسراء : ١ .

المشرفة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم: ذلك أنها إضافة إلى مكانتها وقدسيتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى، حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية حتى اعتبرت آية من في الهندسة المعمارية.

تتوسط قبة الصخرة المشرفة تقريباً ساحة الحرم الشريف، حيث تقوم على فناء (صحن) يرتفع عن مستوى ساحة الحرم حوالي ٤م، ويتوصل إليها من خلال البوائك (القناطر)التي تحيط بها من جهاتها الأربع .

فأما القبة التي جاءت بمثابة الدائرة المركزية التي تحيط بالصخرة فإنها تجلس على رقبة تقوم على أربع دعامات حجرية عرض كل منها ثلاثة أمتار واثنين عشر عموداً مكسوة بالرخام المعرق، تحيط بالصخرة بشكل دائري ومنسق بحيث يتخلل كل دعامة حجرية ثلاثة أعمدة رخامية وتتكون القبة من طبقتين خشبيتين داخلية وخارجية وقد نصبتا على إطار خشبي يعلو وتعتبر قبة الصخرة المشرفة آية فى الروعة والجلال والدقة والجمال فى الفن العربي والإسلامي وأجمل الأبنية على وجه البسيطة وأروع ما وصل إليه المجهود الإنساني فى فن العمارة وأجمل

الآثار التى خلدها التاريخ هذا بعض ما حملته كتب ومؤلفات المؤرخين المسلمين وغير المسلين على مدى قرون طويلة(١).

يرى عدد من الكتاب والمؤرخين القدماء مثل ابن البطريق(٢) والبكري (٣) والمقدسي (٤) أن مسجد قبة الصخرة بنى فى مكان مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو على الأقل فإن المسجد الذى بناه عمر كان يضم مسجد الصخرة إلى جانب المسجد الجامع ومن الذين رأوا المسجد الذى أقيم على الصخرة قبل المسجد الحالي وكان يسمى مسجد عمر بأم أعينهم السائح أركولف الذى زار القدس وكذلك السائح المؤرخ جيروم الذى زار القدس بعده بقليل وقالا إن ذلك المسجد كان مبنياً من الخشب وكان يتسع فعلاً لثلاثة آلاف مصل لكنه لم يصمد وتهدم – فيما بعد – نتيجة لبعض الزلازل والعوامل المناخية الأخرى(٥).

وإلى ذلك أشار جارودي (٦) وكان عمر بن الخطاب بعد دخوله القدس قد بنى مسجداً متواضعاً من الخشب عام ٦٣٧م على سطح مقفر من الأرض تعلوه بقايا الآثار وفى هذا الموضع شيد الخليفة الأموي عبد

١- فريد شافعي: العمارة العربية فى مصر ص٧٦
٢- نظم الجوهر أو ما يعرف باسم التاريخ المجموعة على التحقيق والتصديق
٣- معجم ما استعجم الجزء الثاني
٤- احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
٥- مجاهد على شراب السابق: ص٤٠٨
٦- فلسطين: أرض الرسالات السماوية ص١٢٥

الملك مسجد الصخرة المجاور لكنيسة الصخرة المعروفة بكنيسة القيامة،والذي يشبهها أشد الشبه كما أورد عارف العارف فى تاريخ القدس (١) ما يلي :ثم زار عمر مكان المسجد وكان فى حالة خراب تجمعت فيه الأقذار فأصبح عبارة عن مزبلة فراح يحفن التراب وينضحه بكفيه وحذا الصحابة حذوه فراحوا ينظفون المكان وبرزت الصخرة وأمر عمر أن يبنى هناك مسجد وكان من خشب ٦٣٧م.

وهى عبارة عن مثمن خارجي طول ضلعه ١٢ متراً ونصف المتر وارتفاعه ٩ أمتار ونصف وبكل ضلع من الأضلاع ٧ تجويفات رأسية معقودة نصفها الأسفل مغطى بتربيعات من الفسيفساء من عهد صلاح الدين تكسوه تشبيكات نوافذ يتسلل منها الضوء إلى الداخل وينفتح في التجويفة الوسطى من الجهات الأربعة الأصلية باب ويتقدم كل باب سقف مقام على أعمدة أما الجدران فكانت مغطاة بتربيعات من الفسيفساء تم استبدالها بحشوات من الخزف في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٥٢هـ ويلي المثمن الخارجي آخر داخلي في أركانه ثماني دعائم ضخمة بين كل دعامتين عامودان وبكل ضلع من أضلاع المثمن ثلاثة عقود تكون مجتمعة أربعة وعشرين عقدا وداخل المثمن الداخلي منطقة وسطى دائرية تتكون من أربعة دعائم بين كل دعامتين أعمدة ثلاثة وتحمل الدعائم الأربعة ١٦ عقداً تحمل بدورها رقبة القبة ذات الـ

١- ص٤٨-٤٩

١٦نافذة وتحمل الرقبة المستديرة التي يبلغ قطرها ٢٠.٥ مترا(١) ولأن المسجد استوعب فى تصميمه وزخرفته الفنون التشكيلية الإسلامية والتراث الإنساني الفني وبسبب تميزه فى البناء والجمال فإنه الأكثر انتشاراً وتداولاً فى موضوع القدس حتى صار يرمز إلى القدس أكثر من المسجد الأقصى (الجامع) ولم يعد كثير من الناس يميزون بين المسجدين (٢) والصخرة لم يكن عليها قبة زمن الخلفاء الراشدين ومعاوية ويزيد ومروان (٣) أما الذى شيدها فهو عبد الملك بن مروان ٧٢ هـ / ٦٩١ ـ ٦٩٢م فوق الصخرة التى يقال إن الملائكة تصعد منها إلى السماء وقد عرج بالنبي ﷺ منها إلى السماء، وهى المكان الذى يقال أن سيدنا إبراهيم عليه السلام افتدى فيه ابنه إسماعيل كما ورد أنها المكان الذى ينادى فيه المنادى يوم القيامة إذ يقول عدد من المفسرين إن إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى: يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء وهى النفخة الأخيرة وقد بنوا تفسيرهم هذا على تفسير قوله تعالى (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) وجدير بالذكر أنه لم يرد في مشروعية تقديس الصخرة دليل من الكتاب ولا السنة، ما عدا ما روي من الأحاديث والآثار في فضائل الصخرة،

١- السيد عبد العزيز سالم: السابق ص ٤١٢
٢- بهاء فاروق: فلسطين بالخرائط والوثائق ص٢٥١
٣- ابن تميمة مجموعة الفتاوى ج١٤ ص١١

ولكنها لا تخلو من مقال سنداً ومتناً، حتى قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى(كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى) (١)وكان بناء القبة حماية للصخرة من عبث العابثين، والبقعة التى بنيت فيها هي محل تقديس من اليهود والمسيحيين والمسلمين على حد سواء(٢) ومن آيات الإعجاز المعماري فى هذه القبة أن فى دائرة دعاماتها لفت بسيط يستطيع من خلاله الداخل أن يرى جميع ما بها من أعمدة وأكتاف سواء ما كان أمامه أو فى الجهة المقابلة دون أن يحجب أي عمود غيره من الأعمدة الأخرى(٣) ويصف ياقوت الحموي(٤) ما سبق قائلا: من أعظم محاسنه (مسجد قبة الصخرة) أنه إذا جلس إنسان فى أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها.

والقبة الأصلية كانت من الخشب يغطيها ألواح من النحاس المذهب ثم استبدل النحاس بالرصاص، وبعد إصلاحات وترميمات سنة ١٩٦٤م استبدل بالألومونيوم المذهب بعد أن أصيبت القبة بالقنابل الإسرائيلية فى حرب ١٩٤٨م وفى عام ١٩٩٤م تم ترميمها من جديد وتكسيتها بالنحاس المذهب بطبقة من الذهب الخالص سمكها ٠.٠٠٢ مم ٢٠

١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ٧٠.
٢- السيد عبد العزيز سالم: بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار القسم الثاني ص٤١٠
٣- الموسوعة: المجلد السادس ص١٠٩١ مجاهد على شراب ص٤١٢-٤١٣
٤- معجم البلدان ج٥ ص ١٧١

ميكرون (١).

وقد كانت قبة الصخرة محل اهتمام الخلفاء والحكام المسلمين على مر العصور وكان لكل منهم دور فى ترميمها ومنهم الخليفة العباسي المأمون ٨٣١م والظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ١٠٢٢م (٢).

وقد حول الصليبيون مسجد الصخرة عندما احتلوا القدس (١٠٩٩م) إلى كنيسة وبنوا على الصخرة مذبحاً وأحاطوها بسور من الحديد لفصلها عن المسجد الأقصى وكانوا يطلقون عليه Templum Domini أي هيكل السيد العظيم(٣) وبعد تحرير القدس عام١١٨٧م قام صلاح الدين الأيوبي بمحو آثار الكنيسة بما فيها من صور وتماثيل وكسا جدرانها بالرخام وزين القبة من الداخل(٤).

وقد اهتم ملوك الأيوبيين بقبة الصخرة فكانوا يكنسونها بأيديهم ويغسلونها بماء الورد كما اهتم المماليك كذلك بعمارتها وقل مثل ذلك عن سلاطين بنى عثمان وبمرور الزمن بدأ ظهور الخلل بالقبة بتأثير المناخ وتسرب مياه الأمطار إليها فاهتم المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني بالأمر ورممها عام ١٩٣٨م ترميما مؤقتاً.

١- مجاهد على شراب ٤١٦- ٤٢١- ٤٢٢

٢- كارين ارمسترونج: القدس واحدة عقائد ثلاث ص٤٢٣-٤٣٦ ومجاهد ص ٤٥

٣- خالد محمد غازي: القدس سيرة مدينة ص١٢٨، سعيد عبد الفتاح عاشور بحوث فى تاريخ الإسلام وحضارته ص٤٩٢ كارين ص ٤٥٨- ٤٦٣ ــ ٤٦٥،عارف العارف:ص ٧٤

٤- كارين ارمسترونج السابق: ص ٤٨٦، ابن كثير البداية ج٨ ص٥٢٥

وفى الخمسينات وصلت رسالة من وزارة الأوقاف العامة بالمملكة الأردنية إلى وزارة الأشغال العمومية بالقاهرة تفيد بوجود تصدعات بالدعامات الحاملة للقبة بمسجد الصخرة المشرفة وعلى الفور قامت مصر بإعداد مناقصة عالمية لعملية الإصلاح وتحملها تكاليف الإشراف على العملية وقد قدرت اللجنة المبلغ اللازم فكان فى حدود ٤٢٠٠٠٠ ديناراً أردني وجمع لذلك التبرعات الحكومية والفردية فبلغت ١٦٧٠٠ ودفعت الحكومة العراقية ٧٣٠٠٠ دينار أردني وتبرع بالباقي الملك سعود بن عبد العزيز، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اقترحت هدم القبة الخشبية وبناء قبة خرسانية بدلاً منها لكن التقرير المصري عمل على المحافظة على القبة الخشبية الأثرية وتحت القبة توجد الصخرة المشرفة وهى غير منتظمة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب١٧.٧٠م وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣.٥م وارتفاعها عن الأرض يتراوح بين متر ومترين وحجر الصخرة مكسو بالرخام الملون على ارتفاع ذراعين وأحيطت بسور خشبي من الأبنوس بديع النفش والزخرفة ارتفاعه ٢م وفيه فجوات تظهر منها الصخرة مضاءه بالكشافات(١).

[1]- عارف العارف السابق ص٢٩١ مجاهد على شراب ص٤١٨ – ٤١٩ خالد محمد غازي: القدس سيرة مدنية ص١٣٢

الفصل الثالث

الأقصى فى تربيتنا

شاهدنا كما شاهد أو سمع كل المهتمين خبر اقتحام الأقصى الذي وُصِف بالعمل الاستفزازي الذي يدخل في إطار السيطرة الإسرائيلية على المسجد الأقصى والإسراع ببناء الهيكل اليهودي المزعوم ، ونحن جميعاً نعلم أن الأقصى واحد وهو للمسلمين وليس لليهود حق فيه، فالأقصى ليس فلسطينياً أو عربياً فقط بل هو للمسلمين أجمع وليس لأحد من الخونة أن يزايد عليه ، والله قادر على إذلال العزيز بعد عزه ؛ فكيف يمكن أن نستفيد من أحداث ساحة القدس المتجددة تربوياً ؟ وهل تعيش هذه القضية بيننا وفي مجالسنا ؟ هل يعرف الأطفال والنشئ والشباب قصة القدس ؟!

لقد ردد الكثير منا قوله تعالى : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ؛ فبماذا نصرنا الله وهل نحن حقاً نريد ذلك ؟! ألا ترون أننا لسنا مجتهدين في ذلك ، وضعف إيماننا هو السبب الرئيس الأول بل إن كثيراً من الناس حتى هذه اللحظة لا يعلم أن اليهود اقتحموا المسجد الأقصى رغم أن بيوتنا تعج بالقنوات الفضائية ولكن معظمها لا تزيدنا إلا وهناً على وهن لدناءتها وليس بخافٍ عليكم حال مجتمعاتنا وأفرادها ، وما هي اهتماماتها ؟ وما هي أولوياتها ؟ لأن الواقع يؤكد أن غالب

دوافع الأفراد والمجتمعات الآن أصبحت مادية بحتة وقد عزفوا عن متابعة وإحياء القضية وتعريف أبنائهم بأرض فلسطين وتاريخها وحضارتها فلم لا يحاول المربون أن يقتطعوا مشكورين من أوقاتهم القليل ليعرفوا حجم معاناة الشعب الفلسطيني وما يتعرض له من قمع وتنكيل وحصار وتجويع على أيدي العدو الصهيوني وأذنابه ، ثم يوظفوا هذا تربوياً في التعريف بقصة القدس لمن تحت أيديهم أبناءاً أو طلاباً ويصححوا بعض المفاهيم والتي من أكثرها انتشاراً أنه إذا انتصر الفلسطينيون ستقوم القيامة ولفهم ذلك يمكن الرجوع لتفسير الآيات (٤-٧) من سورة الإسراء ؛ لذلك فإن العامة الآن لا يريدون أن تنتصر فلسطين ولا يتعايشون مع أحداثها خوفاً من قيام الساعة ، وبالتالي لا تحيا فيهم هذه القضية ؛ وكأن الأقصى في كوكب آخر ، متناسين أنه قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم الكريم ﷺ،أرض الإسراء والمعراج، ومدينة الحضارات ، وقلب الصراع الأبدي بين الحق والباطل ، وستبقى واحدة من أخطر قضايا الصراع في تاريخ أمتنا وحاضرها بكافة أبعادها.

إننا بحاجة إلى تعميق الصلة تربوياً بمقدساتنا وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى، وثالث المساجد التي تشد لها الرحال ، وبحاجة أيضاً للكشف عن حقيقة المشروع الصهيوني والخطر الذي يهدد الأقصى ؛ فلنبدأ من القرآن الكريم أولاً تحديداً فهم قصار السور وحزب المفصل ، أما من تأمل متدبراً الوجهين الأولين من سورة

البقرة ؛ لعلم طبيعة اليهود ونفسيتهم وما هي صفاتهم التي تواصوا عليها منذ عهد أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام إلى زمننا هذا ومن قرأ كيف يربي اليهود أبنائهم ؛ لعلم أن اليهود يعترفون بأنفسهم أن سبب قوتهم: تمسكهم بدينهم وتربيتهم لأبنائهم منذ نعومة أظفارهم على حب الدين والوطن فهل نربي أبناءنا على حب الدين الحق والوطن ؟ أم أن الغالبية العظمى قد تنازلت عن ذلك بالمجان ووكلت المسؤولية للإعلام الهابط معتذراً بضيق الوقت وكثرة المشاغل وكأن لا أحد مشغولاً إلا هو فعذراً فلسطين ، وعذراً أبناءنا فالمربون مشغولون .

obeikandl.com

الباب الثانى

الأقصى فى التاريخ

ويتضمن الموضوعات التالية :-

الفصل الأول : ما قبل الاسلام

١- عهد اليبوسيين وبني إسرائيل

٢- عهد الهياكل

٣- عهد الأغريق

٣- عهد الرومان والبيزنطيين

الفصل الثانى :العصر الاسلامى

الفصل الثالث: الاحتلال الصليبى

الفصل الرابع : عروبة القدس

الفصل الخامس: الوضع الحالى

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول — القدس ما قبل الاسلام

عهد اليبوسيين وبني إسرائيل

يتفق معظم المؤرخين وعلماء الآثار على أن اليبوسيين أول من أسس مدينة في تلك البقعة وأطلقوا عليها اسم يبوس وقد ورد هذا الاسم في سجلات الفراعنة يابيثي [1] أو يبتي وهو تحريف للاسم الكنعاني ، وقد جاء في سفر القضاة (١٩:١)فلم يرد الرجل أن يبيت، بل قام وذهب وجاء إلى مقابل يبوس وهي أورشليم وقد اطلق اسم أورساليم /أورشليم قبل ظهور بني إسرائيل بعدة قرون واليبوسيون الذين أسسوا المدينة فرع من الكنعانيين العرب ثم أطلق عليها اسم أوروسالم زمن ملكي صادق الذي بني فيها مكاناً لعبادة الإله سالم على جبل موريا وقد ورد هذا الاسم أيضاً في نقش فرعوني يعود للقرن٩ ق.م وفي ألواح تل العمارنة [1] التي يرجع تاريخها للقرن ١٤

١ - وزارة الدفاع المصرية -مواجهة المخططات الإسرائيلية في القدس ص٣

٢ - كشف منذ سنة ١٨٨٧م في موقع تل العمارنة بمصر (شمالي أسيوط) عن مجموعة من الوثائق الكتابية المسمارية التي تشكل أهم مصادر كتابة تاريخ بلاد الشام وعلاقاتها مع مصر خلال القرن الرابع عشر ق.م تشمل مراسلات العمارنة (٣٥٠) رسالة تبادلها البلاط الملكي المصري

ق.م وذلك قبل دخول العبرانيين فلسطين بمدة طويلة (١) وقبل المملكة الموحدة التي أقامها سليمان بحوالي أربعة قرون.

وعندما زار سيدنا إبراهيم عليه السلام المدينة استقبله ملكي صادق وتوثقت الصلة بينهما، وكان إبراهيم عليه السلام يصلي في البقعة التي جعلها ملكي صادق مكاناً لعبادة الله الواحد وتشير التوراة إلي أن العبرانيين لم تكن لهم صلة بنشأة القدس فعندما دخل بعض الإسرائيليين فلسطين عام ١١٥٠ ق. م ولم يكونوا قد دخلوا القدس بعد ،كان رجل إسرائيلي وامرأته وغلامه مسافرين فأدركهم الليل فتقول التوراة وفيما هم عند يبوس قال الغلام لسيده تعال نميل إلي مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل إلي مدينة غريبة لا أحد فيها من بني إسرائيل وبقايا الآثار اليبوسية ما تزال باقية في سور المسجد الأقصى حسب رأي بعض الباحثين حيث هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مدينة القدس، وعمّر المسجد وصلّى فيه، وكذلك ابنه اسحق وحفيده يعقوب من بعده(٢)بعد ذلك آل أمر مدينة القدس والمسجد الأقصى إلى الفراعنة من ١٥٠٠-١٠٠٠-ق.م التي استولى عليها لاحقاً العمالقة

---

١ - عروبة القدس ودعاوي الصهيونية - محمد عبد المنعم عامر- ص ٤٤ .

خلال فترة حكم أربعة أو خمسة من فراعنة مصر لاسيما أمنوفس (آمون حوتب) الثالث والرابع، مع عدد من ملوك الممالك الكبرى في الشرق القديم .

٢- الطريق إلى القدس- محسن محمد صالح- ص٣٢ .

،ثم فتح المدينة النبي داود ومعه بنو إسرائيل عام ٩٩٥ ق.م فوّسع المدينة وعمّر المسجد الأقصى ثم استلم الحكم ابنه سليمان، فعمّر المسجد وجدّده مرة أخرى، يروي النبيﷺ ذلك، فيقول: لمّا فرغ سُليمانُ بنُ داودَ عليهما السّلامُ من بناءِ بيتِ المقدس سأل اللهَ عزّ وجلّ ثلاثًا أن يُؤتيَه حُكمًا يُصادِفُ حُكمَه ومُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِه وأنّه لا يأتي هذا المسجدَ أحدٌ لا يُريدُ إلّا الصّلاة فيه إلّا خرج من ذنوبه كيومِ ولدَتْه أمّه فقال رسولُ اللهِ ﷺ أما اثنتيْن فقد أُعْطِيهما وأرجو أن يكونَ قد أعْطِي الثالثة (١) وهذا البناء لسليمان هو الذي تقول اليهود بنسبته إليهم، ويطلقون عليه اسم هيكل سليمان وبوفاة النبي سليمان، انتهى حكم بني إسرائيل الذي دام ٨٠ عاماً(٢) .

عهد الهياكل

بعد وفاة سليمان، انقسمت دولة بني إسرائيل إلى مملكة إسرائيل في الشمال،ومملكة يهوذا في الجنوب ومعها القدس،وما لبثت أن هاجمها البابليون وأحرقوا المسجد الأقصى، وسبوا اليهود إلى بابل فيما عُرف بالسبي البابلي بعد ذلك هزم الفرس البابليين، وسمح الملك الفارسي

١- قصة المسجد الأقصى المرحلة الثالثة: فتح داود عليه السلام.

٢- المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، عبد الله معروف، ص٧٥-٧٧

قورش الكبير عام ٥٣٨ ق.م لمن أراد من أسرى اليهود في بابل بالعودة إلى القدس وإعادة بناء الهيكل المتهدم،فعاد عدد من اليهود إلى القدس وشرعوا فى بناء الهيكل الثاني، وانتهوا من العمل فيه سنة ٥١٦ ق.م في عهد الملك الفارسي دارا الأول، وعُرف فيما بعد بمعبد حيرود تيمنًا بملك اليهود حيرود الكبير الذي قام بتوسيعه.

الفترة الإغريقية ٦٣٨ ق.م-٣٣٢ ق.م

عندما توفي الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م، انقسم قادة الاسكندر العسكريين الذين يعرفون باسم الخلفاء Diadochi ثم تفرغوا لمحاربة بعضهم بعضاً في صراعات منهكة عرفت بحروب الخلفاء، بهدف اقتسام الإمبراطورية الهلنستية التي تأسست تحت قيادته، حيث سيطر سلوقس الأول المظفر مؤسس الدولة السلوقية في سوريا وعاصمتها أنطاكيا أما بطليموس الأول المنقذ فقد أسس الدولة البطلمية في مصر وعاصمتها الإسكندرية وقد اندلعت حروب خمسة بين الدولتين السلوقية من جهة والبطليمية من جهة أخرى، وذلك بغية الإنفراد بالسيطرة على بلاد الشام سوريا وفلسطين، وقد عرفت هذه باسم الحروب السورية التي دامت حوالي اثنان وعشرون عاماً وقد ذاقت فلسطين الأمرّين خلال هذه السنوات التي مرت ما بين وفاة اسكندر الكبير ومعركة إبسوس عام ٣٠١ ق.م بين البطالمة والسلوقيون أما فلسطين فقد كانت بين هاتين

القوتين المتصارعتين، التي خضعت في نهاية المطاف للحكم البطلمي الذي شمل الفترة منذ عام ٣٠١ ق.م وحتى عام ١٩٨ ق.م.

انقسم اليهود تحت حكم الإغريق إلى قسمين : قسم اتبعوا الإغريق وسموا اليهود الإغريقيين وقسم تمسكوا باليهودية وهربوا من السلوقيين وهم المكابيون نسبة إلى قائدهم يهوذا المكابي، وقد استقل بحكم أورشليم حينما دب الخلاف بين السلوقيين والبطالسة ويعتقد اليهود أن يهوذا المكابي قد قام بإعادة بناء الهيكل مرة أخرى(١)

الفترة الرومانية ٦٣ ق.م-٦٣٨ م

احتل الرومان فلسطين وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً، ثم بيزنطة بعد انقسام الدولة الرومانية وظلت تحت حكمها إلى منتصف القرن السابع الميلادي وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام،إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الروماني عام ٣٧ واتهموه بالكفر وما تلا ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها في العقيدتين الإسلامية والمسيحية.

التمرد يهودي

خضعت فلسطين لحكم الرومان وكانوا يستعملون عليهم ولاة ممن

---

١ - اليهود الموسوعة المصورة - د.طارق سويدان - الفصل الأول

يختارون من اليهود، إلا أن اليهود كانوا دائمي الثورة ففي عام ٦٦ ق.م ثار اليهود في القدس على الحكم الروماني فحاصرهم الرومان واستطاع القائد تيتوس سنة ٧٠ م دخول القدس، فدمرها بالكامل وأخذ اليهود عبيداً يباعون في روما وهنا بدأ تواجدهم في أوروبا.

هادريان واليهود

وفي عهد الإمبراطور تراجان سنة ١٠٦ م عاد اليهود إلى القدس وأخذوا في الإعداد للثورة وأعمال الشغب من جديد، فلما تولى هادريان عرش الرومان سنة ١١٧ - ١٣٨ ميلادية حول المدينة مستعمرة رومانية وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة واحترام السبت ثم ثار اليهود بقيادة بار كوخبا سنة ١٣٥ ميلادية، فأرسلت روما الوالي يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا وذبح من اليهود ٥٨٠ ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود في بقاع الأرض ويسمى هذا العهد بعصر الشتات أو الدياسبورا.

احتل اليونانيون فلسطين، وخضعت للإسكندر المقدوني حوالي عام ٣٣٢ ق.م ثم لخلفائه البطالمة،ثم للسلوقيين ولم تلبث المدينة أن خضعت لحكم الإمبراطورية الرومانية، وكان من أبرز وأوائل الحكام الذين عينهم الرومان لحكم القدس هيرودس حوالي عام ٣٧ ق.م، الذي جدد بناء البيت المقدس حوالي عام ٢٠ ق.م، كما أقام قلعة عظيمة بباب الخليل

يطلق عليها اليهود الآن اسم قلعة داود وفي تلك الفترة تذكر المصادر الإسلامية بعثة النبي عيسى بن مريم وزكريا وابنه يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل في القدس،حيث كان يحيى يعظهم داخل المسجد الأقصى ، كما يفيد الحديث النبوي فجمع يحيى بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن كما يذكر الإنجيل الذي بين أيدي النصارى اليوم أن عيسى بن مريم أنكر على بني إسرائيل انحرافهم عن عبادة الله تعالى داخل المسجد الأقصى، وتحويلهم إياه إلى مكان للبيع والشراء وبعد النبي عيسى بن مريم بحوالي٣٠٠ عام،انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى الإمبراطورية الرومانية الغربية في الغرب، والإمبراطورية البيزنطية في الشرق، وبقيت الإمبراطورية البيزنطية هي المسيطرة على القدس، فأصبحت القدس مدينة نصرانية، وبنوا فيها كنيسة القيامة، أما المسجد الأقصى فبقي متروكاً كما هو دون بناء وفي عام ٦١٤ احتل الفرس مدينة القدس بمعاونة اليهود،وذلك بعد حرب طويلة ضد البيزنطيين الروم،وقد حدث ذلك في فترة بعثة النبي محمد ﷺ في مكة،إذ يذكر القرآن قصة الحروب في سورة الروم :(غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) وما لبث أن عاد البيزنطيون الروم إلى

الحكم عام ٦٢٤ وفي تلك الفترة أصبحت أرض المسجد الأقصى مكبّاً للنفايات، وذلك انتقاماً لليهود إذ كانت الصخرة المشرفة قبلة لهم .

obeikandl.com

الفصل الثانى

القدس عبر العهود الإسلامية

عصر البعثة والاسلام

عهد البعثة

كان للمسجد الأقصى أهميّة خاصة في عهد النبيﷺ ، إذ كانت القبلة الأولى للمسلمين بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة عام ١هـ ، إذ كان المسلمون يتوجّهون إلى المسجد الأقصى في صلواتهم، ومكثوا على ذلك مدة ١٦ شهراً تقريباً وكان المسجد الأقصى وجهة النبي ﷺ في الرحلة المعجزة الإسراء والمعراج، بعد البعثة بعشر سنين خرج من المسجد الحرام بصحبة جبريل راكباً دابّة البراق، فنزل في المسجد الأقصى وربط البراق بحلقة باب المسجد عند حائط البراق، وصلّى بجميع الأنبياء إمامًا، ثم عُرج به من الصخرة المشرفة إلى فوق سبع سماوات ماراً بالأنبياء آدم، ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، ويوسف، وإدريس ، وهارون وموسى وإبراهيم .

١ـ القدس في عهد الراشدين

بعد وفاة الرسول ﷺ عام ١١هـ أمر الخليفة أبو بكر الجيوش

الإسلامية بالتوجه لفتح العراق وبلاد الشام ولكن الخليفة أبا بكر توفي قبل أن يشهد فتح المسلمين للقدس وتم لهم ذلك في أيام الخليفة عمر بن الخطاب عام١٥هـ، وتظهر أهمية القدس ومكانتها في الإسلام في أنها المدينة الوحيدة التي زارها الخليفة عمر بن الخطاب من بين المدن العديدة التي فتحت في عهده، وقد اتخذ فيها الخليفة عمر جملة من الإجراءات الهامة منها :

١-كتب وثيقة تسليم المدينة عرفت بالعهدة العمرية .

٢-عين عبادة بن الصامت قاضياً ومعلماً للمسلمين فيها .

٣-أمر ببناء المسجد الذي عرف بمسجد القدس (المسجد العمري).

أما الخليفة عثمان بن عفان فقد اهتم بمدينة القدس وسكانها المسلمين ويظهر ذلك من أنه أمر بوقف قرية سلوان على ضعفاء المدينة وبدأت منذ الفتح العمري للقدس عملية إعادة تعريب المدينة فقد وفد إليها عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ، وأبناء القبائل العربية فهناك ٩ من صحابة رسول الله ﷺ دفنوا في بيت المقدس ومنذ ذلك الوقت لم ينقطع مجيء القادمين الى القدس من صحابة وتابعين وعباد وصوفية واستمر ذلك في مختلف العصور الاسلامية.

٢-القدس في العهد الأموي

اهتم الخلفاء الأمويون بالقدس بشكل كبير وحظيت في عهدهم بمظاهر الاحترام والتقديس وأهم مظاهر الاهتمام الأموي بالقدس أن زارها كل من معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وبويع فيها عدد من الخلفاء الأمويين، ففيها اتخذ معاوية البيعة العامة سنة ٤١هـ وكذلك فعل كل من عبد الملك بن مروان وابنه سليمان ومن اعظم مآثر الأمويين في بيت المقدس بناء الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة عام ٧٢هـ/ ٦٩١م وبناء الخليفة الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى بشكله الحالي عام ٩٠هـ/ ٧٠٨م٠

٣-القدس في العهد العباسي

في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م انتقلت الخلافة من الأمويين في دمشق إلى الخلفاء العباسيين في بغداد، ولكن الاهتمام بالقدس ومكانتها استمر مميزاً في العصر العباسي وظهر ذلك من خلال قيام الخليفة أبو جعفر المنصور بزيارتين للقدس الأولى سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٨م حيث أمر بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد سقوط الأجزاء الشرقية والغربية منه بفعل الزلزال الذي أصاب المدينة سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٨م أما الزيارة الثانية فقد تمت سنة ١٥٤هـ/٧٧٢م.

- زيارة الخليفة العباسي المهدي القدس سنة ١٦٣م/ ٧٨٠م وأمره بإعادة بناء المسجد الأقصى من جديد بعد تعرض المدينة لزلزال أدى الى تهدم بعض أجزاء المسجد.

- أمر الخليفة العباسي المأمون أثناء زيارته للشام سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م بترميم قبة الصخرة.

- أمرت أم الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٠هـ/ ٩١٣م بصنع أبواب قبة الصخرة الأربعة من خشب التنوب.

٤-القدس في العهد الفاطمي

أولى الفاطميون القدس لاسيما المسجد الأقصى وقبة الصخرة عناية كاملة وظهر ذلك من خلال:

- قيام الظاهر لإعزاز دين الله عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م بزيارة القدس حيث أمر بإعادة بناء قبة الصخرة كما أعاد بناء المسجد الأقصى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٠م.

- أمر المنتصر بالله سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى.

-انشأ الفاطميون في القدس المدارس والمستشفيات وأهمها البيمارستان الفاطمي ودار العلم الفاطمية.

٥- القدس في العهد الأيوبي

عمل صلاح الدين الأيوبي وغيره من السلاطين الأيوبيين فور استرجاع القدس من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م على إعادة الطابع الإسلامي العربي للمدينة فقاموا بما يلي:

- أعاد صلاح الدين قبة الصخرة والمسجد الأقصى إلى حالهما القديم فأمر بإزالة المذبح والصور والتماثيل من داخل قبة الصخرة وعين لها إماماً ووقف عليها الأوقاف وأمر بترخيم حجرات الأقصى ووضع فيه المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي.

- أقام الأيوبيون الكثير من الأبنية والقباب والمآذن والقناطر في منطقة الحرم الشريف.

- أسس الأيوبيون في القدس عشر مدارس منها المدرسة الصلاحية والمدرسة الختنية كما أسسوا المستشفيات ومنها البيمارستان الصلاحي أما الإنفاق على هذه الأماكن فكان عن طريق الأوقاف العديدة التي خصصت لها في القدس وخارجها.

- اهتم صلاح الدين والسلاطين الأيوبيون من بعده بتعمير المدينة، فقد حفر صلاح الدين خندقاً عميقاً وبنى أبراج حربية من باب العمود الى باب الخليل وانفق على ذلك أموالاً طائلة لتقوية دفاعات المدينة أمام أي محاولة صليبية لاحتلالها.

٦-القدس في العهد المملوكي

أخذ التطور الذي شهدته القدس في العصر الأيوبي منحنى متصاعداً وثابتاً في عصر المماليك فقد كان هذا العصر الذي دام أكثر من ٢٦٠ سنة متميزاً سواء في النهضة العمرانية التي شهدتها المدينة أو في إقامة المؤسسات الدينية والعلمية وكثرة الأوقاف التي خصصت لها وقد حظيت فيه المدينة بمظاهر التقدير بوصفها المدينة الثالثة في الإسلام .

وقد اتخذ اهتمام حكام المماليك بالقدس صوراً عديدة من أبرزها: الاهتمام بتعمير المدينة والأماكن الدينية فيها، فمعظم الآثار الباقية في القدس اليوم التي تعطي للمدينة صورتها التاريخية هي آثار مملوكية فمن بين ١٥٣ أثر تضمنها الفهرس الذي أعدته المدرسة البريطانية للآثار في القدس هناك ٨١ أثراً ترجع الى عهد المماليك هذا فضلاً عن أعمال الترميم الكثيرة للأماكن الدينية المقدسة لاسيما لمسجدي قبة الصخرة والأقصى كما اهتم المماليك بتزويد القدس بالماء فعمروا قناة السبيل التي كانت تنقل المياة للقدس من عين العروب وأنشأ المماليك البرك والأسبلة والخانات والربط والزوايا والخوانق في المدينة منها: أكثر من عشرين خاناً في القدس و١٢رباط في المدينة و٤٠ زاوية وبنوا ٦ خوانق وقام الملك الناصر محمد بتعمير قلعة القدس سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م كما اهتم المماليك ببناء المدارس في القدس وبلغ عدد المدارس التي كانت موجودة في القدس في عهدهم حوالي ٥٧ مدرسة

من بينها ١٠مدارس انشأها الأيوبيون وهذا يعني ان المماليك أنشأوا حوالي ٤٧ مدرسة بحيث أصبحت القدس في العصر المملوكي مزاراً للعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فأمها العلماء واستقر عدد كبير منهم فيها، لذلك كانت القدس أحد المراكز الثقافية والعلمية المهمة في البلاد الاسلامية في العصر المملوكي وقد خصص المماليك الأوقاف في فلسطين وخارجها للانفاق على هذه الأماكن وأهتم السلاطين المماليك بزيارة القدس فقد زارها الظاهر بيبرس أربع مرات كما زارها كل من السلطان الناصر محمد وبرقوق والناصر فرج بن برقوق وغيرهم.

٧-القدس في العهد العثماني

أولى العثمانيون القدس عناية واهتماماً كبيرين بالقدس وتجلى ذلك الاهتمام بالآتي:

- قام السلطان سليم الأول عام ١٥١٦م بزيارة للقدس حيث تسلم مفاتيح مسجدي الأقصى وقبة الصخرة وقدم الهدايا والأموال لأهالي المدينة وأعفاهم من دفع الضرائب.

- أولى السلطان سليمان القانوني عناية خاصة بالقدس بعد ان لقب نفسه بملك (مكة والمدينة والقدس)، وقد قام بعدة أعمال عمرانية عديدة في القدس أهمها:

- تجديد بناء قبة الصخرة المشرفة.
- بناء سور القدس بين سنتي ٩٣٤هـ- ٩٤٧هـ/ ١٥٢٧م-١٥٤٠م.
- ترميم قلعة القدس.
- بناء التكية العامرة (تكية خاصكي سلطان)، وهي عبارة عن رباط وخان ومسجد ومطبخ ضخم لاطعام الفقراء والمحتاجين.
- بناء المسجد القيمري ومسجد الطور وقبتي الأرواح والخضر وحمامين ومقام النبي داود ومئذنة مسجد القلعة.

كما درج الخلفاء العثمانيون المتأخرون على نهج أسلافهم الأوائل فى الاهتمام بتعمير القدس والأماكن الدينية فأنشأوا المدارس والمستشفيات والربط والزوايا والخانات العديدة ثم سقطت الخلافة العثمانية خلال وقوع كل العالم الاسلامى والعربى تحت الأحتلال حتى سقطت فلسطين بشكل شبه كامل تحت الاحتلال الصهيونى وإلى كتابة هذه الأسطر.

obeikandl.com

الفصل الثالث

فى عهد الاحتلال الصليبي

من يوم الخامس عشر من يونية ١٠٩٩م، وحتى ١١٨٧/١٠/٢ وطوال ٨٨ سنة، والقدس والمسجد الأقصى المبارك تحت قبضة الاحتلال الصليبي.

ان تلك الحملات وتلك الحروب كان لها طابع ديني بارز وكان الصليب هو شارتها، حيث كان البابا أوربان الثاني يعلق صليبا على الكتف الأيمن لكل من يتطوع لهذه الحرب هذه الحرب التي دعا اليها البابا أوربان الثاني في مؤتمر كليرمونت عام ١٠٩٥م، الذي حضره معظم ملوك وأمراء أوروبا تحت شعار إنقاذ قبر المسيح وإنقاذ بيت المقدس من أيدي المسلمين الذين زعم أنهم يعاملون الحجاج النصارى بقسوة وفي ذلك المؤتمر أعلن البابا غفران ذنوب المخطئين من المتطوعين وضمان دخول من يموت منهم في جنات النعيم (صكوك الغفران).

ومن المفارقات العجيبة أن اليوم الذي بدأ فيه حصار الصليبيين للقدس واحتلالها (١٠٩٩/٦/٧)، كان هو اليوم نفسه الذي فيه سقطت القدس بيد الاحتلال الصهيوني

١٩٦٧/٦/٧) وقبل الحديث في وقائع يوم دخول الجيوش الصليبية إلى القدس والمسجد الأقصى، لابد من الإشارة إلى أن القدس في تلك الأيام كانت خاضعة لسلطة الدولة الفاطمية الشيعية في مصر حيث كان السلطان يومها هو المستعلي بالله وقائد الجيوش المصرية الفاطمية هو الأفضل بدر الدين الجمالي وأمير القدس يومها كان يدعى افتخار الدولة وتعكس هذه الأسماء حقيقة أصحابها والتاريخ يروي كيف قام حاكم القدس الشيعي افتخار الدولة بتسليمها وإبرام صفقة مع الأمراء الصليبيين (جودمري وريموند و تنكرد)، يتم بموجبها انسحاب افتخار الدولة من القدس مع حراسه الخاصين مقابل مبلغ كبير من المال يدفعه الأمير ريموند ثم انحاز افتخار الدولة بعد خروجه إلى عسقلان، حيث كانت حامية الفاطميين هناك.

إنه التسليم بلا قتال من قبل افتخار الدولة الذي لم يظلمه الأستاذ محمد حسن شراب في كتابه بيت المقدس والمسجد الأقصى لما سماه عار الأمة بدل افتخار الدولة قائلا: وما حياتك يا عار الأمة بعد أن مرغت شرف الأمة بالتراب وأسلمت قدسها للأعداء، فهلا جردت الحامية العسقلانية التي هي على مرمى حجر من القدس وكررت على الأعداء وفزت بالشهادة؟ فهل يختلف موقف عار الأمة الفاطمي - الذي سلم القدس بلا قتال ليندفع بعدها الجنود الصليبيون إلى قلب القدس والمسجد

الأقصى خصوصاً ويرفعوا الصليب فوق قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك عن موقف أكثر من خزي للدولة وعار للأمة في عصرنا الحديث ممن فتحوا أبواب القدس للصهاينة يوم ١٩٦٧/٦/٧ ليندفع جنودهم مباشرة إلى قلب القدس والمسجد الأقصى وليرفعوا أعلامهم عليهما، فما أشبه الليلة بالبارحة.

أما أهل المدينة من المسلمين ومعهم قلة من اليهود، فقد دخلوا إلى المسجد الأقصى المبارك ورفعوا على المسجد علم الأمير الصليبي تنكرد، ظانّين أن في هذا سبباً من أسباب الحماية لهم وما علموا أن صباح الجمعة ١٥ يولية ١٠٩٩، سيشهد اقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك لتقع هناك مجزرة رهيبة قتل فيها الصليبيون ما زاد على سبعين ألفا من المسلمين الذين لجأوا إلى المسجد المبارك.

يقول المؤرخ لاندي واصفاً المجزرة التي ارتكبها ريموند فى حق المسلمين في المسجد الأقصى: كنت تشاهد أكواما من الرؤوس والأيدي والأقدام في الشوارع والميادين، وكان من المستحيل النظر إلى تلك الأعداد الهائلة المذبوحة وقد كانت الأشلاء البشرية ملقاة في كل مكان وقد غطت دماء المذبوحين الأرض.

أما المؤرخ وول يورانت في كتابه قصة الحضارة، فيقول: إن النساء المسلمات كن يقتلن طعنا بالسيوف والحراب، والأطفال الرضع يخطفون من أحضان أمهاتهم ويقذف بهم من فوق الأسوار أو تهشم رؤوسهم بدقها عمداً.

وأما المؤرخ جورسيه فيقول: إن تلك الواقعة لطخة في تاريخ الصليبيين كما أنها جعلت كل من يذكرها يقشعر بدنه فزعاً واشمئزازاً منها وذكر الأخوان الخوري أنه أمر الصليبيون الأشخاص الذين بقوا أحياء من المسلمين أن يجمعوا جثث موتاهم أكواما ويحرقوها بالنار، وبعد ذلك قتلوا هؤلاء جميعاً وهي قسوة يتبرأ منها الدين المسيحي الذي يزعمون أنهم جاؤوا لنصرته، فضلاً عن أنها جعلت روح المعاداة والانتقام تتأصل في قلوب المسلمين ضد مسيحيي البلاد التعساء فيسببون ضرراً عظيماً لهم لم يكن أخف وطأة من ضرر سلوك الروم، فلو سلم مسيحيوا هذه البلاد من هجمات الروم المتواترة وغزوات الصليبيين المتعددة وفظائع أولئك وهؤلاء بمسلمي البلاد لعاشوا إلى جانب إخوانهم المسلمين عيشة راضية لا يتخللها نكد ولا كدر.

ولبيان بشاعة ووحشية الصليبيين من أهل أوروبا يومها وما فعلوه في المسجد الأقصى المبارك، يكفي أن نقرأ فقرة من رسالة التهنئة التي بعث بها الأمير ريموند إلى البابا في روما يهنئه فيها بفتح القدس وذبح

المسلمين فيقول: إذا أردت إن تعلم ما جرى لأعدائنا في القدس فإن خيلنا كانت تغوص في بحر من دماء المسلمين إلى ركبها.

ولا يمكن حصر المؤرّخين من المسيحيين والغربيين الذين ذكروا وبيّنوا كيف نهب الصليبيون كنوز المسجد الأقصى وموجوداته فقد سرقوا منه أكثر من مائة وخمسين قنديلاً، منها أربعون قنديلاً من الفضة ثمن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وخمس وعشرون قنديلاً من الذهب، وسرقوا كذلك تنوراً من الفضة وحوّلوا قبّة الصخرة إلى كنيسة، وبنوا على الصخرة مذبحاً وسمّوه هيكل السيد العظيم أمّا المؤرّخ الفلسطيني عارف العارف فيقول: إنّ الإفرنج لم يغيروا شيئاً من بناء مسجد الصخرة، سوى أنّهم قلبوه إلى كنيسة ووضعوا فيه الصور والتماثيل، وأنشأوا على الصخرة مذبحاً، كما أنشأوا حول الصخرة سياجاً من الحديد المشتبك، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام، ونصبوا فوق القبّة صليباً كبيراً.

أما المسجد الأقصى نفسه فقد غيروا الكثير من معالمه، كما يقول الأستاذ محمد حسن شُراب في كتابه، والأستاذ الدكتور حسن خاطر في موسوعته القدس والمسجد الأقصى: أمّا بالنسبة لمبنى المسجد الأقصى فقد استعملوه لأغراض عسكرية ودينية ودنيوية، فاتخذوا قسماً منه مسكناً لفرسان الهيكل، وأضافوا إليه من الناحية الغربية على طول حائط

المسجد القبلي صفاً مزدوجاً من القناطر المعقودة، وجعلوه مستودعاً لأسلحتهم، وحوّلوا الأقصى القديم الذي يقع تحت المسجد الأقصى والمعروف اليوم باسم المصلّى المرواني والأقصى القديم اصطبلاً للخيول ، وتوجد في أعمدة هذه المباني حلقات وثقوب يعتقد أنّها تعود لتلك الفترة، ولم يعد يُسمح للمسلمين في الأماكن المجاورة للقدس من الدخول والصلاة في المسجد الأقصى، وما يزال إلى اليوم يوجد في ساحة المسجد الأقصى مجموعة من الأعمدة يخلو طرفها العلوي من أي نقش من النقوش، ويرجع ذلك إلى زمن صلاح الدين الأيوبي، الذي قطع رؤوس تلك الأعمدة عند تحريره القدس بسبب وجود نقوش صليبية وشعارات الصليب عليها، وهي ما زالت موجودة إلى يومنا هذا.

لعلّ ما ذكره هؤلاء المؤرّخون في بيان فظاعة وبشاعة وهمجية الاحتلال الصليبي الأوروبي للقدس والمسجد الأقصى المبارك إنّما يؤكّد بوضوح وجلاء الحقد الدفين، الذي كانت دوافعه دينية أيديولوجية، والذي كان يكمن في صدور أولئك الغزاة وما من شكّ أنّ للتعبئة الدينية والروحية التي كان يقف على رأسها الأمراء والنبلاء وبشكل خاص الباباوات في روما، والدور البارز الذي لعبه القسّيس بطرس الناسك كل هذه العناصر خلقت حالة وسلوكاً دموياً تُرجم عبر المجزرة الرهيبة التي وقعت في المسجد الأقصى المبارك يوم احتلاله في ١٠٩٩/٧/١٥.

وإذا كان البعض يظنّ أنّ ما حدث قبل تسعمائة عام كان بسبب ظروف آنية وأسباب تتعلّق بالمرحلة فإنّه يكون على خطأ عظيم، لأنّ ما يحدث هذه الأيّام في علاقة العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا مع العالم الاسلامي، إنّما يؤكّد أنّ تغيير الأشخاص والأسماء والوجوه والأماكن لم يغيّر من حقيقة وجود هذه الروح الصليبية الحاقدة، التي ما تزال تسري، والتي برزت عبر ما قاله جورج بوش الثاني، وإعلانه عن بداية حرب الصليب كما سمّاها هو بعد حادث ٢٠٠١/٩/١١، في نيويورك وعبر احتلال أمريكا للعراق وتدميرها لبغداد عاصمة الخلافة الإسلامية لمئات السنين ولعلّ سلسلة الإساءات والكتابات والرسومات والتصريحات المهينة للرسول ﷺ إنّما هي ضمن تلك الروح التي تسري في العالم الغربي،وكان أبرزها تصريحات البابا الجديد - بنديكت السادس عشر في محاضرته في ألمانيا عام ٢٠٠٦، والتي زعم فيها أنّ رسالة الرسول محمد ﷺكانت رسالة دموية، وأنّ الرسول محمد ﷺ لم يورث للبشرية شيئاً يفتخر به ولعل المقام لا يتسع للحديث والمقارنة بين سلوك الصليبيين من أهل أوروبا إزاء المسلمين في المسجد الأقصى المبارك، وحسن الخلق الذي قابلهم به صلاح الدين الأيوبي في المكان نفسه يوم حرر القدس منهم بعد ٨٨ سنة من احتلالها إنّها المواقف التي تبرز الفارق بين منهج القائد العظيم الفاتح وبين أولئك الغزاة الذين جاؤوا من وراء البحار يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض باسم الصليب وباسم

السيد المسيح رسول المحبّة والسلام ولعلّنا نستهلّ ببعض ما قاله بعض المؤرّخين من أهل أوروبا أنفسهم عن ذلك الفارق بيننا وبينهم.

لقد حاصر الصليبيون القدس والمسجد الأقصى يوم ١٠٩٩/٦/٧ ودخلوها يوم ١٠٩٩/٧/١٥، وفعلوا فيها الأفاعيل، لكنّهم عادوا وطردوا منها، وعادت القدس إلى حضن الأمّة الإسلامية، ولو كان ذلك بعد ٨٨ سنة من الاحتلال، وكانت هذه المرة الأولى التي يضعف فيها الحضور الإسلامي في القدس وسيادته عليها.

ثم كانت المرة الثانية التي احتلّ فيها اليهود القدس والمسجد الأقصى يوم ١٩٦٧/٦/٧، وها هي ما تزال تحت الاحتلال منذ أكثرمن ستين سنة،والسيادة والنفوذ الإسلامي فيها ضعيفان، بل وتسعى إسرائيل لطمس هويتها ومعالمها الإسلامية، وتعمل على تهويدها ليلاً ونهاراً.

ويظل السؤال: هل ستظلّ القدس فعلاً عاصمة إسرائيل الأبدية كما يحلو للقادة الإسرائيليين أن يصرّحوا دائماً أم أنّ لهذا الاحتلال الصهيوني للقدس نهاية مثل نهاية الاحتلال الصليبي؟ وإذا كان الاحتلال الأول قد مضى ورحل عن القدس فهل سيرحل عنها الاحتلال الثاني؟!

صحيح أنّ هذا السؤال يترك جوابه للأيام، ولكنني أعرف الجواب وأجزم به إنّ هذا الاحتلال سينتهي عن القدس وستعود القدس إلى

أحضان الأمّة الإسلامية، لا لتكون مدينة مثل القاهرة وبغداد ودمشق والرياض، بل لتكون عاصمة دولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله، وهذا يقين ووعدٌ لن يُخلف.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

عروبة القدس عبر العصور

يعود تاريخ الوجود العربي والإسلامي في القدس إلى سنة ٦٣٨ م عندما فتحها العرب بقيادة الخليفة عمر بن الخطاب وظلت القدس تحت السيطرة العربية ثم الإسلامية ما خلا فترات في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عندما تمكن الصليبيون من تشكيل مملكة القدس اللاتينية بها حتى وقوعها بالكامل فى يد إسرائيل في حرب ١٩٦٧ وتعاقبت على المدينة بعد تأسيسها على أيدي اليبوسيين العرب أمم شتى، واحتلها داوود من الكنعانيين حوالي ١٠٠٠ق.م، ثم دمرها القائد الروماني تيتوس.

فتح العرب المسلمون القدس لأسباب دينية واستراتيجية بعد انتصارهم على الرومان في معركة اليرموك وطلب أهلها الصلح والأمان على أن يتولى ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ووصل الخليفة عمر إلى القدس، ووقع العهدة العمرية لبطريرك المدينة صفرونيوس وضمنها شرطاً طلبه البطريرك وهو ألا يسكن اليهود فيها.

وحافظت على طابعها العربي الإسلامي حتى إبان الاحتلال الفرنجة لها (١٠٩٩-١١٨٧) واستعادها صلاح الدين

الأيوبى سنة ١١٨٧م واستولى عليها العثمانيون عام ١٥١٧وأعاد سليمان القانوني بناء سور المدينة وطوله أربعة كيلو مترات وارتفاعه اثنا عشر متراً وله ثمانية أبواب.

وبنى المسلمون العديد من القباب والمآذن والأروقة والأبواب والسبل في صحن الصخرة المشرفة وبجوارها وفي الحرم وحوله وبنوا في مختلف العهود الإسلامية مساجد بلغت٣٤ مسجداً معظمها داخل المدينة القديمة وعدداً كبيراً من الزوايا يؤمها الحجاج من مختلف البلدان الإسلامية، كالزاوية النقشبندية للحجاج القادمين من أوزبكستان،وزاوية الهنود للحجاج القادمين من الهند، والزاوية القادرية للحجاج القادمين من أفغانستان، ولكل زاوية أوقاف ومسجد وغرف للنوم.

أنشأ المسلمون مدارس لطلب العلم، بلغ عددها ٥٦مدرسة للمسلمين من أهل المدينة ومن المشرق والمغرب، وأصبحت المدينة غنية بالأبنية والنقوش والزخارف الإسلامية والقناديل النادرة التي لا مثيل لها على الإطلاق (١) وأقام الخليفة عمر بن الخطاب مسجده فيها وبنى الخليفة

١- الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها - دراسة للباحث عفيف البهنسي، ضمن أعمال ندوة هوية القدس العربية والإسلامية والتي عُقدت بعمّان عام ١٩٩٥.

الأموي عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة، ورصد لبنائه أموال مصر لمدة سبع سنوات ونقش أسمه على قبة الصخرة المشرفة مع تاريخ البناء سنة ٧٢هـ وتعتبر قبة الصخرة والمسجد الأقصى من أهم وأقدم المعالم العربية الإسلامية في المدينة جزءاً أساسياً من التراث الإسلامي ومن أكثره قدسية وصلى صلاح الدين في المسجد الأقصى بعد أن تم الفتح على يديه ونقل إليه المحراب الذي سمي باسمه من الجامع الأموي بحلب وبقي فيه إلى أن أحرقه اليهود في محاولة إحراق الأقصى عام ١٩٦٩والدمشقيون الأمويون أقاموا قبة الصخرة المثمّنة والمذهبة ومسجد الأقصى،واستخدمت أموال سبع سنوات من خراج مصر لإقامة قبة الصخرة ومداخل المسجد الأقصى وأبوابه وقبته أما تخطيط المسجد الأقصى الذي نراه اليوم فهو هندسة عباسية بغدادية.

والأيوبيون هم أيضاً من رمم جدران الحرم والأتراك العثمانيون هم من جهزوا الكسوة بالقاشاني الملون على أرضية زرقاء كان قبلها مزيناً بالفسيفساء التي اشتهرت بها المدرسة السورية والأتراك أيضاً هم الذين بنوا سور المدينة القديمة، مما جسّد مساهمة الأمة الإسلامية بأسرها في بنائه والمحافظة عليه وعلى تاريخ القدس العريق وطابعها العربي الإسلامي.

إن تاريخ القدس يثبت أنها مدينة عربية أسسها العرب، ويذكر المؤرخ هنري بريستيد أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين منذ عام ٢٥٠٠ ق. م وهذا سبب تسمية فلسطين بـأرض كنعان، وهي التسمية التي ذكرتها التوارة (١) وبعد تأسيسها احتلها داوود، ودمرها الرومان ثم شيدوها، وازدهرت في العهد الإسلامي، فهي بحكم التأسيس والبناء والتاريخ مدينة عربية إسلامية فالعرب هم الذين بنوها وعمروها، وانطلاقاً من حق الملكية فإن العرب والمسلمين هم الذين أسسوها وامتلكوها إلى أن جاء الاحتلال الإسرائيلي للقدس الغربية عام ١٩٤٨ والاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام ١٩٦٧.

إن تاريخ القدس لا ينفصل عن تاريخ فلسطين وعروبتها والأطماع الاستعمارية واليهودية في أهميتها الدينية والاستراتيجية والسياسية والتجارية منذ القدم وكانت القدس جزءاً لا يتجزأ من سورية والوطن العربي شاركت في صنع أحداثه وتراثه وحضارته فالتحالف بين الاستعمار والصهيونية في غزو البلاد المقدسة لم يكن مسالة دينية وإنما مصلحة استعمارية لاستغلال ثورات المنطقة والهيمنة عليها ومحاربة العروبة والإسلام، بالرغم من أن المسلمين قد حافظوا على

١- تاريخ فلسطين القديم، ظفر الإسلام خان، ص ٢٧-٢٦.

حقوق الطوائف المختلفة وتراث المدينة الحضاري كانت فلسطين عبر التاريخ إلى أن جاءت اتفاقية سايكس بيكو، جزءاً لا يتجزأ من سورية وبلاد الشام.

اعتبر المؤرخ الإغريقي هيرودوتس فلسطين جزءاً من ديار الشام وأجمع مؤرخوا الفرنجة إبان الحروب الصليبية أن فلسطين ديار شامية وذكر مجير الدين الحنبلي صاحب كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،أن الأوائل قد قسموا الشام خمسة أقسام: الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدها الرملة، والشام الثانية حوران، ومدينتها العظمى طبرية، والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، والشام الرابعة حمص، والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب وبعكس توصيات لجنة كينج كرين الأمريكية لتقصي الحقائق وسبر رغبات السكان المحليين، سلخت الدولتان الاستعماريتان بريطانيا وفرنسا فلسطين عن الوطن الأم سوريا كمقدمة لتحقيق المشروع الصهيوني في الديار المقدسة. (١)

وحكم المسلمون مدينة القدس ثلاثة عشر قرناً وكانت اللغة العربية، لغة القرآن الكريم هي السائدة، حتى إبان الحكم العثماني فالحضارة التي عرفتها القدس ترجع إلى فترة الحكم الإسلامي فيها كان سكان المدينة عرباً لساناً وحضارةً واليهود طارئون على المدينة، استوطنوا خارجها

---

١. جذور الوطنية الفلسطينية- محمد مصلح.

وتعتبر الآثار المسيحية ذات أهمية بالغة لأنها آثار السيد المسيح والحواريين والشهداء، ولا مثيل لها في أي بقعة من بقاع العالم ومنها: كنيسة القيامة ، وطريق الآلام وما شيدت فيه من كنائس فالمدينة القديمة مليئة بالمساجد والكنائس والمدارس والزوايا والمقابر، وأسندت حراسة كنيسة القيامة، وهي أعظم المقدسات المسيحية في العالم إلى أسرتين مسلمتين مقدسيتين ومعهما مفاتيح الكنيسة.

وكان رؤساء بلدية القدس خلال المئة سنة الأخيرة قبل احتلال اليهود لها عرباً حتى إبان الانتداب البريطاني على فلسطين منهم: حسين الحسيني، موسى كاظم الحسيني،راغب النشاشيبي، مصطفى الخالدي وحسين فخري الخالدي وظلت القدس عربية، الشرقية منها والغربية، أي القدس القديمة والجديدة عربية بعدد سكانها وملكيتها ورئاستها، وما يحيط بها من قرى ولقد ثبت إن الحفاظ على المدينة المقدسة والأماكن الدينية فيها كان بسبب حكم العرب والمسلمين لها فلقد أثبت التاريخ أن وجود المدينة في أيدي العرب، من مسلمين ومسيحيين قد حافظ عليها وعلى المقدسات والأمن والسلام فيها،ولم تعرف في عهد اليهود إلا الخراب والدمار وتدخلت بريطانيا في فلسطين باسم حماية اليهود واستيطانهم فيها، لحماية قناة السويس وخدمة مصالحها في المنطقة وأنشأ اللورد بالمرستون قنصلية بريطانية في القدس عام ١٨٣٨ لتأييد أماني اليهود في فلسطين وإقامة وطن لليهود فيها بحماية بريطانيا

ووضعت بريطانيا عام ١٩٠٥ تقرير كامبل لتجزئة الوطن العربي وعرقلة تقدمه والمحافظة على تخلفه وإقامة إسرائيل لمنع الوحدة العربيةوالمحافظة على المصالح الاستعمارية،وأصدرت عام ١٩١٦ وعد بلفور واحتل اللنبي القدس عام ١٩١٧ ووضع الحلفاء في مؤتمر سان ريمو فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الذي التزم بتحقيق وعد بلفور وفتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية ورفضت بريطانيا رغبة الفاتيكان عام ١٩١٧ بوضع الأماكن المقدسة تحت إشراف إدارة دولية، لأن الفاتيكان لم يكن يرغب في وضع المصالح الكاثوليكية تحت رعاية بريطانيا البروتستانتية وإخضاع أماكن الحج المسيحية تحت السيطرة اليهودية عند إقامة الوطن القومي اليهودي تنفيذاً لوعد بلفور.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

الوضع الحالي

رغم أن الشؤون الإدارية والمالية للمسجد الأقصى المبارك تدار من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، إلا أنه محاصر،ومداخله واقعة تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني الذي بدأ للقدس القديمة منذ عام ١٩٦٧م وتدعم حكومة الاحتلال،ولو بصورة غير معلنة، المزاعم الصهيونية بأن الأقصى قائم فوق أنقاض ما يعرف بالهيكل،وأنه لا معنى لدولة الاحتلال بدون القدس،ولا معنى للقدس بدون الهيكل، والمسجد الأقصى في خطر حيث اقتطع جزء من حيطانه هو حائط البراق، وسمى زوراً بحائط المبكى،ومنع المسلمون من الاقتراب منه، كما تعرض المسجد الأقصى لمحاولات عدة لإحراقهوتخريبه، فضلا عن الحفريات والأنفاق التي تشق تحت أساساته،فتصدعت أجزاء منه، وكذلك، يتم تقييد حرية المسلمين في الوصول إلى الأقصى للصلاة فيه، وإعماره ،أو ترميمه،بينما يتعرض لعمليات اقتحام متكررة من جانب جنود الاحتلال، والمتطرفين الصهاينة.

obeikandl.com

الباب الثالث

دعاوى الصهاينة

ويتضمن الموضوعات التالية:-

ادعاءات صهيونية

حائط المبكى

وصف الحائط

الوعد الكاذب

obeikandl.com

obeikandl.com

دعاوى الصهاينة

لم يعرف التاريخ الطويل للبشرية مؤامرة أخبث من تلك التي حاكها اليهود بمعاونة القوي الاستعمارية ضد القدس وشعب فلسطين مستندين إلي دعاوي باطلة تزعم أن الله قد أعطي هذه الأرض لإبراهيم عليه السلام ولنسله من بعده وبمقتضي تلك الفرية يدعون الحق في امتلاك فلسطين وتشريد أبنائها ونهب أموالهم وديارهم وتخريب مقدساتهم إذ تستند الصهيونية منذ ظهور حركتها على الساحة أواخر القرن التاسع عشر إلى عدة دعاوى لتبرير إقامة دولتها فى فلسطين أول هذه الدعاوى بل المصدر الوحيد لدعاواها الأخرى الكتاب المقدس الذى يعد بإعطاء الأرض لذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم كرر الوعد لإسحاق ويعقوب عليهما السلام وظهر الرب لإبراهيم وقال: لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له (١).

وإن كان يمكننا القول بأن يهود اليوم هم أتباع يشوع الذى صعد إلى قمة الجبل مع موسى ثم رجع بدونه وأعلن أن موسى لن يعود لأنه خان الرب فغضب عليه وقال له أصعد إلى الجبل ومت هناك إذن كيف يتبع اليهود موسى بالرغم من أن الأسفار الخمسة ترميه بالخيانة وغضب الرب والأمر بموته فى الجبل عقاباً له على ذلك.

---

١ ـ التكوين أصحاح ١٢ فقرة ٧

كيف يكون لموسى صلة بتلك الأسفار وقد ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشريعات والبيانات الاجتماعية والسياسية التى تنعكس فيها، ظهر من ملاحظة ذلك كله أنها قد ظهرت على صفحة التاريخ الديني بعد عصر موسى على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد (١).

وباستعراض التاريخ السياسي لبنى إسرائيل يتضح أنه لم يؤلف أي سفر من الأسفار خلال عهد يشوع أو القضاة أو عهد الملوك الأول الذى بدأ بشاؤل وبرز بيت يهوذا غداة استيلاء داود على حصون كنعان وانتهى بوفاة سليمان ومع انقسام مملكة سليمان فقد استقل يهوذا وبنيامين بمملكة الجنوب ولما كان بيت داود من سلالة يهوذا أو كان هذا هو بيت الملك فقد عرفت هذه المنطقة باسم اليهودية (مملكة يهوذا) أما مملكة الشمال فقد استقل بها البيوت العشرة التى آثرت أن تطلق على نفسها اسم جدها الأعلى إسرائيل ثم تعرضت مملكة الشمال لهجوم الآشوريين فأفنوهم وحمل القلة أسرى وبهذا محيت مملكة إسرائيل من الوجود ثم يتكرر الأمر مع مملكة الجنوب على يد البابليين إذ استولى نبوخذ نصر عليها وهدم الهيكل ثم حمل رؤساء قبيلتي يهوذا وبنيامين إلى بابل وفى مقدمتهم أفراد بيت داود.

١-الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة - على عبد الواحد وافى - ص١٧

وخلال الأسر بدأت قرائحهم تفكر وتبحث عن أجدى الطرق لإعادة بيت داود إلى مملكة يهوذا وعرش صهيون فبدأت الأيدي تنشر القراطيس لتجري عليها الأقلام مستهدفين عودة دولتهم الزائلة فتفتقت أذهانهم عن فكرة الأرض الموعودة حتى يضمن أبناء يهوذا لبيت داود العودة إلى صهيون فافتروا هذه الأسفار على موسى عليه السلام واضعين في اعتبارهم ما للعاطفة الدينية من تأثير وأن المحنة الإلهية لا يمكن لبشر الاعتراض عليها ولإضافة صفة الشرعية عليه فقد بدأ هذا الوعد بإبراهيم ثم نسبوا هذه الأسفار إلى موسى مدعين أنها التوراة التى أنزلت على موسى(١) وقد أشار القرآن الكريم فى قول الله تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) (٢).

ويقول أيضاً(مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ...) الآية (٢) ويقول كذلك (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(٣)وقد بدأ هذا الوعد الذى أعطاه الرب لإبراهيم تبعا لمصالحهم السياسية فتحول الوعد من إبراهيم إلى إسحاق ليخرجوا منه

---

١ إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة - أبكار السقاف ص٢٨٢: ٢٨٥ ٢- سورة النساء ٤٦

٣-سورة المائدة ١٣

إسماعيل ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه فى سلالة إسرائيل ثم حولوه إلى ذرية داود ليحصروه فى مملكة الجنوب دون الشمال وقد بدأت تبرز هذه الأسفار مع عودة السبي البابلي إلى أورشليم وتزعم هذا الأمر بجانب ذكريا النبي العاشر فى سجل أنبياء اليهودية الإثنى عشر إذ أصبح زرو بابل والياً على اليهودية وهو فرد من بيت داود وسمح لليهود بإعادة بناء الهيكل وبدا هدف بيت داوود وشيك التحقيق ولا يتوقف ذلك إلا على تأييد الكهنوت وعلى رأسه حينئذ يوشع بن يهوه صادق وليس عليه إلا إعداد المسحة لمسح زرو بابل ليصبح ملكاً على يهوذا ولكن أهل الكهنوت منذ سقوط أورشليم وهدم المعبد الأول يتخيلون الملك المسيح صاحب العرش يفتح بيت المقدس بالسيف ويعيد فيها الدولة الزائلة لذلك عندما عادوا من الأسر عام ٥٣٦ ق.م بدءوا يطمعون هم أنفسهم في هذا الملك ومشاركة بيت داود في الحكم وساعدهم على ذلك وداعة زرو بابل ومن ثم فإذا أراد بيت داود لملكه أن يعود فذلك أمر يعترضه شرط كهنوتي واحد وهو أن يكون الحكم مشاركة بين زرو بابل ويهوشع.

غير أن دفة التاريخ تحولت عن زرو بابل سليل داود والجد الأعلى ليوسف النجار وكأن لم يكن له وجود على الإطلاق وهكذا أخفق بيت داود وانتصر بيت صدوق وانتقل الحكم نهائياً إلى يد الكهنوت غير أن يد الكهنوت تنبهت إلى أن الجماعات التي تخاطبها قد أدركت أحداث

الماضي القريب وأنه قد علقت بأذهانها الذكريات عن زرو بابل وعن بيت داود بل مازال طيف الملك المسيح الذي كانت أورشليم تراه مجسداً في شخصية زرو بابل يحوم فى تفكيرهم.

هذه العوامل مجتمعة هي التي دفعت عزرا إلى أن يطلق نداء كان له رجع الصدى السريع في هذه الجماهير وهو أن زرو بابل لم تتوافر فيه شروط الملك المسيح وأن حكم الكهنوت ما هو إلا لإدارة دفة الأمور ولفترة موقوتة تنتهي بمجيء من ستتوفر فيه الشروط المطلوبة لفرد من بيت داود يمكن أن يمسحه الكهنوت مسيحاً فيكون ملك اليهود وبهذا حول عزرا الأذهان من الماضي إلى المستقبل ومن هنا تعلقت الآمال بعودة الملكية على سليل من آل داود وراحت الفكرة تزداد مع الأيام رسوخا طالما أن الكهنوت نفسه قد أسهم في إيداع هذه الفكرة في ذهن الأجيال(١) ويرى الهالك شنودة أن الرجوع قد تحقق بعودة اليهود من السبي البابلي وأعيد بناء الهيكل على يد زرو بابل ، وأن ذلك حادثة تاريخية تمت وانتهت في القرن السادس قبل الميلاد،ولا علاقة لها بأيامنا الحاضرة وسجل هذا الرجوع في الكتاب المقدس في سفري عزرا وناحميا والترويج لأرض الميعاد إنما هو لخداع الناس من الذين لا يفهمون التوراة ولا يعرفون تفسيرها السليم إذن الرجوع قد تم قبل المسيح بقرون كما يرى أنه من غير المعقول أن يخص الله أربعة ملايين

١- أبكار السقاف: السابق ص ٢٨٥: ٢٩٠

يهودي تاركاً كل من يعبدونه كما أن الوعد منذ أبينا إبراهيم وعلى مدى عهود الأنبياء كان مشروطاً بطاعتهم له (إن حفظ بنوك طرقى) ولكنهم بعصيانهم وقعوا في الأسر البابلي ، وظلت قصة العصيان قائمة إلى أن قال السيد المسيح عبارته المشهورة (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا..) وقال أنه لا يترك حجر على حجر فيه إلا وينقض وقد تم هذا الأمر عندما خرب القائد تيتوس الروماني أورشليم وحطم الهيكل ولم يبق فيه حجر على حجر فظلوا مشتتين في الأرض إلى أن رجعوا إليها ليس بوعد من الله وإنما بوعد من بلفور(١) أضف إلى ذلك إذا كان ما ورد فى التوراة صحيحاً فإن الاعتقاد الشائع عند اليهود بأن هذا الوعد لليهود فقط ليس ما تقول به التوراة فكلمة نسلك تشمل العرب أيضاً من ذرية إسماعيل عليه السلام وعلى الرغم من تضييق الوعد فى عهد إسحاق ويعقوب فأنه لم يحرم أبناء إسماعيل بشكل صريح من هذا الحق، كما أن الوعد بالأراضي الممتدة بين النيل والفرات أعطى قبل مولد كل من إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وهذا يعنى أن تلك الأرض ليست خالصة للإسرائيليين فقط من دون الناس(٢).

وعروبة إبراهيم ثابتة إما من كونه آراميا،وهي نسبة لإرم ذات

---

[١]- موسوعة بيت المقدس ج٤ ص٢٥ ــ٢٦، خالدغازي: القدس سيرة مدينة ٢١٥: ٢١٨

[٢]- عادل غنيم: حائط البراق أم حائط المبكى ص١٢ عن الصهيونية، اسحاق أحمد فرحان السابق ص١٢٣

العماد، وهي عاد الأولى، أو من كونه خاطب جرهم وهم عرب قطعاً وهذا أكده الباحث عباس محمود العقاد في كتابه إبراهيم أبو الأنبياء بقوله: ربما كان من المفاجآت عند بعض الناس أن يقال لهم أن إبراهيم عليه السلام كان عربياً،وأنه كان يتكلم اللغة العربية ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلي فرض غريب أو تفسير نادر غير ترجمة الواقع بما يعنيه وليس معني هذا بالبداهة أنه كان يتكلم العربية التي نكتبها اليوم أو نقرؤها في كلام الشعراء الجاهليين ومن عاصرهم من العرب الأقدمين، فلم يكن في العالم أحد يتكلم هذه اللغة في عصر إبراهيم ولا في العصور اللاحقة به إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد وإنما اللغة المقصودة هي لغة الأقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية وتهاجر منها وإليها في تلك الحقبة،وقد كانت لغة واحدة من اليمن إلي مشارف العراق والشام وتخوم فلسطين وسيناء وربما كانت المفاجأة أشد علي من يسمع أن الخليل لم يكن عبرياً من العبريين،ولما وجد اليهود وانتسبوا إلى إسرائيل كانوا هم أنفسهم يقولون عن العبرية: إنها لغة كنعان، ثم انطوت العبرية في الآرامية التي غلبت علي القبائل جميعاً بين فلسطين والعراق مع اختلاف يسير بين الآرامية الشرقية والآرامية الغربية وأصبحت العبرية لهجة تختلف بنطق بعض الحروف كما تختلف القبائل بنطق الشين والكاف أونطق الميم واللام إلى هذه الأيام ففي الإصحاح الثاني عشر من سفر القضاة يقول كان رجال جلعاد يقولون له أأنت من

افرايم؟فإن قال لا كانوا يقولون له: قل شبولث فيقول سبولث فكانوا يأخذونه ويذبحونه ومثل هذه الحقيقة ما ذكرناه آنفاً عن نسبة إبراهيم العربية،فإنها أصح نسب ينسب إليها، لكنها تبدو لمن يسمعها كأنها غريبة يقال لمن يزعمها: من أين جئت بهذه الأحدوثة التي لم نسمعها قبل الآن؟!

فلا يقال عن إبراهيم إنه إسرائيلي، لأن يعقوب هو أول من تسمي بإسرائيل ويعقوب حفيد إبراهيم ولا يقال عن إبراهيم إنه يهودي، لأن اليهودي ينسب إلى يهودا رابع أبناء يعقوب، ولم يكن ينسب إليه إلا بعد أن أصبح اسمه علماً علي الإقليم الذي قسم له عند تقسيم الأرض بين أبناء يعقوب ولا يقال عنه إنه عبري إذا كان المقصود بالعبرية لغة مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف، فإن إبراهيم كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان في بقاع النهرين وكنعان، ولم تكن العبرية قد انفصلت عن سائر اللغات السامية السامية في تلك الأيام وقد يقال عنه إنه ساميٌّ ينتمي إلى سام بن نوح،ولكنها نسبة إلى جد وليست نسبة إلى قوم وقد تكلم باللغة السامية أناس كالأحباش ليسوا من السريان،ولا من الآراميين ولا الحميريين

فإذا فتشنا عن نسب لإبراهيم لم نجد أصدق من النسب العربي، كما كانت العربية يومئذ بين جزيرة العرب وبقاع الهلال الخصيب. (١)

فإبراهيم من نسل عابر ومن قوم إرم، ويتكلم الآرامية وتسمى السريانية نسبة لسوريا،وعلى هذا فإبراهيم من بقية العرب البائدة القديمة، ويؤيد ذلك أنه أتى لجزيرة العرب، وبنى الكعبة، وتخاطب مع العرب حولها، وكذلك مع زوجات إسماعيل وهم من العرب المستحدثة فإن إسماعيل أول من فتق لسانه بالعربية.

في التوارة: ذكر إبراهيم أنه رجل راعي غنم وينتقل، وفيها إشارات إلى أن الله يكلمه، لكن تكليم الله له لأجل أن يخبره أن أبناءه سيرثون الأرض، ثم يجعلون ذلك كله محصوراً في ذرية إسحاق، وجاءوا بعد ذلك بلقب السامية تخلصاً من نسب العرب.

وفي سفر التكوين في الإصحاح الثاني عشر أن الرب قال لإبرام: اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلي الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وأبارك كل من يباركك ومن يلعنك ألعنه، وفيك تتبارك جميع قبائل الأرض وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبني هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له ثم انتقل من هناك إلى الجبل ونصب خيمته شرقاً من بيت إيل من

١- عباس محمود العقاد:إبراهيم أبو الأنبياء،صـ ١٢٤: ١٣٠، صـ ١٧٧، ١٧٨

المغرب ثم والي رحلته إلي الجنوب (١) وفي ذلك اليوم قطع الرب (٢) مع إبرام ميثاقه قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلي النهر الكبير نهر الفرات القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين(٣) وفي الإصحاح السادس عشر قال إبراهيم لله ليس إسماعيل يعيش أمامك؟ فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق،وأقيم عهدي له عهداً أبدياً لنسله من بعد وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيراً، ولكن عهدي أقيمه لإسحاق الذي تلده سارة في هذا الوقت من السنة الآتية، فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم (٤) ونستنتج أن السفر انتقل مباشرة للوعد وإثبات الأرض لأن هذا هو المهم عندهم وهو إثبات أنهم أحق بأرض الكنعانيين وهي فلسطين،أما نبوته ومحاجته مع قومه فلم يذكروها وادعاء اليهود بأنهم أولى بوراثة إبراهيم باطل لأنهم لم يتبعوا ملة إبراهيم بل حرفوا التوراة وقتلوا الأنبياء ونقضوا العهد وعاثوا فى الأرض فساداً قال تعالى: فى الابن الكافر لسيدنا نوح(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (٥) وورد عن المسيح عليه السلام

(١)العقاد: إبراهيم أبوالأنبياء ص ١٤،١٣.
(٢)العقاد: إبراهيم أبوالأنبياء ص ١٤،١٣.
٣- العقاد : إبراهيم أبوالأنبياء ص ١٦.
٤- العقاد : إبراهيم أبوالأنبياء ص ١٨.
٥ -سورة هوْد آية ٤٦

أنه قال لليهود الذين قالوا أبونا إبراهيم لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم (١) وفى هذا يقول القرآن الكريم إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٢)وكما أشار الكتاب المقدس إلى أن تحقيق الوعد مشروطاً بالوفاء بالعهد وأيضاً أشار القرآن الكريم إلى ذلك فيقول الله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣) وهذا التفضيل بأنهم كانوا موحدين فى عالم وثنى.

ويقول تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٤) والمعروف أن اليهود نبيهم موسي عليه السلام وكتابه التوراة غير أنهم يصرون علي الانتساب مرة لإبراهيم عليه السلام ومرة أخري ليعقوب عليه السلام ومرة إلي يهوذا الابن الرابع ليعقوب ومن الادعاءات الصهيونية أن بقايا هيكل سليمان توجد تحت المسجد الأقصى وأن حائط البراق هو آخر أثر من آثار الهيكل وعند مناقشة هذه الادعاءات تتهاوى حجج اليهود لأنها تفتقر إلى الحقيقة

أولا: أن أسفار التوراة والكتب التاريخية ما هي إلا بمثابة تجميع خطى

١- إنجيل يوحنا إصحاح ٨ ق٣٩
٢- سورة أل عمران الآية٦٨
٣- سورة البقرة آية ٤٧
٤- سورة البقرة آية ٤٠

للتقاليد الشفهية التى جاء بها مؤرخوا القرن التاسع قبل الميلاد ونساخ سليمان الذين كان همهم الأكبر هو إضفاء الشرعية على غزوات داود ومملكته(١)٠

ثانيا: أن المسجد الأقصى الذى بارك الله تعالى حوله والذي تردد عليه وعاش من حوله عدد من الأنبياء منهم زكريا ويحيى (عليهما السلام) والذي صلى فيه سيدنا محمد ﷺ إماماً بالأنبياء ليس من المقبول دينياً أو عقلياً أن يكون تحته أثر من آثار الأنبياء سواء كان لسليمان أو غيره(٢).

وكما يقول عبد الحميد الكاتب(٣) (لو كان فى مدينة القدس وقت الفتح الإسلامي معابد أو هياكل أو آثار يهودية لما كان هناك ما يدعوا جنرالات إسرائيل أمثال (موشى ديان ويادين وايزمان وهرتزوج) إلى أن يتحولوا إلى هواة حفريات ينقبون تحت الأرض فى القدس وما حولها يفتشون عن معابد يهودية قديمة أو هياكل يهودية بائدة دون أن نسمع حتى الآن أنهم وجدوا شيئاً.

لو كان فى القدس عندما دخل المسلمون فى السنة الخامسة عشر من الهجرة معبد أو هيكل يهودي لأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالإبقاء عليه وبصيانته ورعايته ولأمر بالمحافظة على نقوشه

١- روجيه جارودى: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص٦٦
٢- عادل غنيم السابق ص١٦
٣- القدس الفتح الإسلامى الغزو الصليبى الهجمة الصهيونية

ومحتوياته مثلما أمر بالمحافظة على كنائس المسيحيين ومزاراتهم وما فيها من صور صلبان وتماثيل.

ثالثا: أن المسجد الأقصى قد بنى قبل ظهور سليمان عليه السلام وبقى المسجد منذ بناءه حتى اليوم بغض النظر عن أسلوب بنائه وتصميمه مركزاً للموحدين بالله، ولو كان الهيكل قد بنى أولا لكان من الممكن أن يكون لمزاعم الصهاينة سند من الحقيقة(١) فقد روى البخاري عن أبى ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع فى الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام قلت ثم أي ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم بينما قال: أربعون سنة (٢)

رابعا: أن الذى بنى المسجد الأقصى هو أحد أنبياء الله سواء كان آدم أو إبراهيم أو يعقوب عليهم السلام كذلك فإن الذى بنى الهيكل هو نبي وهو سيدنا سليمان عليه السلام والأنبياء يتصرفون بوحي من السماء وليس من المقبول أن يأتي نبي ليهدم مكاناً بناه نبي آخر قبله ليبنى مكانه هيكلاً(٣).

خامسا: أنه سبق فى علم الله أن يكون المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين عند المسلمين والحق لا يرضى أن يكون

١- عادل غنيم: السابق ص١٦

٢- ج ٤ ص ١٤٦ حديث رقم ٣٣٦٦

٣- السابق ص١٦

مكانا بهذه القداسة والمنزلة محلا لصراع أو خلاف أو ادعاء(١).

سادسا: أنه ورد فى المصادر المختلفة إشارات إلى بناء الهيكل وهدمه مرات عديدة لكن لم يرد إشارة واحدة إلى هدم المسجد الأقصى مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصى(٢).

سابعا: أنه رغم قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بالحفر فى مناطق متعددة أسفل المسجد الشريف منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن فإنها لم تجد إشارة أو دليلاً ولو محدوداً لوجود أساسات لهيكل سليمان تحت المسجد ولم يتم حتى الآن اكتشاف ولو حجر واحد أو أية بقايا تعود إلى فترة سليمان فكل الذى تحدثوا عنه يعتمدون على ما ورد فى التوراة والتلمود ولم يثبت صحة ما ورد فيهما.

ثامناً: هناك تناقضات واضحة في نصوص التوراة بشأن بناء الهيكل ومنها:

١- التناقض في أعداد الوكلاء المشرفين على العمال ويظهر هذا التناقض في النصوص التالية: ورد في سفر الملوك الأول- الإصحاح الخامس الفقرتان ١٥، ١٦ ما يلي : وكان لسليمان سبعون ألفًا يحملون أحمالاً، وثمانون ألفًا يقطعون في الجبل ١٦ ما عدا رؤساء الوكلاء

١- السابق ص١٧
٢- السابق ص١٧

لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مئة، المتسلطين على الشعب العاملين العمل ٠

* أما في سفر أخبار الأيام الثاني- الإصحاح الثاني (الفقرتان ١، ٢)، ورد النص التالي :أمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب، وبيت لِمُلكه، وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حَمَّال، وثمانين ألف رجل نحَّات في الجبل، ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وست مئة كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني-الإصحاح الثاني (الفقرتان ١٧، ١٨) ما يلي :وَعَدَّ سليمانُ جميعَ الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل، بعد العدِّ الذي عدَّه داود أبوه، فوجدوا مئة وثلاثة وخمسين ألفًا وست مئة فجعل منهم سبعين ألف جمال، وثمانين ألف قطاع على الجبل، وثلاثة آلاف وست مئة وكلاء لتشغيل الشعب فمن خلال نصوص التوراة السابقة، يتضح أن النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول يحدد عدد الوكلاء المشرفين على العمال بثلاثة آلاف وثلاثمائة ٣٣٠٠، أما النصان الآخران الواردان في سفر أخبار الأيام الثاني فيحددهم بثلاثة آلاف وستمائة ٣٦٠٠، وهذا يعني أنه يوجد فرق بين الرقمين مقداره ثلاثمائة ٣٠٠ عامل مما يدل على وجود خللٍ في نصوص التوراة بشأن بناء الهيكل، ويُشكك في صدقها. (١)

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٤١: ٤٤

٢- التناقض في مقاسات الهيكل المزعوم: ورد في بعض نصوص التوراة المقاسات التفصيلية للهيكل المزعوم، طولاً وعرضًا وارتفاعًا، وهو ما يتضح من النصوص التالية:ورد في سفر الملوك الأول- الإصحاح السادس (الفقرات ١- ٣)، ما يلي: وكان في سنة أربع مئة وثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل، في شهر زيُو أنه بنى البيت للرب،والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعاً، وسمكه ثلاثون ذراعاً، والرواق قدَّام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت، وعرضه عَشَرُ أذرع قدَّام البيت كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني- الإصحاح الثالث الفقرات من ١- ٤ما يلي: وشَرَعَ سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم، في جبل المريا؛ حيث تراءى لداود أبيه، حيث هيَّأ داود مكانًا في بيدر أرنان اليبوسي وشَرَع في البناء في ثاني الشهر الثاني في السنة الرابعة لِمُلكه وهذه أسسها سليمان لبناء بيت الله الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعًا والعرض عشرون ذراعًا والرواق الذي قدَّام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعًا وارتفاعه مئة وعشرون، وغشَّاهُ من الداخل بذهبٍ خالص.

بدراسة النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول نجده يحدد طول الهيكل بأنه ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً كما يحدد سمكه أي

ارتفاع الهيكل بثلاثين ذراعاً ، كما يوضح أن الهيكل يتقدمه رواق طوله عشرون ذراعاً مساوياً لعرض الهيكل وعرضه عشر أذرع، ولم يحدد ارتفاع الرواق في هذا النص أما النص الثاني الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني فيحدد طول الهيكل بستين ذراعاً وعرضه بعشرين ذراعاً، كما ورد بالنص الأول ولم يذكر الارتفاع كما يحدد مقاسات الرواق الذي يتقدم الهيكل بأن طوله عشرين ذراعاً ولم يحدد عرضه وحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرين ذراعاً وبالجمع بين ما ورد في النصين السابقين يتضح لنا أن مقاسات الهيكل والرواق الذي يتقدمه كما يلي:

١- طول البيت الهيكل ٦٠ ذراعاً وعرضه ٢٠ ذراعاً وارتفاعه ٣٠ ذراعاً.

٢- طول رواق المدخل الذي يتقدم الهيكل ٢٠ ذراعاً مساوياً لعرض الهيكل، وعرض الرواق ١٠ أذرع وارتفاعه ١٢٠ ذراعاً .

وما يلفت النظر هنا أن ارتفاع الهيكل هو ثلاثين ذراعاً أي حوالي ١٥ مترا تقريباً، وأن ارتفاع الرواق الذي يتقدمه هو ١٢٠ ذراعاً؛ أي حوالي ٦٠ متراً تقريباً؛ وهو ما يمثل تناقضاً معمارياً وهندسياً واضحاً؛ لأنه لا يمكن للرواق الذي يعتبر بمثابة مدخل للهيكل أن يكون ارتفاعه أربعة أضعاف ارتفاع الهيكل نفسه،وهوما يتنافى مع كافة التصميمات

المتعارف عليها في كل المباني الأثرية والتاريخية القديمة ولقد أدَّى هذا التناقض الواضح غير المبرر بين ارتفاع مدخل الهيكل ١٢٠ ذراعاً، وارتفاع مبنى الهيكل نفسه ٣٠ ذراعاً إلى أن يعترف بذلك أحد الباحثين الغربيين اليهود وهو توني باديللو حيث يقول: اعترف صراحةً بأنه طبقاً لوصف التوراة فإن ارتفاع مدخل الهيكل يساوي أربعة أضعاف ارتفاع مبنى الهيكل نفسه، وهي نسبة غير جذابة بالمرة من الناحية البصرية

لقد اضطر توني باديللو إلى اللجوء إلى تفسيرات شاذة لتبرير هذا التناقض فيدعى أن هذه المقاسات المتناقضة تحمل معاني ورموز جنسية؛ حيث يرى أن مدخل الهيكل بارتفاعه الكبير هذا يرمز إلى الأعضاء الجنسية الذكرية،وهو ما يتضح من النص الأصلي باللغة الإنجليزية كما أن النص الأول يحدد ارتفاع الهيكل بثلاثين ذراعاً ، أما النص الثاني فيحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرون ذراعاً فأيهما نصدق؟.

ونتيجةً لهذا التناقض الهندسي الواضح وبالرجوع للرسومات المعمارية للهيكل المزعوم حسب وصف التوراة التي أعدها الأثريين والمعماريين الإسرائيليين أنفسهم نجد التناقض الواضح في رسوماتهم؛ حيث رسم بعضهم الرواق الذي يتقدم الهيكل إما مساويًا لارتفاع الهيكل نفسه حسبما ورد في سفر الملوك الثاني أو أقل منه ارتفاعاً، وفي بعض

الرسومات القليلة جداً تم رسم ارتفاع الرواق أعلى كثيراً من ارتفاع الهيكل حسبما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني، وكل هذا التناقض في الرسومات التخيلية الخاصة بالهيكل المزعوم نتيجة عدم منطقية ارتفاع رواق الهيكل بالنسبة إلى ارتفاع الهيكل نفسه. (١)

٣- التناقض في ارتفاع العمودين أمام رواق الهيكل: حسبما ورد في بعض نصوص التوراة فإنه قد تم وضع عمودين من النحاس أمام رواق الهيكل أحدهما اسمه ياكين والثاني اسمه بوعز، وهو ما يتضح من النصوص التالية:ورد في سفر الملوك الأول- الإصحاح السابع الفقرات ١٥- ٢١ ما يلي: وصوَّر العمودين من نحاس، طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعاً وخيطٌ اثنتا عشرة ذراعًا يحيط بالعمود الآخر. ١٦ وعمل تاجين ليضعهما على رأسي العمودين من نحاس مسبوك طول التاج الواحد خمس أذرع،وأوقف العمودين في رواق الهيكل فالعامود الأيمن دعا اسمه ياكين ثم العمود الأيسر ودعا اسمه بوعز كما ورد في سفر الملوك الثاني الإصحاح الخامس والعشرين الفقرات من ٨ -١٧ ما يلي: وفي الشهر الخامس، في سابع الشهر، وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذنصَّر ملك بابل، جاء نبوزرادان رئيس الشرط عبد ملك بابل

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٤٤: ٥٢

إلى أورشليم وأحرق بيت الرب وبيت الملك، وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار والعمودان والبحر الواحد والقواعد التي عملها سليمان لبيت الرب.

ولكن النصَّ الوارد في سفر الملوك الأول يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع، أما النص الوارد في سفر الملوك الثاني يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو ثلاثة أذرع فأيهما نصدق؟؟ أما النص الثالث الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني فيتضح منه أن طول العمود هو خمسة وثلاثين ذراعاً ويحمل تاجاً ارتفاعه خمسة أذرع وبالنظر للنصوص الثلاثة السابقة يتضح التناقض الكبير في ذكر ارتفاع هذين العمودين فهل ارتفاع العمود ١٨ ذراعاً كما ورد في سفر الملوك الأول والثاني أم ٣٥ ذراعاً كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني، وهل ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع كما ورد في سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الثاني أم ثلاثة أذرع كما ورد في سفر الملوك الثاني .

ونجد أن أحد الباحثين الغربيين اليهود يلاحظ هذا التناقض بين ارتفاع العمودين ويدعى أنه لا بد أن يكون طولهما هو ١٨ ذراعاً وموضعان فوق سقف المدخل يرتفع ١٧ ذراعاً ليتم تبرير التناقض في ذكر ارتفاع العمودين ولقد أدى هذا التناقض في ذكر ارتفاع العمودين اللذين يقفان على يمين ويسار مدخل رواق الهيكل إلى أن بعض الأثريين الإسرائيليين

اضطر إلى رسم العمودين على سقف رواق المدخل، حتى يتمكن من الجمع بين المقاسين المتناقضين الذين وردا في النصين السابقين بحيث يكون ارتفاع العمود هو ١٨ ذراعاً كما ورد بالنص الأول، ويتم وضعه على سقف الرواق الذي يرتفع عن الأرض ١٧ ذراعاً ليظهر الارتفاع النهائي لكل عمود ٣٥ ذراعاً كما ورد في النص الثاني والرد على ذلك ببساطة أن النص الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثالث يؤكد بوضوح أن هذين العمودين قد تم وضعهما أمام الهيكل وليس فوق سقفه،وهو ما يتضح من النص المذكور في سفر أخبار الأيام الثاني السابق ذكره وأوقف العمودين أمام الهيكل واحداً عن اليمين وواحداً عن اليسار، ودعا اسم الأيمن ياكين واسم الأيسر بوعز .

أن التناقض الواضح في ذكر ارتفاع العمودين ياكين وبوعز وكذلك في ارتفاع التاج الذي يعلوهما لا يمكن تبريره مطلقًا بمثل هذه المبررات الساذجة، والتي لا يمكن أن تنطلي إلا على غير المتخصصين أو الذين لا يريدون أن يعترفوا بحقيقة وجود هذه التناقضات الواضحة في مقاسات العمودين المسميان ياكين وبوعز، حسب رواية التوراة المزعومة. (١)

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٥٣: ٦١

التناقض في سعة ومقاسات البحر الدائري من العناصر التي ورد ذكرها في وصف الهيكل المزعوم، حوض دائري من البرونز موضوعاً أمام الهيكل وكان مملوءاً بالماء؛ حيث يغتسل فيه كهنة الهيكل، وقد وردت أوصاف ومقاسات وسعة هذا الحوض أو البحر في هذين النصين التاليين ورد في سفر الملوك الأول- الإصحاح السابع الفقرات ٢٣/٢٦ ما يلي وعمل البحر مسبوكاً عشر أذرع من شفته إلى شفته، وكان مدوراً مستديراً ارتفاعه خمس أذرع، وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط به بدائره٢٦ يسع ألفي بث).

كما ورد في أخبار الأيام الثاني- الإصحاح الرابع الفقرات ٣/٢ ما يلي:(وعمل البحر مسبوكاً عشر أذرع من شفته إلى شفته، وكان مدوراً مستديراً، وارتفاعه خمس أذرع، وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط بدائره ٣ يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث) وبدراسة النصين السابقين يتضح لنا تناقضان واضحان وهما:

١- ورد في سفر الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني أن البحر دائري الشكل قطره عشر أذرع من شفته إلى شفته وأن محيطه الدائري يساوي ثلاثين ذراعاً.

إن القانون الرياضي المعروف ويربط ما بين محيط الدائرة ونصف قطرها هو: محيط الدائرة = ٢ط نق، وهذا يعني أنه إذا كان قطر البحر هو ١٠ أذرع فإن محيط البحر يجب أن يكون ٣١.٤ ذراعاً وليس ٣٠ ذراعاً، كما جاء في نصوص التوراة؛ مما يدل على تحريف هذه النصوص .

٢- ورد في النص الأول أن هذا البحر الدائري يسع ألفي بث وحدة حجم، أما النص الثاني فيقرر أن هذا البحر يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث، وهو تناقض واضح لا لبس فيه، فأي النصين نصدق؟؟. (١)

٤- التناقض في وزن الذهب المرسل إلى سليمان: حيث ورد في العديد من النصوص التوراتية أنه قد تم استخدام الذهب، لكسوة حوائط الهيكل وأبوابه وبعض عناصره، وقد ورد في النصين التاليين ما يفيد بأن الملك حورام الذي استعان به سيدنا سليمان في بناء الهيكل المزعوم قد أرسل من مدينة أوفير ذهبا مع عبيده وعبيد سيدنا سليمان ويتضح من مقارنة النصين تناقض واضح في وزن الذهب المرسل: ورد في سفر الملوك ألأول-الإصحاح التاسع الفقرة ٢٨ ما يلي:(فأتوا إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهبًا أربع مئة وزنة وعشرين وزنة،وأتوا بها إلى الملك

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٦٤:٦١

سليمان (كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني- الإصحاح الثامن الفقرة ١٨ما يلي: وأرسل له حورام بيد عبيده سفناً وعبيدًا يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان إلى أوفير وأخذوا من هناك أربع مئة وخمسين وزنة ذهب وأتوا بها إلى الملك سليمان أي من النصين هو الصحيح وأيهما نصدق ففي النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول أن وزن الذهب هو ٤٢٠ وزنة،أما في النص الثاني الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني فإن وزن الذهب هو٤٥٠ وزنة هل وزن الذهب كان ٤٢٠ أم٤٥٠ وزنة؟.

٥- أحجار حائط البراق تثبت أنه ليس جزءاً من الهيكل المزعوم: من أهم الآثار الإسلامية المرتبطة بالمسجد القدسي الشريف هو حائط البراق،ويشكل الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد ويبلغ طوله ٤٨ متراً وارتفاعه حوالي ١٧ متراً، ويعدُّ من الأملاك الإسلامية لأنه يُشكِّل جزءاً من المسجد القدسي الشريف، وله علاقة وطيدة برحلة الإسراء والمعراج؛ حيث يعتقد المؤرخون المسلمون أن الرسول ﷺ ربط فيه البراق وبالرغم من أن اليهود لا يملكون أي حق قانوني فى هذا الحائط إلا أن سماحة المسلمين أذنت لليهود بزيارة هذا الحائط والبكاء خلفه،

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٦٦:٦٤

ومن هنا أطلقوا عليه زوراً وكذباً اسم حائط المبكى، وكذلك فإن هذا الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي كما ورد في الموسوعة اليهودية وعليه فإن اليهود بشهادتهم يتخذون من حائط البراق أو الحائط الغربي، مكانًا للصلاة منذ القرن السادس عشر فقط، قد تكررت محاولات اليهود للاستيلاء على هذا الحائط في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين إلى أن وقعت ثورة البراق بتاريخ ٢٣ /٨ /١٩٢٩م التي قتل فيها العشرات من العرب واليهود، وتمخَّضت الأحداث عن تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق العرب واليهود في حائط البراق، وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية سابق للسويد وعضوية شخص سويسري وآخر هولندي، وبعد تحقيق قامت به هذه اللجنة وضعت تقريراً سنة ١٩٣٠م أيَّدت فيه حق المسلمين الذي لا شبهة فيه فى ملكية حائط البراق، وقال التقرير للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه كونه يؤلف جزأً لا يتجزأ من ساحة المسجد الشريف التي هي من أملاك الوقف الإسلامي وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي ولكن السلطات الإسرائيلية عام ١٩٦٧م استولت على حائط البراق بعد أن هدمت حارة المغاربة، ووضعت يدها على باب المغاربة أحد أبواب المسجد الأقصى، هذا عن الدليل التاريخي الذي يثبت أحقية المسلمين فى

حائط البراق، ولكن يوجد أيضاً من الأدلة الأثرية التي تثبت كذب ادعاءات اليهود بأي حقٍّ لهم في هذا الحائط؛ وذلك لأن التوراة قد أوردت وصفًا محددًا لشكل الأحجار التي استخدمت في بناء الهيكل المزعوم فلقد ورد في الإصحاح الخامس من سفر أخبار الملوك الأول الفقرة ١٧ ما يلي: وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة كما ورد في الإصحاح الثاني والعشرون من سفر أخبار الأيام الأول ما يلي (وأمر داود بجمع الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل وأقام نحاتين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله).

إذن النصين السابقين يحددان بوضوح أن الحجارة التي استخدمت في بناء كل أجزاء الهيكل المزعوم، كانت مربعة الشكل في حين أن الأحجار المستخدمة في بناء حائط البراق الحائط الغربي للحرم وكل مباني القدس الأثرية مستطيلة الشكل؛ مما يعطي دليلاً دامغًا على مخالفة مقاسات الأحجار المستخدمة في بناء المسجد الأقصى بصفة عامة وحائط البراق بشكل خاص عما ورد في التوراة.

بالإضافةِ إلى أن التوراة تذكر أن الهيكل بيت الرب يجب أن تستخدم فيه حجارة غير منحوتة سفر الملوك الأول ٥: ١-١٨ وهو ما يخالف الواقع المرئي؛حيث إن جميع الحجارة الضخمة الكائنة في الحائط الغربي

للحرم الشريف، ما هي إلا حجارة منحوتة، أي مستعمل في نحتها المعاول، وهذا مخالف لما ورد بالتوراة. (١)

٦- المساحة الإجمالية لمباني وساحات الهيكل أكبر من مساحة مدينة القدس القديمة:فقد ورد في سفر حزقيال وصفاً تفصيلياً لعناصر الهيكل المزعوم مدعماً بقياسات تفصيلية ودقيقة، من خلال رؤية منام رآها حزقيال أحد أنبياء اليهود، كما ورد في التوراة، وأن إله بني إسرائيل قد أمره أن يخبر شعبه بهذه الرؤيا وقد ورد في أول الرؤيا أن حزقيال قد رأى رجلاً وبيده قصبة للقياس طولها ست أذرع وشبر، وقد ورد في سفر حزقيال- الإصحاح الرابع الفقرة ٥ وإذا بسور خارج البيت محيط به وبيد الرجل قصبة القياس ست أذرع طولاً بالذراع وشبراً ثم بدأ هذا الرجل يصف لحزقيال الهيكل وما حوله من مباني وساحات وصفًا دقيقاً، مدعماً بالقياسات مستخدماً في ذلك قصبة القياس المذكورة ، وفي آخر الوصف ذكر له أنه يوجد سور مربع الشكل يحيط بالهيكل وما حوله من مباني وساحات مكشوفة، وأن طول ضلع هذا السور هو ٥٠٠ قصبة من قصبة القياس، وهو ما يتضح من النص التالي الذي ورد في حزقيال-

---

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٦٦: ٧١

الإصحاح الثاني والأربعون الفقرات من ١٥ إلى ١٩: فلما أتم قياس البيت الداخلي أخرجني نحو الباب المتجه نحو المشرق وقاس حواليه قاس جانب المشرق بقصبة القياس خمس مئة قصبة حواليه وقاس جانب الشمال خمس مئة قصبة وقاس جانب الجنوب خمس مئة قصبة ثم دار إلى جانب الغرب وقاس خمس مئة قصبة قاسه من الجوانب الأربعة له سور حوله خمس مئة طولاً وخمس مئة عرضًا للفصل بين المقدس والمحلل.

أن ما ورد في سفر حزقيال يوضح أن المساحة الإجمالية للجزء المقدس الذي يحتوي على الهيكل والمباني الأخرى والأفنية المحيطة به، تساوي المساحة التي يحيط بها السور المربع الخارجي ومقاساته ٥٠٠ قصبة والقياس من أربعة جهات، فإذا كان طول قصبة القياس حسبما ورد في الإصحاح الأربعين من سفر حزقيال هو ستة أذرع وشبر أي حوالي ٣.٢٠م، بفرض أن الذراع يساوي ٥٢ سم والشبر يساوي ٢٠سم، فإن مساحة الجزء المقدس الذي يحتوي على مبنى الهيكل المزعوم وما حوله من مباني وساحات مكشوفة داخل السور تكون حوالي ٢.٥٦كم مربعاً فإذا عرفنا أن مساحة مدينة القدس القديمة داخل الأسوار حوالي ١كم مربعاً، فإن هذا يعني أن المساحة الإجمالية للجزء المقدس للهيكل وما يحيط به أكبر بحوالي مرتين ونصف من مساحة

القدس القديمة،وهو غير منطقي بالمرة وترفضه كل الخرائط الأثرية والتاريخية. (١)

حائط البراق (المبكى)

يطلق اليهود على الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف اسم حائط المبكى ويقابله بالعبرية كوتيل معرافى أى الحائط الغربى ويسميه المسلمون العرب حائط البراق ويقال أنه جزء من السور الخارجي الذى بناه هيرود ليحيط بالهيكل الثاني والمباني الملحقة به(٢) ويروى لنا كتابهم حالة الهيكل قبل هدمه ونبوءة المسيح عليه السلام بخرابه حيث لم يحافظ اليهود على كون الهيكل مكاناً للموحدين، وحولوه إلى مكان للبيع والشراء فوفقاً لما جاء فى إنجيل متى:

ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.

يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً وفى فقرة أخرى من الإنجيل ورد

١- يحيي وزيري: المسجد الأقصي أم الهيكل المزعوم ص ٧٤:٧١

٢- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج٤ ص١٦٩

النص التالي: ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض(١) وقد تحققت نبوءة المسيح عليه السلام وتشير بعض المصادر إلى أن الهيكل لم يبق به سوى قسم من حائطه الغربي(٢) وتشير أخرى إلى أن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شيء على الإطلاق(٣) ويعتبر هذا الحائط من أقدس الأماكن الدينية عند اليهود في الوقت الحاضر وقد سمى باسم حائط المبكى لأن الصلوات عنده تأخذ شكل عويل ونواح.

ويبدو أن حائط المبكى قد أصبح محل قداسة خاصة ابتداء من عام ١٥٢٠م فى أعقاب الفتح العثماني سنة ١٥١٧ وبعد هجرة يهود المارانو الفارين من الاعتقال والاضطهاد فى شبه جزيرة أيبريا(٤).

ويذكر مرجع أمريكي هام أن اليهود لم يكن لهم أي اهتمام فى الماضي بذلك الجزء من الجدار فبعد أن أعيد بناء الهيكل للمرة الثانية فى عهد هيرودوس عام ٤٠ق.م كان المكان جزءاً من مركز تجارى ولم

١- إنجيل متى الإصحاح ٢١ق ص١٢: ١٤، الإصحاح ٢٤ص ١، ٢، ٢٣٢ف ٣٧، ٣٨

٢- عادل غنيم : السابق ص٤٢:٢٢ عن عبد الحليم محمود بيت المقدس فى الإسلام ص١٠٦

٣- عادل غنيم : السابق ص٤٢ عن ول ديورات قص الحضارة المجلد الأول ص٣٣٥

٤-عادل حسن غنيم حائط البراق أم حائط المبكى ص٢٩ روحي الخطيب الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس بحث مقدم إلى مؤتمر حماية المقدسات والتراث الثقافي فى فلسطين ص٨ اعتمادا على الموسوعة اليهودية الجزء السادس عشر ص٤٦٨٧ القدس ١٩٧١

يكن له أهمية دينية وأن اليهود كانوا يتجمعون للصلاة على جبل الزيتون وعند بوابات المسجد، وعندما منعوا من دخول المدينة خلال فترة الحكم الصليبي كانوا يصلون عند الحائط الشرقي للحرم غير أن هجمات البدو فى العهد المملوكي تسببت فى عدم تجمعهم للصلاة على جبل الزيتون فاتجهوا إلى مساحة قرب الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف حيث أصدر سليمان باشا فرمانا يسمح بمكان محدد لليهود للصلاة عند الحائط الغربي وقام سنان باشا مهندس البلاط الكبير بتخطيط الموقع وبالحفر كي يتيح للحائط ارتفاعا أكثر وقام ببناء حائط مواز له يفصل مصلى اليهود عن حي المغاربة الذى يعتبر وفقا إسلامية من أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وسرعان ما أصبحت المنطقة مركز الحياة الدينية ليهود القدس.

ويضيف المصدر بأنه لم تكن هناك بعد طقوس رسمية للعبادة غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك يقرأون المزامير ويقبلون الأحجار وامتدح اليهود سليمان القانوني ورددت الأساطير اليهودية أنه ساعد فى تنظيف الموقع بنفسه وأنه قام بغسل الحائط بماء الورد لتطهيره أسوة بما سبق أن فعله عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي.

وسرعان ما جذب الحائط الغربي أساطير كثيرة فقد تم ربط الحائط

بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغربي وهكذا أصبح الحائط رمزاً لليهود وأصبحوا يشعرون بتواصلهم مع الأجيال الماضية وبمجد هم الذى ولى(١)ويؤيد هذه الحقيقة نص ورد فى تقرير اللجنة الدولية لتجديد الحقوق بشأن الحائط حيث يذكر أنه ورد إشارة لأحد الباحثين فى سنة ١٦٢٥ تتحدث عن إقامة صلوات منظمة عن الحائط لأول مرة(٢).

اعتاد اليهود الذهاب عند الحائط والبكاء عنده جماعة كل سنة فى يوم ذكرى خراب الهيكل زاعمين أن هذه عادتهم التى تعود إلى زمن بعيد ثم تكررت هذه العادة فى الأعياد المختلفة وفى أيام السبت باستثناء فترة انقاطعهم خلال الاحتلال الصليبى وبعد أن استرد صلاح الدين المدينة سمح لليهود بالعودة للمدينة،وهو ما دفع سكان عسقلان من اليهود لاستيطان القدس ولم يمنع اليهود من الذهاب إلى الحائط- كما يدعى اليهود أن الرومان قد سمحوا لهم خلال القرن الأول من انتشار المسيحية بالقدوم إلى القدس وأداء العبادة في هذا المكان.

كما يزعمون أنهم مارسوا هذه العادة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وازداد قدومهم منذ آخر القرن الثامن عشر بسبب نمو أعدادهم فى فلسطين وبصفة خاصة فى القدس وكانت صلواتهم تقتصر

١- كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ص٥٣٠: ٥٣٢
٢- عادل غنيم السابق ص ٢٩ عن عصبة الأمم: تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم ١٩٣٠ – بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٨ ص٢٦

على البكاء والنواح أما البعض منهم فكانوا يقتربون من الحائط ويلمسونه بجباههم ويبللونه بدموعهم ويضعون فى الفراغات بين الأحجار قصاصات ورق تتضمن استرحامات وتمنيات دينية لتكون تحت نظر الرب فيعجل ببناء الهيكل.

غير أن اليهود بعد ذلك بدأوا يقرأون بعض المزامير وقطعاً من أسفار موسى والصلاة عند الحائط كما ادعى اليهود أنهم استعملوا بعض الأدوات المصاحبة لصلواتهم قبل الحرب العالمية الأولى وكانت الإدارة البريطانية تسمح لهم بذلك وادعى فريق منهم أن صك الانتداب البريطاني على فلسطين ضمن لهم حرية العبادة عند الحائط حسب طريقتهم فى أداء الشعائر والطقوس الدينية دون تدخل العرب أو منعهم من ذلك (١).

وهذا الحائط لا يمت بصلة إلى هيكل اليهود وإنما هو حائط هيكل لعبادة الشمس قام ببنائه أدريانوس إذ كانت تعليماته لقائده الذى أخمد ثورة اليهود ضد الرومان تقضى بدك هيكل اليهود وإزالته من الوجود وتدمير أورشليم تدميراً شاملاً وطرد اليهود وتشتيتهم فى انحاء الإمبراطورية الرومانية، وبعد هدم المدينة والهيكل أمر أدريانوس ببناء

---

[١]- محمد عبد الحميد الحناوى: ادعاءات اليهود فى الحرم القدسي الشريف ونتائج لجنة التحقيق عام ١٩٣٠ ص٣٤١,٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٢ بحث قدم للثروة الدولية القدس: التاريخ والمستقبل التى عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط ٢٩-٣٠ أكتوبر ١٩٦٦ عن ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ج٢ ص٢٧٩: ٢٨٣

مدينة جديدة أسمها إيليا كابتولينا وأمر ببناء هيكل لعبادة الشمس على أنقاض هيكل اليهود(١).

وصف الحائط:

يبلغ طول الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف ما يزيد على المائة متر وارتفاعه نحو عشرين متراً مبني من الحجارة الكبيرة أما الجزء الذى يطلق عليه حائط المبكى من السور فطوله نحو ثلاثين متراً ويوجد بجانبه مسجد صغير لصلاة النافلة ويمتد تجاه ذلك الجزء من الحائط رصيف لا يمكن الدخول إليه من الطرف الشمالي إلا عن طريق زقاق ضيق يبدأ من شارع الملك داود (باب السلسلة) ويمتد هذا الرصيف جنوباً إلى حائط آخر وفى عام ١٩٢٩م فتح عند الطرف الجنوبي من الحائط الأخير باب يؤدى إلى تلك البيوت وإلى المسجد، ويبلغ عرض الرصيف أمام الحائط نحو أربعة أمتار،وعلى مسافة قصيرة من الرصيف فى الجهة الجنوبية منه يوجد داخل الحائط تجويف غائر وهو المكان المعروف لدى المسلمين بأن الرسول ﷺ ربط به براقه ليلة الإسراء والمعراج ولهذا السبب أصبح كل هذا الحائط يعرف بحائط البراق وهذا الجدار نفسه هو الجدار الذى وصل إليه الخليفة عمر بن الخطاب عندما

١- عروبة القدس ودعاوى الصهيونية الباطلة - محمد عبد المنعم عامر - ص٩٢

دخل مدينة إيليا كابتولينا بعد أن فتحت أبوابها صلحا للخليفة العادل(١) ومن خلال نتائج الحفريات يمكن استخلاص ما يلي:

أولا: أن الحفائر التى قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلية فى الجدار الغربي أساس حائط البراق لم يسفر عن شئ خاص بهم فكل ما عثروا عليه هو فقرتان من سفر أشعيا محفورتان بخط يجعل نسب تلك الحجارة لداود وسليمان مستحيلة.

ثانيا: أثبتت الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماما منذ آلاف السنين وقد ذكر ذلك صراحة فى المراجع اليهودية منذ البداية فقد أوضحت كاثلين كينون مديرة الحفائر فى المدرسة البريطانية للآثار بالقدس عدم وجود آثار لهيكل سليمان.

ثالثا: أن المسجد الأقصى المبنى حالياً فى مدنية القدس ليس فى الزاوية التى بنى عليها هيكل سليمان فالمسجد الأقصى يتجه نحو الكعبة أما الهيكل فيتجه من الغرب إلى الشرق.

رابعا: لا يوجد دليل تاريخي على أن حائط البراق جزء من الهيكل

١- محمد عبد الحميد الحناوى: السابق ص٣٤٠، ٣٤١ عن ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ج٢ ص٢٦٧، ٢٦٨،محمد عبد المنعم عامر: عروبة القدس ودعاوى الصهيونية الباطلة ص٩٢ موسوعة بيت المقدس ج٤ ص١١٢ طارق عزب: القدس صراع وتاريخ ص ١٩٠

الوعد الكاذب

هو الوعد الذى يؤمن اليهود أن الله قطعه على نفسه أن يعطى يهود أرضاً يقدرون أنها من النيل إلى الفرات ويسعون من أجل تحقيق ذلك الهدف الذى زعموه دون سند من الحقيقه فمدريد في الحقيقة هي محطة لقطار طويل انطلق منذ خمسة آلاف سنة ، وسيستمر إلى أن تقوم الساعة، ومن مدريد لواشنطن وموسكو إلخ محطات عابرة على هذا الطريق الطويل وهو طريق الوعد الذي وعد الله سبحانه وتعالى به نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام ، ووعد به صالح ذريته من بعده وتلتقي عند هذا الوعد كل الأديان الثلاثة المعروفة في العالم المسلمون عندهم في هذا الوعد دعوى ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واليهود والنصارى عندهم فهمهم لهذا الوعد الذي افتروه على الله سبحانه وتعالى ومن ثم فإن الصراع في أصوله ليس بين قوتين ، أو بين عنصرين وإنما هو صراع بين وعدين ، بين الوعد الحق والوعد المفترى وبالتالي فهو صراع بين عقيدتين ، عقيدة التوحيد التي جاء بها نبي اللّه إبراهيم وجددها سيد المرسلين محمد ﷺ وسيجددها آخر الزمان سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وبين دعوة الشرك والخرافة والدجل التي أسسها الرهبان والأحبار فيما كتبوه من عند أنفسهم وقالوا هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ، ابتداءاً بحاخامات اليهود ومروراً ببولس شاؤول ثم البابا‌وات الضالين المضلين وانتهاء بهرتزل ومن كان معه، ثم

ينتهي الأمر إلى النهاية المؤكدة في آخر الزمان بظهور مسيحهم الدجال وعندما يلتقي المسيحان المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال يذوب الدجال كما يذوب الملح في الماء لولا أن المسيح يقتله عندها تنتهي هذه المعركة الطويلة بين هذين الوعدين أي بين الأمتين اللتين تؤمنان بهما، أمة الإسلام من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى

أن الله سبحانه وتعالى قد اختار بلاد الشام وأسكن فيها إبراهيم الخليل عليه السلام،وهنالك بدأ هذا الوعد الذي يرجع إلى خمسة آلاف سنة تقريباً ، ومن هناك بدأت القضية والمعركة ؛ أي منذ إبراهيم عليه السلام الذي اختاره الله وجعله إماماً للناس،ومن ثم أمره أن يأتي إلى هذه الأرض المباركة الطيبة، وأن يجدد بناء البيت العتيق ، عند هذه النقطة بدأ الخلاف بين أتباع هذه الأديان الثلاثة وإليكم نص التوراة التي يستند إليها اليهود في هذا الوعد المفترى،في سفر التكوين وهو أول أسفار التوراة تبدأ القصة العجيبة في عهد نوح عليه السلام ، وهي المفتاح لفهم ما سيجري من وعد لإبراهيم عليه السلام ، تقول التوراة المحرفة : (وابتدأ نوح يكون فلاحاً ، وغرس كرماً ، وشرب من الخمر، وسكر، وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجاً ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال :

ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخويه وقال : مبارك الرب إله سام ، وقال : ليكن كنعان عبدًا لهم يفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم)انظروا هذا النص الذي تقشعر منه أجساد المؤمنين بما فيه من سوء الأدب والافتراء على أنبياء الله ، إن أول ما يقرأ الإنسان في التوراة يقرأ هذا النص ومن هو كنعان الذي وردت عليه اللعنة وأكدت عبوديته ثلاثا ؟! هو جد العرب وسلالتهم قبل إسماعيل عليه السلام .

هذا النص هو مفتاح الدراسة في عدد هائل من المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وعدد هذه المدارس لا يقل عن عشرين ألف مدرسة، يتلقى الدراسة بها الملايين من التلاميذ يفتتحون دراساتهم بهذا الكلام وتتفتح مداركهم عليه ثم بعد ذلك تأتي أوصاف في عدة إصحاحات من هذا السفر تصف أرض كنعان، فتقول التوراة المحرفة في الإصحاح العاشر : كانت تخوم الكنعاني من صيدون (صيدا اليوم) حينما تجيء نحو الجرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة إلى لاشع) هذه حدودها من الشرق إلى الغرب ولذلك فإنهم يستسيغون التنازل عن غزة دون هضبة الجولان ثم يقول: قال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك ، وأعظم اسمك ، وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه (١) ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، واجتاز إبراهيم في الأرض إلى

مكان شكيمى إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لإبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض) (٢) .

وقال في الإصحاح السابع عشر: (أقيم عهدي بيني وبينك وبين نفسك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً؛ لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً) ومن الغريب أنه في السفر نفسه يحدد أن الختان هو علامة من يرثون الأرض ، وهذا يذكرنا بالحديث في صحيح البخاري حديث هرقل الذي قال فيه إنني رأيت في المنام أن ملك الختان قد ظهر والنصارى لا يختتنون ، قيل له لا يختتن إلا اليهود فإن شئت تأمر فتقضي على كل من في مملكتك من اليهود، ولما جاءوا له بأبي سفيان أيقن بالتأويل الصحيح للرؤيا بعدما سأله الأسئلة العجيبة في دلائل النبوة وشهد قيصر (هرقل) بأن النبي ﷺ هو الموعود بذلك ، ولكنهم يحرفون كل هذه النبوءات والمبشرات(٣) وفي الإصحاح الخامس عشر تحدد التوراة المحرفة الأرض التي هي ملك وحق أبدي فتقول (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) ثم بعد ذلك يقول في الإصحاح

---

(١) في التوراة اسمه عليه السلام كان إبرام ، ثم غيره الرب فجعله إبراهيم . ٢- الإصحاح ١٢

٣- تفاصيل ذلك في كتاب شيخ الإسلام (الجواب الصحيح) ج ٣ / ٢٩٩ حتى ص ١٩ من ج ٤ .

٢٧(يستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدًا لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين) هذا ليعقوب ، وبعد ذلك يذكرون أن يعقوب نام بين بئر سبع وحران في أرض فلسطين فرأى الله فقال له(أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض)(١)

١ـ الإصحاح ٢٨

obeikandl.com

الباب الرابع

أخطار حول الأقصى

ويتضمن الموضوعات التالية-

حريق الأقصى

الأقصى فى خطر

تهويد القدس

وسائل التهويد

محاولة تقسيم المسجد

مخططات مستقبلية

تغيير المناهج

الاستيطان

obeikandl.com

obeikandl.com

حريق المسجد الأقصى

شب في الجناح الشرقي للمسجد الأقصى حريق ضخم في ٢١ أغسطس ١٩٦٩، أتت النيران على كامل محتويات الجناح بما في ذلك منبره التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين، كما هدد الحريق قبة المسجد الأثرية المصنوعة من الفضة الخالصة اللامعة.

أحدثت هذه الجريمة المدبرة من قبل مايكل دينس روهن دوياً في العالم وفجرت ثورة غاضبة خاصة في أرجاء العالم الإسلامي، وفي اليوم التالي للحريق أدى آلاف المسلمين صلاة الجمعة في الساحة الخارجية للمسجد الأقصى وعمت المظاهرات القدس بعد ذلك احتجاجاً على الحريق ،وكان من تداعيات الحريق عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في الرباط بالمغرب.

ففي ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ - ٢١ أغسطس ١٩٦٩م أقدم نصراني متصهين أسترالي الجنسية اسمه دنيس مايكل جاء فلسطين باسم السياحة،على إشعال النار في المسجد الأقصى، والتهم الحريق أجزاءً مهمة منه،ولم يأت على جميعه، ولكن احترق منبر نور الدين

محمود الذي صنعه ليضعه بالمسجد بعد تحريره ولكنه مات قبل ذلك ووضعه صلاح الدين الأيوبي، الذي كان يعتبر رمزاً للفتح والتحرير والنصر على الصليبيين، واستطاع الفلسطينيون إنقاذ بقية المسجد من أن تأكله النار، وقد ألقت إسرائيل القبض على الجاني، وادعت أنه مجنون، وتم ترحيله إلى أستراليا؛ وما زال يعيش حتى الآن في أستراليا وليس عليه أي أثر للجنون أو غيره.

واحترقت النافذة العلوية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وترتفع عن أرضية المسجد حوالي عشرة أمتار، ويصعب الوصول إليها من الداخل بدون استعمال سلّم عالٍ، الأمر الذي لم يكن متوفراً لدنيس روهان، وكان حرق هذه النافذة من الخارج وليس من الداخل وقد قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بقطع المياة عن المنطقة المحيطة بالمسجد في نفس يوم الحريق، وتعمّدت سيارات الإطفاء التابعة لبلدية القدس التي يسيطر عليها الاحتلال التأخير؛ حتى لا تشارك في إطفاء الحريق،بل جاءت سيارات الإطفاء العربية من الخليل ورام الله قبلها وساهمت في إطفاء الحريق.

كان لهذا العمل الذي هو أقل شراً من سفك دماء عشرات الآلاف من الفلسطينيين رد فعل كبير في العالم الإسلامي، وقامت المظاهرات في كل مكان، وكالعادة شجب القادة العرب هذا الفعل، ولكن كان من تداعيات هذه الجريمة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم في عضويتها

جميع الدول الإسلامية، وكان الملك فيصل بن عبد العزيز صاحب فكرة الإنشاء أما أهم الأجزاء التي طالها الحريق داخل مبنى المسجد الأقصى المبارك فهي:

منبر صلاح الدين الأيوبي الذي يعتبر قطعةً نادرة مصنوعة من قطع خشبية، معشّق بعضها مع بعض دون استعمال مسامير أو براغي أو أية مادة لاصقة، وهو المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي، وحفظه على أمل أن يضعه في المسجد إذا حرّره فلما مات قبل تحريره قام صلاح الدين الأيوبي بنقله ووضعه في مكانه الحالي بعد تحرير المسجد من دنس الصليبيين.

مسجد عمر الذي كان سقفه من الطين والجسور الخشبية.

محراب زكريا المجاور لمسجد عمر.

مقام الأربعين المجاور لمحراب زكريا.

ثلاثة أروقة من أصل سبعة أروقة ممتدة من الجنوب إلى الشمال مع الأعمدة والأقواس والزخرفة وجزء من السقف الذي سقط على الأرض خلال الحريق.

عمودان رئيسان مع القوس الحجري الكبير بينهما تحت قبة المسجد.

القبة الخشبية الداخلية وزخرفتها الجبصية الملونة والمذهبة مع جميع الكتابات والنقوش النباتية والهندسية عليها.

المحراب الرخامي الملون.

الجدار الجنوبي وجميع التصفيح الرخامي الملون عليها.

ثمان وأربعون نافذة مصنوعة من الخشب والجبص والزجاج الملون والفريدة بصناعتها وأسلوب الحفر المائل على الجبص لمنع دخول الأشعة المباشر إلى داخل المسجد.

جميع السجّاد العجمي.

مطلع سورة الإسراء المصنوع من الفسيفساء المذهبة فوق المحراب، ويمتد بطول ثلاثة وعشرين مترًا إلى الجهة الشرقية.

الجسور الخشبية المزخرفة الحاملة للقناديل والممتدة بين تيجان الأعمدة.

<u>الأقصى فى خطر</u>

وتعتبر مدينة القدس المباركة جزءاً من عقيدة المسلمين لكن الاحتلال الإسرائيلي لها ولأرض فلسطين كان أبشع صور غزوها على مر التاريخ ، فقد دنس المقدسات وانتهك الحرمات وحاك ضدها مؤامرات لا تخفى على أحد فقد أعلنت الجماعات اليهودية اليمينية المتطرفة مؤخراً أنها تنوي اقتحام المسجد الأقصى المبارك وسبق أن كشف وزير الأمن

الداخلي الإسرائيلي النقاب عن تخطيط هذه الجماعات لقصف المسجد الأقصى المبارك بطائرة محملة بالمتفجرات ؛ أو لارتكاب مجزرة جديدة ضد المصلين فيه ، كما سبق أن كشف الشاباك والشين بيت جهاز الأمن العام الإسرائيلي قبل فترة أن تلك المخططات جادة بنسبة ٧٠%.

إن هذه المخططات لم تكن الأولى ضد المسجد الأقصى ولن تكون الأخيرة ، فمنذ زمن بعيد بيّت اليهود النوايا للنيل من القدس ومقدساتها وبالأخص المسجد الأقصى المبارك ، وتعددت محاولاتهم في ذلك وتواصلت ، فقد أصدرت سلطات الاحتلال القوانين والأنظمة لضمها إلى الكيان الصهيوني رغم أنها مدينة محتلة لا يجوز ضمها ؛ مخالفة بذلك القانون الدولي والمعاهدات والاتفاقيات الدولية خاصة اتفاقية جنيف الرابعة واتخذت إجراءات لطمس معالمها الحضارية العربية والإسلامية بهدم بيوتها ومصادرة أراضيها ، ففي ٦٧/٦/١١ هدمت حارة المغاربة بكل مبانيها ومساجدها الأثرية لتوسيع ساحة البراق التي يصلون فيها ، وهدمت أيضاً حارة الشرف بكاملها في ٦٨/٤/١٨ والمكونة من ١٠٣٤ منزلاً و٤٢٥ متجراً و٦ مساجد وعدد من المدارس ، وأقامت مكانها حياً لليهود وواصلت محاولاتها لإحداث خلل ديمجرافي فيها لصالح اليهود ؛وأخيراً ببناء جدار الفصل العنصري لعزلها عن المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية ومنع المصلين من الوصول إلى مسجدها .

ومع أن العالم قد أجمع بقرارات دولية على عدم شرعية أو قانونية ما

تقوم به حكومة إسرائيل؛إلا أنها ماضية في تهويد المدينة المقدسة ومواصلة الحفريات تحت أساسات المسجد الأقصى بهدف تعريضه للانهيارتلقائياً ؛ رغم أن علماء الآثار اليهود قد اعترفوا بعدم العثور على أي أثر لهيكلهم المزعوم ؛ إلا أنهم أكدوا أن استمرار الحفريات يستهدف بنيان المسجد الأقصى المبارك وهدمه لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه .

وأذكر بعض اعتداءات الجماعات الدينية المتطرفة وبدعم من سلطات الاحتلال على سبيل المثال لا الحصر ؛ لكشف ما يدبرون ضد المسجد الأقصى لعله يستبين لكل صاحب ضمير حي أن المسجد الأقصى في خطر ؛ مما يوجب على الأمة بكاملها القيام بمسؤولياتها في الدفاع عنه .

ففي ٤٨/٧/١٦ قصفت القوات الإسرائيلية المسجد الأقصى وساحاته بخمس وخمسين قنبلة، وفي ٦٧/٦/٦ قصفته بمدافع الهاون أما الجريمة الكبرى فكانت في١٩٦٩/٨/٢١ حيث أقدم السائح اليهودي المجرم مايكل دينيس على حرق جزء كبير من المسجد الأقصى .

أما مخططات نسف المسجد الأقصى فهي كثيرة ؛ ففي ٢١ /٥ /١٩٨٠ ألقي القبض على مجموعة كانت تنوي نسف المسجد الأقصى واكتشف بحوزتها كميات كبيرة من المتفجرات لتنفيذ الجريمة وفي ١٩٨٢/٤/٨ اكتشف حراس المسجد الأقصى طرداً مشبوهاً يحتوي على متفجرات موقوتة وفي يوم الجمعة ٢ /١٩٨٣/٣ اكتشف حراس المسجد

الأقصى طرداً مشبوهاً يحتوي على ٣ كيلوجرام من المتفجرات وفي ١٩٨٢/٧/٢٥ خطط أحد قادة حركة كاخ لنسف المسجد الأقصى وحاولت مجموعة من اليهود في ١٩٨٤/١/٢٦ الدخول إلى المسجد الأقصى حاملين ٣ قنابل يدوية و٦ حقائب من المتفجرات في محاولة لنسف المسجد، وعثر في ١٩٨٤/١/٢٧ على ١٨ قنبلة يدوية و١٠ كيلوجرام من المتفجرات قرب السور الشرقي للمسجد ، وعلى ٣ قنابل مخبأة في قطعة قماش عند باب الأسباط في١٩٨٤/١/٣٠ ومن المحاولات المسلحة لاقتحام المسجد الأقصى محاولة مجموعة مسلحة اقتحام المسجد الأقصى في ١٩٨٢/٣/٢،وفي ١٠/١٧/ ١٩٨٦ أقلع طيار من سلاح الجو الإسرائيلي بطائرته المزودة بالصواريخ مستهدفاً المسجد الأقصى ، لكن أوقفته طائرات من سلاح الجو .

وارتكبت فيه كثير من المجازر ؛ ففي ١٩٨٢/٤/١١ اقتحم الجندي الإسرائيلي من أصل أمريكي هاري جولدمان مسجد قبة الصخرة وأطلق النار بشكل عشوائي فاستشهد اثنان من المواطنين وجرح ستون ، وبعد اعتقاله لفترة قصيرة أفرجت عنه السلطات الإسرائيلية،وفي ٨ / ١٠/ ١٩٩٠ ارتكبت القوات الإسرائيلية مجزرة فظيعة في المسجد الأقصى حيث استشهد فيها ٢٣ وجرح ٨٥ أثناء تصديهم لمحاولة وضع حجر الأساس للهيكل المزعوم وفي١٩٩٦/٩/٢٤ أمر رئيس حكومة إسرائيل آنذاك بنيامين نتانياهو بحفر نفق تحت المسجد الأقصى ؛ فهب أهل

فلسطين في انتفاضة استشهد فيها العشرات منهم وجرح المئات ، فاضطره ذلك إلى إغلاق النفق المذكور وفي تحد لمشاعر المسلمين قام المجرم شارون بتدنيس المسجد الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٨ ؛ فثار أهل فلسطين في انتفاضة شاملة سقط فيها آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى الذين نذروا أرواحهم دفاعاً عن المسجد الأقصى .

ولا تزال الاعتداءات متواصلة ففي ٢٠٠٤/٢/١٥ انهار الطريق التاريخي المؤدي إلى باب المغاربة بسبب الحفريات الصهيونية تحت هذا الطريق ، وفي٢٠٠٤/٢/٢٧ اقتحمت قوات الجيش الإسرائيلي ساحات المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة مما أدى إلى إصابة ٦٥ من المصلين بجراح وفي٢٠٠٤/٧/٤ انبعث من مسجد البراق دخان في ساحات المسجد الأقصى المبارك ناتج عن حريق متعمد في الأنفاق التي تم حفرها تحته ، وهذا مؤشر خطير على إمكانية استغلال الأنفاق لإدخال المتفجرات بهدف نسف المسجد الأقصى أو ارتكاب أي مذبحة أخرى ضد المصلين فيه .

إننا نحمّل حكومة إسرائيل المسؤولية الكاملة عن أي مساس بالمسجد الأقصى المبارك ، فهي تعرف هذه الجماعات وأعضاءها وتستطيع اعتقالهم ومنعهم من القيام بجريمتهم التي إذا ما وقعت فستضع المنطقة بأسرها على فوهة بركان ، لأن المسلمين لا يمكن أن يقفوا مكتوفي الأيدي إذا أصاب مسجدهم الأقصى المبارك أي مكروه ونناشد المجتمع

الدولي ومنظماته العالمية والإقليمية منع كارثة قد تحل بالمنطقة ، أسوة بالقضايا الأخرى التي تسترعي اهتمامها وتصدر فيها قرارات ملزمة ونوجه نداء إلى القيادات والحكومات والشعوب العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس بالتحرك على وجه السرعة لحماية المسجد الأقصى المبارك ، رمز عقيدتهم وعزتهم وكرامتهم من الأخطار التي تداهمه قبل فوات الأوان قال تعالى وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّين فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ الأنفال ٧٢ أما أبناء شعبنا الفلسطيني في القدس وفي كافة المواقع فندعوهم أن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه ، ولإفشال كل المخططات الصهيونية المتربصة به وللدفاع عنه وافتدائه بالأرواح .

تهويد القدس

في الوقت الذى صعّدت فيه أذرع الاحتلال والاستيطان الإسرائيلية من استهدافها للبشر والحجر بالقدس المحتلة مستغلة الاضطراب بسبب الثورات العربية، رد الفلسطينيون في الداخل والقدس بنفير على مدار السنة وفيما أطلقت إسرائيل العنان لجماعات صهيونية للاستيطان بسلب المزيد من العقارات الفلسطينية وتنفيذ اقتحامات جماعية للأقصى، وتعالت دعوات للقيادات الإسرائيلية خلال الأعياد اليهودية لتصعيد الاقتحامات وتنظيم مسيرات استفزاز بالبلدة القديمة لأجل تقسيم الأقصى

بين المسلمين واليهود مع الاسراع فى بناء الهيكل المزعوم وفي المقابل أطلقت الحركة الإسلامية في الداخل مسيرة البيارق الفلسطينية للرباط بالقدس والأقصى رغم عزل المدينة المقدسة عن بيئتها، ومحاولات أذرع الاحتلال دفع سكانها إلى الهجرة القسرية.

وأضحى المد البشري الذي تؤمنه مسيرة البيارق على مدار العام وشد الرحال للقدس صمام الأمان للدفاع عن الأقصى والتصدي لمخططات التهويد والاستيطان وتمهد مسيرة الأبواب التقليدية التي بدأت للمستوطنين،والتي تشتمل على شعائر تلمودية ورقصات تهويدية أمام المسجد الأقصى،الطريق لاقتحامات جماعية للإسرائيليين فى رأس السنة العبرية، لتستمر حتى ٢٦ سبتمبر نهاية أعياد اليهود .

وجدد جيش الاحتلال الإسرائيلي أمر منع دخول مدير المسجد الأقصى، الشيخ ناجح بكيرات، إلى المسجد لمدة ستة أشهر إضافية، على أن لا يقترب من المسجد لمسافة ٢٠ متراً وهذه هي المرة التاسعة التي يتم فيها تجديد قرار منع بكيرات من دخول المسجد الأقصى المبارك منذ عام ٢٠٠٠؛ بدعوى أنه يشكل خطرًا على الأمن

الإسرائيلي وفي تصريحات اعلامية، وصف مدير المسجد الأقصى قرار المنع بالجريمة النكراء ومضى قائلاً إن القرار الإسرائيلي يندرج تحت إطار تهويد المدينة المقدسة، إذ تسعى السلطات الإسرائيلية إلى إبعاد الرموز الدينية والوطنية عن الأقصى للسيطرة عليه وكانت مصادر إعلامية عبرية قد أماطت اللثام عن مخطط أعده طاقم صهيوني يدعى فريق القدس المبنية، يهدف لتحويل مدينة القدس خلال الأعوام المقبلة إلى مدينة مركزية في العالم.

وقالت صحيفة معاريف العبرية إن المدعوَّين يورام جينسبرج (٥٥ عامًا)،والمعروف بخططه الهادفة لتهويد القدس، ويهودا عتصيون الذي خطط لتفجير قبة الصخرة قديماً، هما من أشرفا على الخطة ودعماها.

وينص المخطط، حسبما قالت الصحيفة، على أن تصبح القدس مدينة عظيمة في منطقة مساحتها ألف كيلومتر، مشابهة لباريس ولندن في الوقت الحالي، مع ثلاثة ملايين مواطن يسكنون فيها، وعشرة ملايين زائر في أوقات الذروة، وأبعد من ذلك أنه سيكون في مركزها المعبد اليهودي المقدس العظيم مكان القبة الذهبية الحالية قبة الصخرة وأوضحت الصحيفة في تقريرها أن القدس قد تمتد إلى مدن فلسطينية مجاورة مثل رام الله وبيت لحم التي ستخلَى من العرب بالكامل، وسيركز المخطط على أن القدس ستكون هي المدينة المركزية في إسرائيل وليست تل أبيب كما سيصبح الحجاج – وفق المخطط - يتوافدون إلى

الهيكل المزعوم بأعداد كبيرة، في طقوس ومراسم وطنية تقام في كل عيد،ويستخدمون القطار للوصول إليها،وتصبح القدس وساحاتها عاصمة الكيان الصهيوني ويتضمن المخطط، هدم وتدمير كل الآثار القديمة والأسوار العثمانية في القدس، من أجل خلق قدس جديدة مبنية على الطريقة الحديثة،والقضاء على التمييز بين المدينة القديمة والجديدة، ويهدف هذا أيضاً لإيجاد حل جذري للبلدة القديمة وقدم المخطط مختصين ومهندسين تابعين لشركات التخطيط الكبيرة في الكيان الصهيوني،عملوا على تقديم الاستشارات في مجال المواصلات والنقل، لنقل ملايين الأشخاص من القدس وإليها من خلال قطار وعن المساجد الإسلامية في المدينة،يتحدث المخطط بأنه سيحاول خلق المدينة الخاصة بالصهاينة ولا يرغبون أن يكون فيها ديانات أخرى أو مساجد و كنائس، وربما يتم إخلاء أماكنها بالكامل.

وتقول معاريف: إنه في حال عقد العرب اتفاق سلام أو معاهدة مع إسرائيل، وأرادوا أن يسكنوا في القدس، فإنهم سيكونون أقلية دون أهمية وسيعيش اليهود بجانب العرب فى سلام جنبًا إلى جنب، وسيكون بينهم الإخاء والتفاهم والاتفاق ونقلت الصحيفة عن يورام جينسبرج، أحد أصحاب المخطط والمشرفين عليه، قوله إن رؤية العرب والمسلمين في إقامة الخلافة الإسلامية فشلت، فهذه رؤيتنا ومن حقنا أن نطبقها، ولا يمكن القول إن هذه الخطة غير شرعية وخطة الخلافة الإسلامية

شرعية، كما أن مصدر السلطة هنا هو الله والتوراة والكتب المقدسة التي تؤكد على يهودية القدس بحسب قوله.

وسائل تهويد القدس

منذ أن قامت إسرائيل باحتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧، وهي تعمل جاهدة للسيطرة عليها وتغيير معالمها بهدف تهويدها وإنهاء الوجود العربي فيها، وقد استخدمت لأجل ذلك الكثير من الوسائل وقامت بالعديد من الإجراءات ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان في المدينة وفي الأراضي التابعة لها أحد أهم الوسائل لتحقيق هدف اليهود الأساسي تجاه مدينة القدس.

١ـ الاستيطان ومصادرة الأراضي

سعت إسرائيل خلال العقود الماضية إلى استكمال مخطط استيطاني يهدف للسيطرة الكاملة على مدينة القدس، حيث عمل على تحقيق ذلك من خلال توسيع ما يسمى بحدود القدس شرقاً وشمالاً، وذلك بضم مستوطنة معاليه أدوميم التي يقطنها حوالي ٢٠ ألف نسمة، كمستوطنة رئيسية من الشرق، إضافة إلى المستوطنات العسكرية الصغيرة مثل عنتوت، ميشور، أدوميم، كدار، كفعات بنيامين من الجهة الشرقية، وكخاف يعقوب، كفعات زئييف، كفعات حدشا، كفعات هاردار من الشمال مما أدى إلى مضاعفة عدد المستوطنين وفي نفس الوقت قللت نسبة

السكان العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس أي حوالي ٢٢٠ ألف نسمة بما فيها الجزء المضموم ٣٨٠ ألف نسمة، مع العلم أن عدد المستوطنين في القدس الشرقية يساوي عدد المستوطنين فى الضفة الغربية وقطاع غزة ١٨٠ألف مستوطن ومن الجدير ذكره أن عدد المستوطنات في القدس حسب إحصائيات مركز أبحاث الأراضي ٢٩ مستوطنة، ١٤ منها في الجزء المضموم من القدس أي ما يسمى حدود القدس الشرقية، وتنتشر هذه المستوطنات في لواء القدس على شكل تجمعات استيطان مكثفة تتخذ شكل دائري حول المدينة وضواحيها ممثلة فى مراكز استيطان كبيرة المساحة ويشار أيضاً إلى أن حدود البلدية القدس الغربية تم بشكل رسمي توسيعها ولكن عملياً تم الاستيلاء على ٧٢ كم مربعاً بقرارات مختلفة وبتقييد التمدد العمراني في القدس وتحويل المناطق إلى مستوطنات يهودية كما حدث مع جبل أبو غنيم.

٢ـ المساندة الدولية

في إطار الدعم الأمريكي لدولة الاحتلال الإسرائيلي، يحاول الأمريكان جاهدين فرض سياسة الأمر الواقع على مدينة القدس كعاصمة موحدة لدولة الكيان الإسرائيلي ويتبين ذلك من خلال جملة من الخطوات التي تم اتخاذها أهمها نجاح لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية إيباك،إحدى جماعات الضغط الإسرائيلية في الولايات المتحدة

في دفع أحد رجال الكونجرس إلى تقديم مسودة مشروع قرار يطالب بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل لا تقبل التقسيم.

٣- إصدار قانون التنظيم والتخطيط

كان من الأساليب المبتكرة لسلطات الاحتلال من أجل تهويد مدينة القدس إصدار ما يسمى بقانون التنظيم والتخطيط، الذي انبثق عنه مجموعة من الخطوات الإدارية والقانونية المعقدة والتعجيزية في مجالات الترخيص والبناء، بحيث أدى ذلك إلى تحويل ما يزيد على ٤٠% من مساحة القدس إلى مناطق خضراء يمنع البناء للفلسطينيين عليها، وتستخدم كاحتياط لبناء المستوطنات كما حدث في جبل أبو غنيم، وقد دفعت هذه الإجراءات إلى هجرة سكانية عربية من القدس إلى الأحياء المحيطة بالمدينة نظراً لسهولة البناء والتكاليف.

وفي عام ١٩٩٣ بدأت مرحلة أخرى من تهويد القدس، وهي عبارة عن رسم حدود جديدة لمدينة القدس الكبرى وتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كم٢ أو ما يعادل ١٠% من مساحة الضفة الغربية لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة هدفها الأساسي هو التواصل الإقليمي والجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على مدينة القدس.

٤-محاولات تقسيم المسجد الأقصى

كشفت بعض وسائل الإعلام عن مقترح تم طرحه من قبل موشيه كتساف بتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود من جهة أخرى وقام أرييل شارون خلال مواجهات انتفاضة الأقصى بطرح خطة انفصال كحل نهائي يتم بموجبها رسم الحدود النهائية لإسرائيل من جانب واحد، مثل هذا الإجراء يتطلب إيجاد حدود مقبولة لدى اليهود حيث يجب وجود موطئ قدم في مدينة القدس حتى يقام عليها الهيكل اليهودي وفي ١١أبريل ٢٠٠٥حمل شارون نص خطة الانفصال إلى واشنطن ومع بدأ تطبيق هذه الخطة اتفق اليمين الإسرائيلي مع حركات الاستيطان المتطرفة على حل نهائي يؤدي إلى تقسيم المسجد الأقصى بين اليهود والمسلمين وقامت قوات الاحتلال الإسرائيلية في شهر فبراير من عام ٢٠٠٧ بتثبيت كاميرات لتصوير أعمال الحفر التي تقوم بها حول المسجد الأقصى كما سيتم عرض الفيلم على الهواء مباشرة على الأنترنت في محاولة لتهدئة الغضب في العالم الإسلامي.

المخططات المستقبلية

إتمام إزالة طريق المغاربة.

تأسيس جسر معلق يصل ساحة البراق بباب المغاربة.

إتمام توسيع ساحة البراق لتصل حتى النهاية الجنوبية للسور الغربي.

٥-تغيير المناهج

تحاول إسرائيل تغيير الوضع الراهن في القدس منذ احتلالها عام ١٩٦٧،فبالإضافة لسياسات الاستيطان والتهجير القسري، تحاول فرض مناهجها التعليمية الخاصة في المدارس الفلسطينية،وهذا الإجراء، انتهاك إسرائيلي صارخ للقانون الدولي وقانون حقوق الإنسان فعلى مدى السنوات الماضية، تم تصعيد الضغط على المدارس الفلسطينية المختلفة بالمدينة لتغيير المناهج بها وقدمت حوافز مثل زيادة الرواتب والإعانات للمدارس التي تتبنى النظام الإسرائيلي وتعتبر هذه الخطوة محاولة لإعادة كتابة تاريخ فلسطين وتقويض الهوية الوطنية فبعض المواد في المنهج الإسرائيلي تشمل خرائط تبين دولة فلسطين المحتلة على أنها دولة إسرائيل، ويتم استخدام أسماء الكتاب الذى يقدسونه العبرية للمدن الفلسطينية مثل شخيم بدلا من نابلس، والإشارة إلى

القدس كعاصمة لإسرائيل، على رغم أن هذا الإجراء لم تعترف به أي دولة وكذلك وصف جدار الضم الإسرائيلي بأنه السياج الأمني وبالتالي أغفلت هذه المناهج المناسبات الفلسطينية المهمة مثل النكبة، وفاة الرئيس ياسر عرفات أو اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

ويوجد حالياً حوالى ١١٠ آلاف طفل فلسطيني يعيشون فى القدس الشرقية المحتلة،و١٣٩روضة أطفال، و٢٠٧ مدارس فى القدس الشرقية، ومن بين ٨٣ مدرسة خاصة فإن ٤٠ مدرسة تنتمي لدائرة الأوقاف الإسلامية، ١٨ مدرسة خاصة، و١٧مدرسة مسيحية، و٨ تنتمي إلى الأونروا وهناك ٥٤ مدرسة تابعة لبلدية الاحتلال وتعمل مع ٧٠ مدرسة أخرى تعترف بها وزارة التعليم الإسرائيلية .

الاستيطان

وهو الآلية التي جرى من خلالها تجسيد الوجود الصهيوني فوق الأرض الفلسطينية منذ بداية وجوده قبل قرن من الزمان، وقام على إنشاء مستوطنات ومدن استيطان خاصة بالمهاجرين اليهود وكانت الهجرة منذ البداية ذات طابع استعماري استيطاني عنصري، ترفض الاندماج وتهدف إلى التحكم والسيطرة من خلال قهر السكان الأصليين ودأبتَ السياسة الصهيونية منذ البداية في المضي في مشروعها الاستيطاني لترحيل ما تبقى من السكان الأصليين عبر سياسات سكانية

وإسكانية، اقتصادية اجتماعية وعسكرية متنوعة أدت إلى نزوح مئات الألوف منهم بعد الاحتلال عام ١٩٦٧.

ان ملكية اليهود في الجزء الغربي من القدس قبل عام ١٩٤٨، لم تتعدَ في مجموعها٢٠%؛والباقي مملوك لفلسطينيين مسيحيين ومسلمين وهيئات مسيحية دولية كان هذا القطاع، يضم الأحياء السكنية الفلسطينية الأكثر ثراء، وكذلك أغلبية القطاع التجاري الفلسطيني في حين كانت ملكية الأراضي اليهودية ما قبل سنة ١٩٤٨ في القدس الشرقية الراهنة محدودة جداً ففي داخل البلدة القديمة ضمت الحي اليهودي الذي لم تتجاوز مساحته ٥ دونمات[١] وقفز عدد المهجرين اليهود الذين وصلوا إلى فلسطين من ١٨٠٦ مهاجر سنة ١٩١٩ إلى ٢٢٠٩٨ سنة ١٩٤٧وقد أسهم ذلك في تعزيز تواجد الجالية اليهودية في القدس بشكل كبير [٢]

ومع إعلان دولة إسرائيل في ١٩٤٨م وما بعدها، ضمت إسرائيل الضواحي جميعها في القدس الغربية التي كان نصف سكانها عرباً ونصفهم يهوداً قبل النكبة،حيث كان يسكن العرب في ١٥ مربعاً ويملكون ٤/٣ أراضيها ومبانيها، واحتلت إسرائيل ثلاثة عشر مربعاً وعليه فإنه

١ -، المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة - وليد الجعفري - ص ١٥٦ .
٢ - الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة –خالد عابد – ص ٨٣ .

من الخطأ الاعتقاد أن اليهود ضموا الأجزاء اليهودية من القدس وأن العرب ضموا الأجزاء العربية نتيجة لحرب ١٩٤٨[١].

يمكن اختصار الممارسات الإسرائيلية في القدس فى أنها تقوم على أساس خطوات مبرمجة للزحف علي أراضي القدس، وتوطين المهاجرين اليهود، فصادرت الجزء الأكبر من مساحة أراضي القدس، وفي عام ١٩٦٥م أصدر الكيان الصهيوني قانوناً يعتبرُ كل من غادر المناطق التي تحتلها إسرائيل إلى خارج فلسطين مهاجراً وغائباً عن أرضه لذلك فإن ملكيتها تعود للدولة [٢].

كانت السيطرة على الأرض الفلسطينية جوهر الفلسفة التي انتهجتها الصهيونية منذ نشأة الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، وتابعتها إسرائيل بعد قيامها حتى الآن،وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي، عملية تغيير ديموجرافي، ففي جميع حالات الاستيلاء كانت تجلب أعداداً من اليهود من مختلف أنحاء العالم، ليحلوا مكان العرب الفلسطينيين، وفي أعقاب الأزمات السياسية المتعاقبة التي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية في المناطق التي

١ - Cattan, Henry, 1985, P.127

٢ - صالح الشرع، فلسطين الحقيقة والتاريخ، ١٩٩٦، ص ٢٠٢.

وُجِدَ فيها اليهود، تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية[١]:

ويمثّل الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس أهمّ المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها سياسة التهويد الإسرائيلية حيث أخذ الإسرائيليون منذ احتلالهم الشطر الشرقي لمدينة القدس عام ١٩٦٧م فى العمل وفق خططٍ مدروسة لتهويد المدينة عملياً، وذلك من خلال مصادرة الأراضي أولاً وبناء المستوطنات ثانياً ولهذا أقدمت السلطات الإسرائيلية على وضع خطةٍ عُرفت بخطة الأحزمة لمحاصرة القدس من جميع الجهات وسدّ منافذ تواصلها جغرافياً وسكانياً وديمجرافياً مع الضفة الغربية لعزلها ووضع الفلسطينيين داخلها وخارجها تحت الأمر الواقع، وبدأت عملية تهويد المدينة المقدسة،وتهويد حكومتها،وسكانها،وتاريخها وثقافتها، وقد بدأ ذلك منذ عام ١٩٤٨ وما زال إلى اليوم[٢].

أضف إلى جميع ماسبق وباختصار حتى لا نطيل منع المصلين من دخول المسجد بصفة مستمرة لمن هم دون الأربعين سنة وبشكل متقطع لكل الناس وقطع أشجار الفلسطينيين وطردهم من منازلهم أو نفيهم وإبعادهم واعتقال رموز الحركات الوطنية منهم ونزع ملكية الأراضى

١ - حسن عبد القادر صالح، الأوضاع الديمغرافية للشعب الفلسطيني،١٩٩٠، ص ٣٠٤.

٢ - Cattan, 1985,P.126

والمنازل وهدمها وبناء مستوطنات لسكنى الصهاينة بدلاً منها والأخطر من كل ذلك محو التاريخ العربى لينشأ جيل لا يعلم شيئاًعن فلسطين أو هويتها الاسلامية.

آثار استيطان اليهود فى القدس وضواحيها:

لا شك في أن لعملية الاستيطان اليهودية في القدس وضواحيها آثار كبيرة على السكان الفلسطينيين يمكن إجمال هذه الآثار فى:

١. مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات.
٢. تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها.
٣. تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالإزالة.
٤. إبقاء فلسطيني القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين، من خلال الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل المستوطنين المدججين بالسلاح.
٥. عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب.
٦. فصل شمال الضفة عن جنوبها، والتحكم في حركة الفلسطينيين بينهما .

٧. قطع التواصل الجغرافي بين أنحاء الضفة الغربية وتقسيمها إلى بقع متناثرة والحيلولة بالتالي دون إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

٨. تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة.

٩. هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

١٠. تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم.

وتعتبر سياسة تهجير الفلسطينيين من مدينة القدس أحد الوسائل المعتمدة لدى دولة الاحتلال الإسرائيلي من أجل خلق واقع جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة فيها، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة للكيان الصهيونى مخططات من أجل ذلك، نتبين ذلك من خلال: - التصريحات التي أعلنها رئيس الوزراء شارون بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية، والتي واصل فيها أكاذيبة بالإعلان عن أن القدس ملك لإسرائيل وأنها لن تكون بعد اليوم ملكاً للأجانب.

ما أعلنه شيمون بيرز من ضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس والذين يقدر عددهم بنحو ٢٤٠ ألف مواطن.

بيان صادر عن مجلس وزراء دولة الاحتلال بعنوان خطة تنمية القدس تضم تنفيذ مخطط استيطاني جديد يشمل هدم ٦٨ مسكنا فلسطينيا وتشريد ٢٠٠ عائلة من سكانها بحي البستان في بلدة سلوان.

كما يشمل تنشيط المنظمات اليهودية المتطرفة لجذب أموال اليهود الأمريكيين من الأثرياء لشراء ممتلكات في القدس في صفقات مشبوهة.

مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يشترط الاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية مستقبلاً، بهذه الإجراءات تحاول دولة إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض، وإدخال قضية القدس هذه المرحلة الخطيرة، كما تشكل هذه الإجراءات انتهاكاً صارخاً للقرارات والقوانين الشرعية الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن ٢٤٢ على أن القدس الشرقية والضفة الغربية والقطاع، ضمن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

مما يقتضي عودة إسرائيل إلى حدودها، وهو ما شملته أيضا رؤية بوش وخريطة الطريق والمبادرة العربية كما عملت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية لشؤون القدس لعام ١٩٧٣برئاسة جولدا مائير التي تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيون في القدس ٢٢% من المجموع العام للسكان، لذلك لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام الكثير من الأساليب لتنفيذ هذه الوصية وكان آخرها سحب الهويات من السكان العرب في القدس.

الباب الخامس

الانتفاضات ضد الصهاينة

ويتضمن الموضوعات التالية:-

انتفاضة الأقصى

الانتفاضة الفلسطينية الأولى

(أسبابها – الأسباب البعيدة- الرد السياسى والعسكرى لإسرائيل)

تطورها – المطالب – العصيان المدنى

obeikandl.com

obeikandl.com

انتفاضة الأقصى

تعني الانتفاضة لغة في معجم لسان العرب لابن منظور نفضت الثوب والشجر إذا حركته لينتفض وكذلك جاء في المعجم الوسيط انتفض الشيء: تحرك واضطرب، وفلان ينتفض من الرعدة.

استُعمل هذا المصطلح لأوّل مرّة لوصف الثورة الشعبية الفلسطينية في أول بيان صدر عن حماس تم توزيعه لأول مرة في غزة يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٨٧،وأطلق البيان لفظ الانتفاضة على المظاهرات العارمة التي انطلقت قال البيان: جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة،رفضاً لكل الاحتلال وضغوطه، ولتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السّلام الهزيل، وراء المؤتمرات الدولية الفارغة ودخل المصطلح ميدان الصحافة العربية والغربية التي تناقلته بلفظه العربي كما تواردته ألسنة المحللين والمؤلفين حتى في داخل الوسط الإسرائيلي حيث ألف الصحفيان زئيف شيف وإيهود يعاري كتاب عن هذه الفترة التاريخية وأسمياه انتفاضة.

في مطلع ديسمبر ١٩٨٧ كانت الانتفاضة الكبرى واستمرت ست سنوات متواصلة، وأجهضها اتفاق أوسلو،ثم كانت انتفاضة ١٩٩٤، رداً على مجزرة الحرم الإبراهيمي على يد المجرم جولد شتاين يوم ٢٥-٢-

١٩٩٤تلتها بعد عامين انتفاضة النفق ١٩٩٦، سقط فيها ٨٠ شهيداً فلسطينياً مقابل ١٥ قتيلاً من جيش الاحتلال الصهيوني، وذلك رداً على افتتاح نفق أسفل الحرم القدسي الشريف وعام ٢٠٠٠، كانت انتفاضة الأسرى وانتفاضة أخرى بمناسبة الذكرى السنوية لاغتصاب فلسطين ، أو انتفاضة حق العودة.

وإذا كانت المقاومة والصمود قد شكلت المناخ العام لاندلاع انتفاضة الأقصى، فإن ثمة مقدمات وأسباباً محددة ساهمت بلا شك في اندلاعها وبداية نشير إلى حقيقة، أنه لا يوجد عامل لعب بمفرده دوراً حاسماً في اندلاع انتفاضة الأقصى وإنما هي حصيلة تفاعل عوامل تاريخية وسياسية حتمت اندلاع الانتفاضة واستمرارها ولا يغير من صدق القول، درجة ظهور هذا العامل أو ذاك على السطح، وتداوله في الخطاب السياسي والإعلامي منها:

سياق النضال التاريخي حيث لعب التاريخ وتراث النضال للشعب الفلسطيني في مواجهة المشروع الصهيوني على مدار أكثر من قرن ونيف من الكفاح .

الوضع السياسي الراهن: ويندرج في مقدمته، توفير اتفاقيات أوسلو المناخ المناسب، والغطاء الشرعي، لنمو المستوطنات الصهيونية في

أرجاء الضفة الغربية وقطاع غزة من أجل إكمال ثلاثية الاستراتيجية الصهيونية: (الأرض، الهجرة، الاستيطان)، وذلك من خلال تغاضي أوسلو عن وجود المستوطنات أولاً، وثانياً في ضوء التسليم بأن الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، هي أراضٍ متنازع عليها، بين حقين متساويين، لا أرض محتلة.

حالة التردي الاقتصادي، والبؤس ، في ظل اتفاقيات أوسلو وما يعطي لهذا البعد دوره، أن الترويج لاتفاقيات أوسلو في أوساط الشعب الفلسطيني، ارتكزت على الوعود بالازدهار الاقتصادي، وتسويق وهم إمكانية أن تكون الأراضي الفلسطينية سنغافورة الشرق الأوسط، وهو ما تردد كثيراً في أعقاب المصافحة في البيت الأبيض بين ياسر عرفات، وإسحق رابين، غير أن الحقائق فضحت هذا الوهم، وجعلته ينحسر بلا هوادة وإلى شئ من التفاصيل:-

الانتفاضة الفلسطينية الأولى

أو انتفاضة الحجارة، سمّيت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها،كما عُرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور

القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

استمر تنظيم الانتفاضة من قبل القيادة الوطنية الموحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد بدأت الانتفاضة يوم ٨ ديسمبر ١٩٨٧، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة ثمّ انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيّمات فلسطين ويعود سبب الشرارة الأولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس مجموعة من العمّال الفلسطينيّين على حاجز إريز، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ هدأت الانتفاضة في عام ١٩٩١،وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣.

يُقدّر أن ١,٣٠٠ فلسطيني قتلوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي،كما قتل ١٦٠ إسرائيليّا على يد الفلسطينين، وبالإضافة لذلك يُقدّر أن ١,٠٠٠ فلسطيني يُزعم أنهم متعاونين مع السلطات الإسرائيلية قتلوا على يد فلسطينين، على الرغم من أن ذلك ثبت على أقل من نصفهم فقط.

أسبابها أنه في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ دهست شاحنة إسرائيلية يقودها إسرائيلي من أشدود سيارة يركبها عمال فلسطينيون من جباليا

البلد متوقفة في محطة وقود، مما أودى بحياة أربعة أشخاص وجرح آخرين وقد اكتفت الإذاعة بإعلان الخبر دون أن تركز عليه لأنه كان عبارة عن حادث يشبه العديد من الحوادث المماثلة وقد أشيع آنذاك أن هذا الحادث كان عملية انتقام من قبل والد أحد الإسرائيليين تم طعنه قبل يومين حتى الموت بينما كان يتسوق في غزة، فاعتبر الفلسطينيون أن الحادث هوعملية قتل متعمد وفي اليوم التالي وخلال جنازة الضحايا اندلع احتجاج عفوي قامت الحشود خلاله بإلقاء الحجارة على موقع للجيش الإسرائيلي بجباليا البلد فقام الجنود بإطلاق النار دون أن يؤثر ذلك على الحشود وأمام ما تعرض له من وابل الحجارة وكوكتيل المولوتوف طلب الجيش الإسرائيلي الدعم وهو ما شكل أول شرارة للانتفاضة ولكن هذه الحادثة كانت مجرد القشة التي قصمت ظهر البعير، لأن الانتفاضة اندلعت بعد ذلك بسبب تضافر عدة أسباب.

الأسباب البعيدة للانتفاضة

إذا كانت الانتفاضة قد اندلعت بسبب قتل أربعة فلسطينيين، فإن هناك أسبابا عميقة لها تتمثل فيما يلي:

عدم تقبل الاحتلال الإسرائيلي: حيث أن الشعب الفلسطيني لم يتقبل ما حدث له بعد حرب ١٩٤٨، وبالذات التشريد والتهجير القسري وكونه

يتعرّض لممارسات عنف مستمرّ وإهانات وأوضاع غير مستقرّة في المنطقة علاوة على الجوّ العامّ المشحون والرغبة في عودة الأمور إلى نصابها قبل الاحتلال كما أن معظم شعوب العالم لم ترضى باحتلال قوّة أجنبيّة للأرض التي كانوا يعيشون عليها منذ آلاف السنين.

تردّي الأوضاع الاقتصادية: بعد حرب الأيام الستة فُتح للفلسطينيين باب العمل في إسرائيل مما سمح للاقتصاد المحلي بأن يتطور ولكن سرعان ما تدهورت الأوضاع إذ بدأ الفلسطينيون يتجرعون إذلالات يومية وبدأت ظروف العمل تتدهور أضف إلى ذلك التمييز بخصوص الأجور إذ بالنسبة لنفس العمل يتقاضى الفلسطيني أجراً يقل مرتين عن نظيره الإسرائيلي كما كان يمكن طرد العامل الفلسطيني دون دفع أجره والفلسطيني مطالباً بتصاريح للتنقل من الصعب الحصول عليها،بالإضافة إلى عمليات التفتيش اليومية التي يتعرضون لها في بيوتهم كان يتم كذلك خصم ٢٠% من المرتبات على أساس أنها ستصرف على الضفة والقطاع ولكن بدل ذلك كانت تمول المصاريف العامة الإسرائيلية.

لم تكن القيادة الفلسطينية في المنفى على علم كامل بأوضاع الفلسطينيين في الداخل ولا بمعاناتهم ولم تكن تطرح حلول لمساعدتهم وكانت منظمة التحرير في تونس تعمل على إنشاء محور عمان-القاهرة

لحماية ياسر عرفات عوض العمل على إيجاد حل لقضية اللاجئين أو الفلسطينيين.

إلحاق القدس: احتلت إسرائيل القدس سنة ١٩٦٧ ثم أعلنتها عاصمة أبدية لها، مع ما صحب ذلك من إجراءات من بينها تقنين الدخول إلى الحرم الشريف وأماكن العبادة الإسلامية كما تم الاستيلاء على عدد من الأراضي لترسيخ فكرة القدس كعاصمة غير قابلة للتقسيم من خلال بناء المستوطنات بها وكان موشيه ديان يهدف كذلك من خلال بناء المستوطنات إلى الاستيلاء على أراضي فلسطينية بطريقة متخفية ودعمه الليكود وحزب العمال الإسرائيلي في ذلك لأنه سيؤدي إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى بالإضافة إلى استعمال مصادر المياه الموجودة داخل الأراضي المحتلة لفائدة المستوطنين.

لم يكن القادة العرب يأبهون لما كان يحدث للفلسطينيين بعكس المثقفين والشعوب العربية وهو ما كان وراء خيبة هؤلاء من القمم العربية التي كان تضع القضية الفلسطينية في آخر اعتباراتها، وحتى عندما تناقشها فلم تكن تقدم لها أية حلول.

تمثل الانتفاضة فشلا للجهاز القيادي الإسرائيلي الذي لم يكن منتبها إلى الغليان الفلسطيني بالرغم من التحذيرات التي أبداها عدد من السياسيين

كوزير الخارجية السابق أبا إيبان الذي كتب في نوفمبر عام ١٩٨٦، أي قبل سنة من الانتفاضة: إن الفلسطينيين يعيشون محرومين من حق التصويت أو من حق اختيار من يمثلهم ليس لديهم أي سلطة على الحكومة التي تتحكم في أوضاعهم المعيشية إنهم يتعرضون لضغوط وعقوبات ما كان لهم أن يتعرضوا لها لو كانوا يهودا إن هذه الحالة لن تستمر دون أن يؤدي ذلك إلى انفجار.

اجتمع عدد من العسكريين في موقع جباليا الذي هاجمته الحشود الفلسطينية خلال الجنازة وأمام حجم حركة الاحتجاج طلب الاحتياطيون الدعم، لكن المشرف على الإقليم رد بأنه لن يحدث أي شيء، وأن الحياة ستعود إلى طبيعتها في الغد ولم يقم بطلب أي دعم أو إعلان حظر تجول.

لكن الاضطرابات لم تهدأ في اليوم التالي، ورفض أغلب السكان التوجه إلى أماكن عملهم كما قام طلبة الجامعة الإسلامية في غزة بالتجول في الشوارع داعين الناس إلى الثورة في حين أراد أفراد الجيش استعمال القوة لتفريق الحشود ولكنهم وجدوا أنفسهم تحت وابل من الحجارة وقد تمكن بعض الشبان الفلسطينيين من الصعود على السيارات العسكرية وهو ما كان يرعب سائقيها فيزيدون في السرعة وقد تم رمي ثلاثة زجاجات حارقة أصابت اثنتان منها الهدف واشتعلت النار في إحدى السيارات العسكرية وبعدما تبين أن إطلاق النار في

الهواء لا يؤثر على الحشود الهائجة، أمر الملازم عوفر بإطلاق النار على أرجل كل من يقترب وعندما وصل إسحاق موردخاي المسؤول عن منطقة الجنوب إلى موقع الجيش قام بعزل عوفر من مهامه بسبب قناعته أن المواجهة بين الجيش الإسرائيلي من جهة والحشود الفلسطينية من جهة أخرى هي سبب الاضطرابات في قطاع غزة.

الرد السياسي الإسرائيلي

في اليوم الثالث للانتفاضة، توجه إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى نيويورك دون أن يأخذ أي إجراءات لمواجهة الانتفاضة وفي غيابه قام إسحق شامير بمهام وزير الدفاع رغم كونه لم يعمل في هذا المنصب من قبل كما أن رئيس الأركان في تلك الفترة كان حديث عهد بمنصبه ولم تكن له خبرة في مواجهة الثورات الفلسطينية والحقيقة أن أي شخصية أمنية أو عسكرية إسرائيلية لم تكن تتوقع أن تقوم انتفاضة فلسطينية بتلك القوة وقد سمحت هذه الظروف بانتقال الانتفاضة من قطاع غزة إلى نابلس ومخيم بلاطة ومن ثم انتشرت إلى بقية أنحاء الضفة الغربية.

عند وصول رابين إلى نيويورك تحدث وزير الدفاع الأمريكي عن الانتفاضة بإيجاز مما كان يدل على أن البعثة الإسرائيلية لم تكن تهتم بما

كان يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة يضاف إلى ذلك أن الفريق المكلف بنقل الأخبار إلى رابين كان قليل الخبرة فلم يكن رابين مهتما بما يجرى وكان شغله الشاغل أن يتم صفقة شراء أسلحة وعند عودته، لم يكن رابين يعلم الكثير عما يحدث وقام بعقد ندوة صحفية في المطار أكد خلالها أن إيران وسوريا تقفان وراء اندلاع الانتفاضة فارتكب بذلك خطأ شنيعاً لأن تصريحه كان يتعارض مع تصريحات شامير الذي حمل منظمة التحرير مسؤولية ما يحدث، كما أن المراقبين أجمعوا أن الانتفاضة كانت عفوية ولم يكن يقف وراءها أحد.

الرد العسكري الإسرائيلي

أعلن إسحق رابين خلال كلمة في الكنيست الإسرائيلي: سنفرض القانون والنظام في الأراضي المحتلة، حتى ولو كان يجب المعاناة لفعل ذلك وأضاف قائلاً سنكسر أيديهم وأرجلهم لو وجب ذلك ووصلت الانتفاضة إلى أعلى مستوى لها في شهر فبراير عندما نشر مصور إسرائيلي صور جنود يكسرون أذرع فلسطينيين عزل باستحدام الحجارة في نابلس عملاً بما هدد به رابين ودارت تلك الصور حول العالم مما أثار مشاعر التعاطف مع الفلسطينيين أما إسرائيل فقد قامت بسياسة تهميش منظمة التحرير والإيقاع بين حركة حماس والفصائل الأخرى.

عندما فشل الجيش النظامي في مواجهة الانتفاضة، استنجد بحرس الحدود من أجل إخماد الثورة الشعبية ويُعرف عن حرس الحدود كونهم قادرين على التحكم فى الحشود الضخمة كما يُعرفون بعنفهم ثم أن متوسط أعمارهم يترواح بين ٣٥ و ٤٠ سنة ولديهم بالتالي خبرة كبيرة تم اللجوء أولا إلى اللواء رقم ٢٠ و ٢١ الذين قاما بمراقبة الحدود بين إسرائيل ولبنان خلال غزو لبنان عام ١٩٨٢ولكن تدخل حرس الحدود لم يغير شيئاً على أرض الواقع ومما صعب مهمتها أنه لم يكن يسمح لهم بإطلاق النار إلا إذا هوجموا من قبل أشخاص تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة ثم أن الرصاص يُطلق أولا على ارتفاع ستين درجة وفي حالة الخطر يطلق على الأرجل ولكن هذه القواعد لم تحترم في أغلب الأحيان وفي أكتوبر من عام ١٩٨٨ أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن وجود وحدتين جديدتين في القطاع والضفة الغربية مكونتين من أشخاص يتقنون العربية ومتخفين في ملابس مدنية وتتلخص مهتهم في التغلغل داخل المقاومة الفلسطينية.

تطور الانتفاضة

تميزت الانتفاضة بحركة عصيان ومظاهرات ضد الاحتلال امتدت بعد ذلك إلى الأراضي المحتلة بالكامل مع انخفاض وتيرتها سنة ١٩٩١ فبعد جباليا البلد انتقلت إلى مخيم جباليا ومن ثم انتقل لهيب الانتفاضة

إلى خان يونس والبرج والنصيرات ومن ثم غطى كل القطاع وانتقل بعد ذلك إلى الضفة وقد تولى الانتفاضة عموماً الأطفال والشباب الذين كانوا يرشقون الجنود بالحجارة ويقيمون حواجز من عجلات مشتعلة كما كانوا يجتمعون حول الجوامع ويتحدون الجيش بأن يقوم بتفريقهم وقد استعملت مكبرات الصوت لدعوة السكان إلى التظاهر كما كانت توزع المنشورات ويتم الكتابة على الجدران للثورة ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي.

كانت المنشورات توزع عند مداخل المساجد من قبل أطفال لم تكن أعمارهم تتجاوز السابعة أو كان يتم إلقاؤها من نوافذ السيارات قبل طلوع الشمس ويتم تمريرها من تحت الأبواب جاء ذلك كشكل من أنواع الإعلام البديل بسبب تشديد الرقابة على وسائل الإعلام التي لم تستطيع الوصول إلى الرأي العام الفلسطيني وأيضاً مضايقات واعتقال للصحفيين حيث قامت إسرائيل أولا باتباع سياسة تعسفية من خلال الضرب والإعتقال دون محاكمة والتعذيب إلى جانب إغلاق الجامعات وعقوبات اقتصادية وبناء المستوطنات وقد أدت صور الجيش الإسرائيلي وهو يعتدي على الفلسطينيين إلى تعاطف دولي مع قضيتهم ونجح ياسر عرفات في استغلال هذا الموقف من أجل التقدم بالقضية الفلسطينية.

نشأت لجان محلية داخل المخيمات عملت على تنظيم الغضب غير المسلح للشارع الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي المسلح والشد من أزره والتقريب بين صفوفه وذلك عن طريق توفير المؤونة والتعليم والأدوية وباقي الخدمات الضرورية للمخيمات والمناطق التي يطبق فيها حظر التجول.

اشتغلت هذه اللجان في البداية بشكل مستقل ولكن سرعان ما توحدت في هيئة تضم فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي وكانت لهذه الهيئة علاقات تنظيم مع منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت حينئذ تتخذ من تونس مقراً رئيسياً لها.

طالبت هذه الفصائل بإقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وبالانسحاب الإسرائيلي خارج حدود عام ١٩٦٧ واستمرت الانتفاضة إلى سنة ١٩٩٣ تاريخ التوقيع على اتفاقية أوسلو كما ساهمت الانتفاضة في نشأة حركة حماس الداعم القوي لها التي أعلنت عن نفسها عام ١٩٨٧.

مطالبها

سعى الفلسطينيون عبر الانتفاضة إلى تحقيق عدة أهداف يمكن تقسيمها إلى ثوابت فلسطينية ومطالب وطنية:

ثوابت فلسطينية وهى:-

إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس وتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم.

تفكيك المستوطنات.

عودة اللاجئين دون قيد أو شرط.

تقوية الاقتصاد الفلسطيني: تمهيداً للانفصال عن الاقتصاد الإسرائيلي.

المطالب الوطنية وهى:-

إخلاء سبيل الأسرى الفلسطينيين والعرب من السجون الإسرائيلية.

وقف المحاكمات العسكرية الصورية والاعتقالات الإدارية السياسية والإبعاد والترحيل الفردي والجماعي للمواطنين والنشطاء الفلسطينيين.

لم شمل العائلات الفلسطينية من الداخل والخارج.

وقف فرض الضرائب الباهظة على المواطنين والتجار الفلسطينيين.

وقف حل هيئات الحكم المحلي المنتخبة من مجالس بلدية وقروية ولجان مخيمات.

إتاحة المجال أمام انتخابات محلية ديمقراطية للمؤسسات في البلاد.

وقف ارتكاب ما يتعارض مع العادات الفلسطينية.

العصيان المدني

تميزت الانتفاضة الأولى بحركة عصيان مدني كبيرة ومظاهرات ضد الاحتلال الإسرائيلي وكانت حركة العصيان المدني مطروحة قبل بدء الانتفاضة ولكن قادة منظمة التحرير لم يعيروها أي اهتمام اعتقاداً منهم أن الأشخاص الداعمين لها سذج جاهلون لحقيقة الوضع الفلسطيني أما الإسرائيليون فقد كانوا يدركون مدى إمكانيتها لكنهم قللوا من أهميتها.

ومن بين أشد مناصري حركة العصيان المدني، مبارك عوض، وهو عالم نفس عاش ١٥ سنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد سنة ١٩٨٣إلى القدس ليفتح مركزاً للاعنف وقد باءت جميع محاولاته لتطبيق سياسة اللاعنف على الأرض بالفشل وكان أعضاء منظمة التحرير يحتقرونه ويهددونه ويعتبرونه عميلاً للمخابرات الأمريكية.

في سنة ١٩٨٦ بدأ الفلسطينيون يهتمون بأفكاره وكان الرجل قد اخترع أكثر من مئة وعشرين طريقة كفاح لاعنفي وكان يدعمه سري نسيبة وحنا سنيورة وقد قام هذا الأخير بإطلاق نداء لحركة عصيان مدني تبدأ بمقاطعة السجائر والمشروبات الغازية وتمتد لاحقاً إلى رفض دفع الضرائب وانتهاء بالقطيعة مع النظام الإسرائيلي غير أن نداءه لم

يجد أي صدى واتهم بأنه يريد أن يمنع الشباب من مواجهة الجيش في الشارع اقترح مبارك عوض تعويض أعمال الشغب بحملات تنظيف ومسيرات صامتة كما دعا إلى إنشاء هياكل فلسطينية لتعويض هياكل الإدارة المدنية الإسرائيلية بحيث تكون هذه الهياكل نواة لدولة فلسطينية في المستقبل ودعا كذلك إلى تخزين المؤن الغذائية والوقود وخلق نظم تمويل محلية بدل انتظار المساعدات الخارجية.

في نهاية شهر يناير عام ١٩٨٨،اجتمع أعضاء القيادة الوطنية الموحدة واتفقوا على أن حركة الثورة لا يمكن أن تستمر أكثر من ستة أشهر كما كانوا يؤمنون -بفضل خبرتهم- أن طاقة تحمل الشعب ليست قوية واتفقوا على أن خير حل يكمن في فكرة العصيان المدني وبدؤوا في دراسة أفكار عوض واعتمدوا عدداً من نقاط برنامجه كبرنامج للانتفاضة عندئذ أخذت الانتفاضة توجهاً على المدى الطويل وأصبح مبارك عوض مطلوباً بكثرة وأصبح أعداء الأمس من أشد المدافعين عنه وبدأت أفكاره تلاقي نجاحاً فوجد نفسه تحت تهديد الطرد من قبل السلطات الإسرائيلية وذلك عن طريق وزير الدفاع الذي أعلن أنه لن يتم تجديد تأشيرته السياحية وذلك رغم الدعم الذي تلقاه من عدد من الشخصيات الأمريكية قرر عوض استئناف القرار أمام المحكمة العليا في إسرائيل وأعلن أنه مستعد لاعتناق الدين اليهودي إن لزم الأمر ذلك.

قررت إسرائيل تطبيق إجراءات عقاب رادعة لإعادة السيطرة للإدارة المدنية الإسرائيلة والحد من انتشار حركة العصيان وتمت مراجعة القانون الجزائي ليسمح بالقيام بعمليات إعتقال موسعة بالإضافة إلى بناء عدد من مراكز الإعتقال لاحتواء العدد الكبير من المعتقلين الفلسطينيين لفترات طويلة وقرر الجيش كذلك مد فترات حظر التجول وخلال العام الأول للانتفاضة تم إحصاء ١٦٠٠ حظر تجول منها ١١٨ لفترة لا تقل عن خمسة أيام وعاش جميع سكان قطاع غزة حالة منع تجول وكذلك ما لا يقل ٨٠% من القرى والمدن العربية بالضفة الغربية كما تم إغلاق الجامعات والمدارس الفلسطينية وإبعاد ١٤٠ من قادة الانتفاضة إلى جانب هدم عدد من المنازل.

كما أغلقت الجمعيات التي أبدت رغبة في الاستقلال أو انتقاد إسرائيل ومنع القادمين من الأردن من إدخال مبالغ مالية تفوق مائتي دينار أردني من أجل الحد من الدعم الخارجي للانتفاضة بعد أن كان يسمح بإدخال ألفي دينار وتم تنظيم حملات من أجل إجبار الفلسطينيين على دفع الضرائب الإسرائيلية واشترط لتجديد رخص التصدير القيام بدفع الضرائب وتم حصار عدد من المناطق المأهولة بالعرب فقط مما منعهم من التحرك أو تصدير ما ينتجونه ووصل الأمر كذلك إلى حد قطع التيار الكهربائي وإمدادات الماء وخطوط الهاتف وزاد الوضع تدهوراً عندما

منعت الأردن استيراد عدد من بضائع الضفة وقد أدت مجمل هذه السياسات إلى انقلاب ميزان القوة وتدهور مستوى المعيشة لدى الفلسطينيين بنسبة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠%.

ومن الأمثلة على العصيان المدني تسليم سكان منطقة بيت ساحور لهوياتهم للحاكم العسكري في المنطقة في إطار رفضهم لدفع الضرائب، مما وضع الحاكم العسكري في وضع بالغ الإحراج، حيث أن إسرائيل بدأت تخشى من أن تفقد حتى القدرة على التعرف على الفلسطينيين.

كذلك حاول الفلسطينيون في منطقة بيت ساحور أيضاً إنشاء مزرعة للأبقار بتكاتف مادي من السكان، قابلته إسرائيل بمحاولات متكررة عسكرية لإغلاقه والتخلص منه لما كان يمثله من تحدي لسيطرة الاقتصاد الإسرائيلي على سوق الاستهلاك الفلسطيني، وأصبح في عدة حالات مثيراً للضحك لدى الفلسطينيين الذين كانوا يهربون أبقارهم في الليل بينما تقوم دوريات عسكرية بالبحث عن الابقار.

على عكس الاحتجاجات السابقة، فقد لعبت النساء الفلسطينيات دوراً بارزاً خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، إذ لم يكن يخشين مواجهة الجيش الإسرائيلي أو دعم القضية الفلسطينية كان هذا الدعم ملموساً في الواقع إذ كن يمثلن ثلث ضحايا الانتفاضة، وكان دورهن في المدن أكبر

من دور النساء في القرى يعود هذا إلى التأثير الكبير للسلطة الأبوية في القرى التي تقوم بإبقاء النساء في قراهن فبدأت الانتفاضة بالسماح للنساء بتأكيد وجودهن على الصعيد الاجتماعي والسياسي مما شكل قطيعة مع الماضي ففي السابق كانت النساء الناشطات هن فقط اللواتي يشاركن في السياسة الوطنية.

وبدأ دخول المرأة الفلسطينية معترك السياسة في سبعينات القرن العشرين بإنشاء عدد من الجمعيات الطلابية،وصاحب دخول المرأة الفلسطينية السياسة إلى ارتفاع عدد المعتقلات السياسيات الذي لم يكن يتعد بضع مئات خلال السبعينات ليرتفع لبضعة آلاف خلال الثمانينات وقد ساعدت السياسة الإسرائيلية النساء الفلسطينيات لاسماع صوتهن بعد أن قامت بإلغاء إجراء أردني يعود إلى سنة ١٩٥٥ الذي كان يمنعهن من التصويت فاستطعن المشاركة في الانتخابات البلدية عام ١٩٧٦ وتم انتخاب عدد منهن في عدد من المجالس البلدية.

مع تدهور أوضاع المعيشة وارتفاع وتيرة الانتهاكات الإسرائيلية زادت مشاركة المرأة وذلك إما عن طريق رمي الحجارة أو تنظيم مظاهرات أو في صياغة سياسة تسمح بالحصول على مكاسب من وراء الانتفاضة ومع تزايد العقوبات الإسرائيلية لعبت النساء دوراً مهما لبلوغ

الاكتفاء الذاتي إذ قمن بإنشاء تعاونيات من أجل توفير كل المواد التي شح وجودها بسبب العقوبات.

حركة الكفاح المسلح

رغم أن الانتفاضة عرفت بطابعها السلمي فإن النشاط المسلح كان موجوداً بنسبة ١٥%،وهو يستهدف أساساً الجنود الإسرائيليين والمستوطنين والمتعاونين معهم وبينما لم تكن حماس تفرق بين الجندي والمستوطن معلنة أن المستوطن جندياً كونه يحتل أرض ويحمل سلاح ليقاتل الفلسطينيين، كانت نداءات القيادة الوطنية الموحدة تفرق بينهما دون أن تشير إلى المدنيين الإسرائيليين غير القاطنين بالأراضي المحتلة وكان يتم كذلك نشر قوائم بأسماء المتعاونين مع إسرائيل وبينما كانت حماس تقدمهم على أنهم مصابون بعقلية مريضة، وانهزاميون، وجبناء وأنهم لا يرتقون إلى مرتبة الرجل، كانت القيادة الموحدة تعتبرهم منشقين عن الصف الوطني.

تم إنشاء ما يسمى بالقوات الضاربة بعد تكون القيادة الوطنية الموحدة وكان أعضاء فتح في البداية من استعان بهم كانت مهمة هذه القوات تتمثل في تطبيق توصيات القيادة الموحدة ومعاقبة من يبتعد عن نداءات

الوطن لكن تعدد القوات المسلحة لم يلق قبولاً من الجميع ويمكن ملاحظة ذلك من خلال منشورات كل فصيل.

شهدت الانتفاضة عدداً من العمليات ضد الأهداف الإسرائيلية مثل عملية ديمونة بالنقب عام ١٩٨٨ حينما تمت مهاجمة حافلة تقل عاملين متوجهين إلى مفاعل ديمونة كان يتم كذلك اختطاف جنود يهود لمبادلة أسرى بهم، وملاحقة وقتل العملاء وسماسرة الأراضي فردياً وجماعياً وعرفت الانتفاضة ظاهرة حرب السكاكين إذ كان الفلسطينيون يهاجمون الجنود والمستوطنين الاسرئيليين بالسكاكين ويطعنونهم.

نشأة حماس

عندما اندلعت الانتفاضة في قطاع غزة، طلب طلبة أحمد ياسين منه المشاركة ودخول المجال المسلح بدل الخط السياسي ولم يكن أحمد ياسين يريد مواجهة إسرائيل عسكرياً وكان يمنع هذا النوع من الأنشطة لأنه كان يعتبر أن أي مواجهة مع الدولة العبرية سيكون مكلفاً ولكنه غير من وجهة نظره بعد أسابيع من انطلاق الانتفاضة وتم البدء في توزيع منشورات تدعو للانضمام إلى صفوف الحركة كانت المنشورات توقع باسم حركة المقاومة الإسلامية وكان هذا الاسم مجهولا في تلك الفترة عندما أنشئت القيادة الوطنية الموحدة،واعتبر أحمد ياسين هذه

الخطوة كمناورة قامت بها حركة تحرير فلسطين لتسيطر على الانتفاضة فقررإنشاء حركة حماس وذلك في١٤ ديسمبر من سنة ١٩٨٧ كما حاول حماية المؤتمر الإسلامي الذي يترأسه بإقناع الناس بأن حماس والمؤتمر جهتان منفصلتان.

تم إنشاء شبكة استخبارات اسمها مجد لملاحقة الأشخاص المتعاونين مع الشين بيت كما التحق أعضاء الإخوان المسلمين بحماس التي تطورت وأصبحت تمثل دوراً هاماً في القطاع بدأت بهاجمة الجنود الإسرائيليين كما قامت بحرق المحلات والحقول المملوكة من قبل إسرائيليين في القطاع وفي الصيف التالي أصبح لحماس وجود لا يستهان به في الضفة.

قرر الوسط الأمني الإسرائيلي القيام بعملية موسعة بين شهري يوليو وسبتمبر عام ١٩٨٨ فتم اعتقال١٢٠ من القادة الكبار في المنظمة منهم جميل التميمي المسؤول عن عملية التنسيق بين القطاع والضفة أما أحمد ياسين فلم يتم إعتقاله بسبب شعبيته الجارفة وحالته الصحية وتم تحذيره بشدة إن قام بدعم الأعمال الإرهابية وتم التفكير في منعه من المكوث في غزة ولكن تم التراجع عنها تخوفاً من أن يسهم ذلك القرار في زيادة شعبيته وبعد هذه الحملة نجحت حماس في إعادة تنظيم صفوفها خلال أسابيع فتم شن حملة عسكرية ثانية في شهر مايو من

سنة ١٩٨٩ وتم إعتقال الشيخ أحمد ياسين مع ٢٦٠ ناشطاً من حماس ولكن إسرائيل كانت مدركة أن الحركة كانت قادرة على إعادة تنظيم صفوفها مع تزايد وتيرة الانتفاضة.

ولم يكن أحد يتوقع مشاركة عرب ٤٨ وفوجئ بها الجميع، فقد كان رد فعلهم أسرع من رد فعل منظمة التحرير في تونس فقد أعلن فلسطينيوا الداخل أنهم جزء من الانتفاضة ولكن بدل استعمال العنف سيقومون باستعمال حقوقهم من داخل النظام الديمقراطي الإسرائيلي فقد قام عرب الداخل بتنظيم مظاهرات وحركات إضراب تضامن وكانوا يفخرون بالجرأة التي يواجهون بها الجيش الإسرائيلي وقاموا بإرسال مساعدات غذائية وأدوية ومساعدات مالية إلى الفلسطينيين كما كانوا يتبرعون بالدم لصالحهم أما النواب العرب بالكنيست فقد كانوا يتدخلون من أجل الأسرى الفلسطينيين وقد وجد عرب الداخل كذلك دعما من قبل بعض فصائل اليسار الإسرائيلي.

عندما وجدت القيادة الموحدة صعوبات من أجل طباعة المنشورات تم اللجوء إلى مطابع الناصرة أكبر مدينة عربية داخل إسرائيل ومن ثم إلى القرى العربية ووضع البعض حساباتهم البنكية تحت تصرف منظمة التحرير من أجل تحويل الأموال وقام آخرون بإعطاء هواتفهم عندما قرر

جهاز الشاباك قطع الخطوط الدولية من أجل منع الفلسطينيين من استقبال مكالمات من الخارج.

ساهمت الانتفاضة في تسريع عملية تعريب عرب الداخل كما ساهمت في تغيير استراتيجيتهم السياسية التي كانت تعمل على التأثير على سياسة الداخل الإسرائيلية بالتغلغل في الإدارات وقد استقال نائبان عربيان ينتميان لحزبين صهيونيين من أجل إنشاء الحزب العربي الديمقراطي ولم يعد الناخبون العرب يصوتون للأحزاب الصهيونية بل للاحزاب غير الصهيوينة مع توجه للأحزاب المتعاطفة مع الفلسطينيين مثل الحزب الشيوعي الإسرائيلي والقائمة التقدمية من أجل السلام وبالفعل ارتفعت سنة ١٩٨٨ نسبة مشاركتهم في الانتخابات إلى ٧٣% مع تصويت الثلثين لأحزاب غير صهيونية أدت الانتفاضة كذلك إلى خروج جيل جديد من الشباب من أصحاب الشهادات على مستوى عال من الوعي وتعاطف كبير مع الانتفاضة.

قبل بدأ الانتفاضة كانت الكتابة على الجدران حكراً على فصائل منظمة التحرير، وعندما تفجرت الانتفاضة بدأت الحركة الإسلامية حماس، الجهاد الإسلامي، بالكتابة على الجدران بدون خبرات سابقة وأصبحت هذه الكتابة من أنشطتها وكانت هذه الكتابات تبدأ بالشعارات التاريخية كما كان يتم اللجوء إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاقتباس من

الأناشيد والأشعار الإسلامية ومن هذا المنطلق فقد أكثرت شعارات حماس من وصف الانتفاضة بأنها إسلامية ومباركة وأنها ثورة مساجد وأنها حرب عقائدية وأن استمرارها قدر رباني وأن عنوانها الكبير صيحات التكبير وأن الإسلاميين هم الذين فجروا الانتفاضة من جهة أخرى لم تركز شعارات القيادة الوطنية الموحدة على إعطاء وصف محدد للانتفاضة.

جاءت هذه الكتابات في ظل غياب وسائل الإعلام التي لم تستطع النفاذ في زمن الانتفاضة إلى الرأي العام الفلسطيني نظراً للممارسات الشديدة التي قامت بها سلطات الاحتلال من اعتقال للصحفيين وإغلاق الصحف، وتشديد الرقابة عليها، وتأخير صدورها فكان الجدار المحل الوحيد لنقل مجريات الواقع وأصبح للجدران وظيفة إعلامية مما جعل جدران فلسطين توصف بأنها جريدة الشارع الفلسطيني وأصبحت القيادات المحلية تستعمله لإيصال الرسائل التي لا تستطيع إيصالها عبر مختلف وسائل الإعلام وحرصت على الإكثار من الكتابات الجدارية لأنها تمثل إحدى علامات الوجود والقوة في منطقة معينة على سبيل شعار فتح مرت من هنا وحماس في كل مكان، كما أكثرت الفصائل من كتابة أسمائها مجردة في كل الأماكن كأسلوب للدعاية وإثبات الوجود ومن هنا فقد قام البعض في الساحة الفلسطينية بمسح شعارات الآخرين لنفس

الأسباب.

يتميز هؤلاء الأشخاص بكونهم على قدر من التعليم والثقافة، أما صياغة الشعار فقد تكون من فعل الكتاب أنفسهم أو بتوجيه من القيادات الميدانية أو العليا والكتابة قد تكون بعد تخطيط مسبق أو توجيه خارجي وهو الغالب حيث يقوم مجموعة أشخاص منقسمون إلى مجموعة تقوم بالكتابة وأخرى بالحراسة ويتم استعمال علب الدهان واللجوء إلى الكتابة بخط كبير،كما قد تكون بمبادرة فردية ذاتية، وكان يتم استعمال القلم أو المسمار أو غيره للكتابة على الدفاتر والكتب ومقاعد الحافلات والجدران الداخلية للصفوف المدرسية والمرافق العامة.

وسمحت الانتفاضة بأن يطلع العالم ويهتم بالقضية الفلسطينية وكذلك المشاهد التلفزيونية للتعسف الإسرائيلي، كالمشهد الذي التقطته أجهزة التصوير التلفزيوني الغربية للجنود الإسرائيليون الذين كانوا يكسرون أيدي بعض الشباب الفلسطيني بالحجارة الكبيرة الذي دوى في سمع الرأي العام العالمي الذي جعله يتعاطف مع الفلسطينيين انتشرت الكوفية في المجتمع الغربي وكانت تدل على تعاطف ومساندة للفلسطينيين وأصبحت رمزاً للثورة.

في ٢٢ ديسمبر عام ١٩٨٧، أي بعد أسبوعين من بدأ الانتفاضة، أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٦٠٥ بعد الرسالة التي بعثها المندوب الدائم لليمن الذي كان ممثلاً للدول العربية لشهر ديسمبر عام ١٩٨٧ وقد شجب القرار السياسات والممارسات التي تنتهك من حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وبصفة خاصة قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار مما أدّى إلى مقتل وجرح المدنيين الفلسطينيين العزّل وطلب من إسرائيل التي تمثل السلطة القائمة بالاحتلال أن تتقيد فوراً وبدقة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.

تقدر حصيلة الضحايا الفلسطينيين الذين قضوا على أيدي القوات الإسرائيلية أثناء انتفاضة الحجارة بحوالي ١,١٦٢ شهيد، بينهم حوالي ٢٤١ طفلا ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب و١٥ ألف معتقل فضلاً عن تدمير ونسف ١,٢٢٨ منزلاً، واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، أما من الجانب الإسرائيلي فقتل ١٦٠، منهم ٥ من الأطفال.

تم اعتقال ما يقارب ٦٠,٠٠٠ أسير فلسطيني من القدس والضفة والقطاع وعرب الداخل بالإضافة للأسرى العرب لاستيعاب هذا العدد الهائل من الأسرى اضطرت إسرائيل إلى افتتاح سجون، مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب الذي افتتح في عام ١٩٨٨.

نتائج الانتفاضة

حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأمريكي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

ادركت إسرائيل أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطنيين،مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي برغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزاراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطنيين وأدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية أي تهديد محتمل من الجبهة الشرقية واستبعاد فكرة تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل،مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل قدر كافي من الثقة يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً وأراد كل من جورج بوش الأب وحلفائه الأوروبيين والعرب استخدام نتائج الحرب كنقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين إسرائيل والدول العربية وتم التشاور مع الفلسطينيين حول حكم ذاتي.

تم بعد ذلك اجراء عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في النرويج أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى إلى انسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة وأريحا أولاً،عام١٩٩٤،وتواصل مع باقي المدن باستثناء القدس وقلب مدينة الخليل، مما يتنافى مع الاتفاق زكان قد سبق توقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق إسرائيل في الوجود وتتخلى عن اللجوء إلى الإرهاب، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة في سبتمبر من عام ١٩٩٥ وتم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو ٢ وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل المجلس التشريعي الفلسطيني وهو هيئة حكم ذاتي فلسطينية منتخبة وفي ٢٠ يناير سنة١٩٩٦، تم اجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية في أغسطس عام ٢٠٠٤، تم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في

الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

obeikandl.com

الباب السادس

القدس والنهاية

ويتضمن الموضوعات التالية:-

هرمجدون

الألفيان

الوعد الحق

obeikandl.com

obeikandl.com

هرمجدون

أرمجدون أو هرمجدون كلمة جاءت من العبرية هار- مجدون أو جبل مجدو، بحسب مفهوم التوراة وهي المعركة الفاصلة بين الخير والشر أو بين الله والشيطان وتكون على إثرها نهاية العالم وتقع هضبة مجيدو في منطقة فلسطين على بعد ٩٠ كلم شمال القدس و٣٠ كلم جنوب شرق مدينة حيفا وكانت مسرحاً لحروب ضارية في الماضي كما تعتبر موقعا أثريا هاما أيضاً وهي عقيدة مسيحية ويهودية مشتركة، تؤمن بمجئ يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر، وسوف تقوم تلك المعركة في أرض فلسطين في منطقة مجدو أو وادي مجدو، متكونة من مائتي مليون جندي يأتون لوادي مجدولخوض حرب نهائية.

ويذكر أنه في عام ١٩٨٤م أجرت مؤسسة يانكلوفينش استفتاء أظهر أن ٣٩% من الشعب الأمريكي يعتقدون أن حديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار قبل قيام الساعة - بحرب نووية فاصلة وعند المسلمين فإن هناك إيمان بمعركة كبرى في آخر الزمان تقع بين المسلمين واليهود دون الإشارة إلى اسم هرمجدون تحديداً ، وينتهي الأمر بانتصار المسلمين في المعركة وجاء في كتاب قاموس (١) الكتاب المقدس تقع مجدون في مرج ابن عامر، بالقرب من مدينة جنين وزاد

١- قاموس الكتاب المقدس -بطرس عبد الملك، ص٩٩

في قيمتها الإستراتيجية أنها تقع على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبي من فلسطين.

وهرمجدون كلمة عبرية مكونة من مقطعين، هر أو هار بمعنى جبل مجدون :اسم وادٍ في فلسطين يقع في مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلاً شمال تل أبيب و٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا وعلى بعد ١٥ ميل من شاطيء البحر المتوسط، وتعرف مجدون الآن باسم تل المتسلم وجاء في قاموس يانج للكتاب المقدس(١)هذه الكلمة لموقع معركة اليوم الأعظم للرب القادر حسب النص (في اليوم العظيم، يوم الرب القدير، فجمعهم في المكان الذي يدعى بالعبرية هرمجدون وهذه الكلمة تعني جبال مجدون في الوادي الكبير بمدينة مجدون القديمة حيث دارت معارك الأزمنة الغابرة، وهي تشير إلى معركة شرسة مدمرة ستدور رحاها في ذلك الوادي وادي يزرعيل وتوضح خارطة فلسطين، أن سهل يزرعيل عبارة عن وادٍ مسطح ممتد من جميع طرق حيفا على البحر المتوسط مروراً بمجد وفي طريقه إلى يزرعيل حيث ينحدر بعد ذلك إلى أسفل بيت شان التي تقع تحت مستوى سطح البحر في وادي الأردن حيث يفصل هذا الوادي منطقة الجليل الجبلية في الشمال عن منطقة الريف بالهضبة المركزية في الجنوب جاء في سفر الرؤيا ما يلي: لقد شهد هذا

---

١ ـ قاموس يانج للكتاب المقدس، ص٦٢

المكان عدة حروب وقد دمرت المدينة وأعيد بناؤها في غضون عشرين عاماً، وتوجد هذه المدينة حالياً التي كانت إحدى أهم مدن سليمان والملك آخاب على أنقاض المدينة القديمة وتحمل نفس الاسم هرمجدون التي كما يقول البعض ستشهد يوم حساب الرب لهذا العالم (١) يضيف مال لنديسي في كتابه كوكب الأرض العظيم :هناك في تاريخ الكتاب المقدس معارك دامية لا تعد،دارت رحاها فى هذه المنطقة ويقال :إن نابليون قد وقف بهضبة مجدو ناظراً إلى الوادي متذكراً هذه النبوءة وقال جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على مناورات المعركة التي ستقع هنا.

,يستند اليهود إلى النص العبري الوارد في سفر الرؤيا:١٦ بأن المعركة المسماة معركة هرمجدون ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين وأن المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على الكفار، والنص كما يلي:ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يُعدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم

١- سفر الرؤيا ١٦ .

أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كمخلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون (١) وصرح القس بيلي جراهام عام ١٩٧٧ بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالي يكون آخر جيل في التاريخ، وأن هذه المعركة ستقع في الشرق الأوسط وبهذا المعنى قال رئيس القساوسة الانجليكانيين سيدمر الملك المسيح تماماً القوى المحتشدة بالملايين للدكتاتور الفوضوي الشيطاني وكان اليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأ من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام١٩٩١ م للحاخام مناحيم سيزمون الزعيم الروحي لحركة حياد اليهودية يقول: إن أزمة الخليج أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر.

وهذه الاعتقادات ظهرت عند السياسي اليهودي تيودور هرتزل حيث يقول: إنه ظهر لي في عالم الرؤيا المسيح الملك على صورة شيخ حسن وخاطبني قائلاً: إذهب وأعلم اليهود بأني سوف آتي عما قريب لأجترح

١- سفر الرؤيا١٦

المعجزات العظيمة وأسدي عظائم الأعمال لشعبي وللعالم كله وقال النبي يوئيل عن هذا اليوم انفخوا في البوق في صهيون، اهتفوا في جبلي المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم الرب مقبل، وهو قريب، يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب.

هرمجدون لدى السياسيين

يتسابق الساسة الاستعماريون إلى تثبيت فكرة المعركة بتفسيرها اليهودي لدى الشعوب للحصول على مكاسب سياسية، وتنفيذاً لمآرب الصهيونية العالمية وإرضاءً لإسرائيل العنصرية، وبهذا الصدد تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسة إن نبوءات التوراة تحولت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية وكلهم يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرب مجيء المسيح وفي هذا المعنى تحدث الرئيس الأمريكي ريجان عام ١٩٨٠م مع المذيع الإنجيلي جيم بيكر في مقابلة أجريت معه قال إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد معركةهرمجدون وفي تصريح آخر له ان هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون أما جورج دبليو بوش قد

نقلت عنه مجلة دير شبيجل الألمانية ما يلي منذ ذلك الوقت أصبح بوش واحداً من الستين مليون أمريكي الذين يؤمنون بالولادة الثانية للمسيح وهذا ما دعاه إلى القول: بأن المسيح هو أهم الفلاسفة السياسيين في جميع الأزمنة لأنه ساعدني على التوقف عن شرب الخمر(١) وشارك في هذا التوجه تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر في قبرص عام ١٩٩٠يقول توجد هيئات وجمعيات سياسية وأصولية في الولايات المتحدة وكل دول العالم تتفق علي أن نهاية العالم قد اقتربت،وأننا نعيش الآن في الأيام الأخيرة التي ستقع فيها معركة هرمجدون، وهي المعركة الفاصلة التي ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل ، وبعد أن ينهزم اليهود يأتي المسيح ليحاسب أعداءهم ويحقق النصر، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام يعيش العالم في حب وسلام كاملين.

الوعد الحق

الحرب التي ذكرها النبي ﷺ أن المسلمين يقاتلون فيها اليهود ويسلطون عليهم تكون في آخر الزمان، والظاهر أنها تكون عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وظهور المهدي، ففي الصحيحين عن

---

١ ـ مجلة دير شبيجل الألمانية عام ٢٠٠٨

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه يهودي :تعال يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله (١)وفي لفظ مسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد(٢).

قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري :وفي رواية لأحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه: ينزل الدجال هذه السبخة- أي خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته،حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجروالحجر، فيقول الحجر والشجر للمسلم: هذا يهودي فاقتله (٣) لذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى بن مريم،وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى، وفيه وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى، فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فيقول للمسلم يا عبد الله هذا يهودي فتعال فاقتله،إلا الغرقد فإنها من شجرهم (٤)

١- أخرجه البخاري ومسلم. ٢- أخرجه مسلم. ٣-كتاب فتح الباري- ابن حجر ٤- أخرجه ابن ماجة.

مطولاً، وأصله عند أبي داود، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن، وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح فهذه الأحاديث تدل على أن هذا القتال لليهود سيكون في آخر الزمان، وليس بالضرورة أن تكون حرباً عالمية،وإذا كانت كذلك، فلا يلزم أن تكون هي الحرب العالمية الثالثة، بل يمكن أن تقع حرب عالمية ثالثة قبلها،وقد لا تقع ويجب التنبه إلى أن المسلمين لا يجوز لهم أن يتوقفوا عن جهاد اليهود إلى أن يأتي ذاك الزمن، بل هم مطالبون بجهادهم في كل زمان ومكان إلى أن يرتفع عن المسلمين ظلمهم لهم، وتعاد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها.

اليهود هم أشبه شئ من البشر بالشيطان الرجيم فكما أنه مستحق للعنة وموعود بشر عاقبة فإنه مسلط على طائفة من الخلق وممهَّد له الاستحواذ عليهم وممكن له التزيين لهم .

أننا نستند في وعدنا إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ وحقائق الواقع ونشير إلى بعض بشائر هذا الوعد الحق فنحن في كل ركعة من صلاتنا نقرأ الفاتحة ونقرأ فيها كلام الله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) } فالمغضوب عليهم هم اليهود ، والضالون هم النصارى، إذن فنحن في كل ركعة نقرأ ما مفهومه أن الوعد الذي يزعمه هؤلاء منسوخ وباطل

ومفترى ، وإنه إذا كان إبراهيم ﷺ أعطى وعدًا فإن هذا الوعد هو وعد الله تعالى لهذه الأمة الموحدة ،الأمة التي يباركها الله تعالى كثيرًا ويكثر عددها وتدخل في جميع الشعوب والقبائل كما ذكرت التوراة : ليست إلا أمة محمد ﷺ ، إنهم العرب من ذرية إسماعيل ﷺ وقد دخلوا في جميع الشعوب ، تجد العرب الآن بين الهنود ، والأفغان ، والأوروبيين ، بين البربر، في الحبشة في كل مكان وهذا هو الشعب الذي دخل في جميع الشعوب ، وهذا هو الشعب الذي كثره الله وباركه وله هو أعطيت هذه الأرض كما في التوراة نفسها وقد روى الإمام أحمد والترمذي وصححه أن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم (١) ويدخل في ذلك كل الآيات والأحاديث المبشرة (٢) بظهور الإسلام وتمكينه أما اليهود فوعد الله تعالى فيهم واضح جلى قال تعالى :{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى

---

(١) الحديث ما عدا الجملة الأولى منه في صحيح مسلم أول كتاب الفضائل ، وهذه الجملة صحيحة المعنى إن لم يصح سندها وذلك بنص القرآن على أن إسماعيل هو شريك أبيه في بناء البيت وبدلالته - التي حققها العلماء - على أنه هو الذبيح (وانظر كتاب الفضائل من المستدرك وكون كنانة من ذريته بنص لفظ مسلم الصحيح فاصطفاؤها دليل على اصطفائه .(٢) وسنذكر بعضها وقد جمع طائفة منها فضيلة الشيخ الألباني في أول السلسلة الصحيحة .

يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧) } (١) الأعراف .

هذا وعد الله لن يخلفه أبدًا والذين يوافقون على ما جاء في مدريد وغيره يقفون ضد ما جاء ني هذه الآية، فوعد الله تبارك وتعالى ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ؛هتلر جزء من هذا الوعد منظمات التحرير جزء منه الجهاد القائم الآن في الأرض المحتلة جزء منه وسوف تنتهي هذه كلها بتدمير اليهود ، كما قال الله تعالى : {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ }(٢) إن الذلة والمسكنة مضروبة عليهم إلا في حالات عارضة بحبل من الله وحبل من الناس ، حالات استثنائية يعطون فيها، فإذا أعطوا وتمكنوا ترجع سنة الله {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا(٧)عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا }(٣) فإن عدتم عدنا : في أي مرحلة يعودون سيعود عقاب اللّه تعالى ، ولهذا بشر النبي ﷺ في الحديث الصحيح : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا

---

١ ــ قال ابن كثير رحمه الله : تأذن : تفعل ٢-آل عمران :١١٢ ٣- الإسراء : ٧ ، ٨

اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله (١) هذا والله سيقع وسيكون لأن الذي أخبر به رسول الله ﷺ ليس هذا فقط بل نحن نؤمن بأن المسيح عليه السلام سينزل بإذن الله تعالى كما أخبر الرسول ﷺ في أحاديث متواترة ، وإذا نزل المسيح عليه السلام فإنه يقتل اليهود والنصارى ، وأول من يقتله المسيح عليه السلام هو ملك اليهود – المسيح الدجال – يقتله في باب اللد في أرض فلسطين كما في الحديث الصحيح ، ثم بعد ذلك لا يرضى ولا يقبل عيسى عليه السلام إلا الإسلام ، أو القتل : (يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية) كما قال رسول الله ﷺ (٢) ، فلن يبقى أمام النصارى إلا أن يسلموا أو يقتلوا بسيف ويد المسيح عيسى عليه السلام ، ومن معه من المسلمين . وكل الأحاديث الواردة في عيسى عليه السلام تكذب ما يقولونه في مدريد وفي غير مدريد ، وكذلك كل الأحاديث الواردة في خروج المهدي آخر الزمان تكذب ذلك لأن المسلمين هم الذين يقاتلون أعداءهم تحت قيادة المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام فيكمل المعركة كما قال رسول الله ﷺ (وإمامكم منكم) (٣) فيصلى عيسى عليه السلام

١-رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأحمد عن سمرة . ٢ - كما في صحيح مسلم أول باب نزول عيسى عليه السلام .٣- رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وبمعناه عن جابر عند مسلم .

خلف المهدي إعلامًا وإيذانًا بأن عيسى عليه السلام ما جاء بشرع جديد وإنما هو تابع لشريعة محمد ﷺ، ولهذا يصلي خلف المهدي ويقاتل مع المسلمين .

كذلك فإن كل الأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة في الفتن والملاحم تشير إلى أن هذه المنطقة التي يقولون إن النظام الدولي الجديد سيجعلها منطقة أمن وسلام ستكون منطقة فتن وملاحم ودماء ويقول الرسول إلى (لا تقوم الساعة إلا ويقاتلكم الروم وينزلون في الأعماق)وفي رواية أخرى (حتى تنزل الروم بدابق) ومنطقة الشام هذه غير منطقة المعركة ، الساحة الكبرى للمعارك الكبرى ، وفيها أيضاً تكون معارك المسلمين التي هي مقدمة لفتح القسطنطينية، ومقدمة لفتح روما المدينة التي جزء منها في البر وجزء في البحر بإذن الله تعالى وكل الأحاديث التي وردت في فضائل بلاد الشام وذكرها شيخ الإسلام وعلق عليها كثيراً وذكرت أن بلاد الشام تكون آخر الزمان هي معقل المسلمين وموئل هذه الأمة وأن المسلمين يقاتلون الروم فيها هذه الأحاديث كثيرة ويضيق المقام عن ذكرها تكذب هذا الكلام الذي قرأناه وسمعناه ، سواء في التوراة المحرفة ، أو فيما قاله زعماء أمريكا أو ما قاله الأصوليون الإنجيليون، أو كل ما يقوله أعداء الله تبارك وتعالى لقد قال بوش في مؤتمر مدريد: (إن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة) ولكن الله تعالى يكذب هذا القول وهذه الدعوى ، فسيظل المسلمون

يعادونهم {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }الحديث طويل رواه مسلم في كاب الفتن عن أبي هريرة ونحوه حديث ابن مسعود وكلاهما اشتمل على ما أجملنا أعلاه كما في حديث أبي الدرداء (إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق .)

الألفيون

يعتقد النصارى أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة، وعلى هذه العقيدة اجتمعت آمالهم واتجهت أنظارهم سنة ١٠٠٠ ميلادية (١) ولكن المسيح لم يظهر فهدأت المسألة وتلاشت في الواقع لكنها بقيت في الأحلام ، ولما شارف هذا القرن على البزوغ أي قرب سنة ١٩٠٠ بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح إن لم يظهر في أول القرن العشرين فسيظهر في آخره أي عام ٢٠٠٠ وبما أن ظهوره سيكون في موطنه الأصلي فلا بد للإعداد لمقدمه بتجميع بني إسرائيل في أرض فلسطين التي ستكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة

(١) كما ذكر فيشر في تاريخ أوربا وانظر مجلة روز اليوسف بتاريخ ٢٧/ ٩/ ٩٣ موضوع في فرنسا وأمريكا يقولون : القيامة بعد بضع سنوات مع الإشارة إلى ما تضمنه رسم الكاريكاتير فيها من كفر و استهزاء .

معركة هرمجدون أو سهل مجيدون وهو سهل صغير في فلسطين يقولون إن المعركة ستنشب فيه بجيوش يصل تعدادها إلى ٤٠٠ مليون جندي كما قال بعضهم تقول جريس هالسيل في خاتمة كتابها اقتناعاً منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبير ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة باعترافهم أنفسهم إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشاراً من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر (١).

هذه العقيدة الألفية يؤمن بها فئات مختلفة في أمريكا غير الأصوليين الإنجيليين ابتداء من رؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة وقد ظهرت كتب عن هذه النبوءات ، ولاقت رواجاً هائلاً أهمها كتابان :

الأول : كتاب (دراما نهاية الزمن) ومؤلفه (أوترال لوبرتس) .

والثاني : كتاب (نهاية الكرة الأرضية العظيمة) ومؤلفه : لندسي .

وكلاهما يصور بشكل درامي مثير نهاية العالم القريبة وانهيار

١ـ ص ٢٠٢ .

حضاراته ودمار جيوشه بقيام معركة هرمجدون حتى أن أحدهم يقول لا داعي للتفكير في ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل

الأجيال القادمة، فالمسألة بضع سنوات ويتغير كل شيء في العالم وقد ارتفع مستوى الإيمان بهذه العقيدة وكثر الحديث عنها أثناء أزمة الخليج ، واعتقد بعضهم أن حرب الخليج هي هرمجدون وتأوَّلُوا كثيرًا من وقائعها على ما جاء في رؤيا يوحنا وأمثاله :

الألفيون ومعركة هرمجدون صفحة من رؤيا يوحنا اللاهوتي كما في العهد الجديد : الطائرة في وَسَطِ السماء هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً وصغيراً وكبيراً ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا جَرْبًا مع الجالس على الفرس ومع جنده فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الإثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة وبالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم .

الأصْحَاحُ العِشْرُونَ : ورأيت ملاكا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التِّنِّين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيَّدَهُ ألف سَنَةٍ وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألفُ سَّنَةٍ وبعد ذلك لا بد أن

يحل زَمَانًا يَسِيرًا ورأيت عروشا فجلسوا عليها وأعطوها حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سَّنَةِ هذه هي القيامة الأولى مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لِلَّهِ والمسيح وسيملكون معه ألف سنة ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض يأجُوجَ وَ مَاجُوجَ ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثلُ رمل البحر .

الأصْحَاحُ الخَامِسُ

وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كَالمُخَاضِ لِلْحُبْلَى فلا يَنْجُونَ وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كَلِصٍّ ، جميعكم أبناء نور وأبناء نهار لسنا من ليل ولا ظلمة فلا تنم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون ٠

ويعتقد هؤلاء أن نـهاية المعركة ستكون انتصارًا حـاسمًا للنصارى وتدميراً كاملاً للوثنيين أي المسلمين وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السـحاب مع المسيح، وأما المسلمون فيغرقون في بحيرة النار المتـقدة بالكبريت على حد قول الرؤيا،أي أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زورًا الذين اتخذوه إلهًا من دون الله سـينجون جـميعًا حـتى عرايا شيكاغو وباريس ومقامري لاس فيـجاس وشواذ سان فرانسيسكو ومدمني ميامي ، وأما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون ولو كانوا عند الكعبة لأنـهم كنعانيون ، وقد فسروا نار الكبريت بأنها قنابل نووية يلقونـها على المسلمين وبـهذا يؤمن الأصوليون الإنجيليون،بل يؤمن سبعة من رؤساء أمريكا قبل بوش ويؤمن بـها بوش ولو مجاملة وينقل كتاب البعد الديني (١)عن الرئيس كارتر أنه قال لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة ؛ لأنها متأصلة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه فلقد شكلت إسرائيل والولايات

١- البعد الديني في السياسة الأمريكية د . يوسف الحسن : ص ٧٦ .

المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة وهؤلاء السبعة يعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود هو صراع بين

داود وجالوت الذي يسمونه جوليان،وجالوت العصر هم العرب وداود هودولة إسرائيل .

وقد صرح الرئيس ريجان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة، وأنه يؤمن بمعركة هرمجدون وقال في حديث مع المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلى : حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بهرمجدون أجد نفسي متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعاً ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أيًا من هذه النبوءات ، لكن صدقني أنها قطعًا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه كما أن بوش له علاقات صداقة حميمة مع زعماء الأصوليين الإنجيليين خاصة جيري فولويل الذي يقول عنه بوش: أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل فإن شيئًا فظيعًا كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية (١) وتذكر جريس هالسيل أن فولويل أقام حفل غداء في ٢٥ يناير ١٩٨٦ على شرف بوش وقال في الحفل : بوش سيكون أفضل رئيس عام ١٩٨٨(٢) ومهما قيل عن ماضي بوش

---

(١) البعد الديني : ١٧٢.(٢) النبوءة والسياسة : ص ٣٢، وهذا ما حدث فعلا كما هو معلوم ، وفي ذلك دليل على ارتباط بوش بالأصولية وضرورة اعترافه لهم بالجميل .

الإجرامي فإنه يصف نفسه في كتابه التطلع إلِى الأمام بأنه متدين وأن جده كان قسيسًا، وأنه هو وأسرته يقرأون الكتاب المقدس كل يوم

، ويتحدث كيف واجهته مشكلة تعميد ابنته حينما كان سفيراً في الصين ، وصورته وهو يرتدى القبعة السوداء ويلثم حائط المبكى على طريقة اليهود يعرفها الجميع وإذا كان هذا موقف رؤساء أمريكا من الأصولية النصرانية فإن لهم من الإسلام وأهله موقفًا آخر .

obeikandl.com

الباب السابع

هدم الأقصى

منذ احتلال القدس الشريف عام ١٩٦٧ والصهاينة يحاولون بكل ما لديهم من قوة طمس كل ما بها من معالم الحضارة الإسلامية ولا يخفون ذلك بل يعلنون أنهم يريدون هدم الأقصى الشريف من أجل إقامة هيكل سليمان المزعوم والسؤال اليوم هل يمكن الله الصهاينة من هدم الأقصى البعض يقول أن هذا غير ممكن فالأقصى أول القبلتين ومكانته عظيمة فلا يمكن أن يهدم كما لم يستطع أبرهة من قبل أن يهدم الكعبة، كما أن النبي أخبرنا عن الفتن التي ستحدث في آخر الزمان ولم يذكر منها هدم الأقصى وفى الحقيقة هذا أمر شائع بين عدد كبير من المسلمين ففي كل مناسبة يقولون للأقصى رب يحميه .

الصهاينة يمضون خطوات واثقة نحو بناء الهيكل، مما يعني ضرورةً: هدم المسجد الأقصى؛ أولى القبلتين، وثالث المسجدين، مسرى رسول الله ﷺ، الذي بارك الله حوله، حيث سيبنى مكانه ذلك الهيكل ومنذ مدة، وهم ينخرون كالسوس تحت المسجد الأقصى؛ لتهوي أساساته مع أدنى زلزال، فيبدو وكأنه سقط من ذاته،وهم يفعلون ذلك بشكل مشكوف ومعلن، لا يخافون ولم لا، وقد ضمنوا وأمنوا ألا معترض إلا أصوات خجولة، ضعيفة، متفرقة وما يفعل الصوت وحده مع المدفع والدبابة والنووي ؟.

الحقيقة كل المؤشرات تذهب إلى قرب هدم المسجد المعظم، ليس آخرها بناؤهم كنيس الخراب بالقرب من الحائط للمسجد هذا البناء الذي ظهر فجأة، وهو يبنى من سنوات، لكن وسائل إعلامنا إلا القليل مشغولة عن تهويد القدس بأمور أهم؛ مشغولة بالرقص، والأغاني، والتمثيل، وبأخبار السوق وطرق الترفيه وهي أمور أهم من تحرير الأوطان، ونفي الظلم والجور عن العباد ؟.

نعيش أزمة مستحكمة، لا يبدو حلها في الزمن القريب، هي بلايا تدع الحليم حيران نرى مقدسات معظمات عظمها الله تعالى في خطر، لا نملك حيالها أي فعل يمكن أن يقال عنه مفيد، مانع، رادع فنرجع إلى الحوقلة، والحسبلة، والتهليل، والتكبير وأنعم بذكر الله تعالى.

الأيام دول،وهذه دولة الصهاينة متربعة على العرش، ودولة الإسلام متأخرة، هي من تأخر، ولا مكان للضعفاء والمتأخرين نعم هناك مقاومة، وإن شئنا مصطلحاً أكثر نعومة، فهي ممانعة، من فئة مغلوبة على أمرها، تحارب بكل ما تملك،وأول من يقاومها ليس الصهاينة، بل إخوتها وبنو جلدتها، وهي مقاوَمة مباركة في كل حال، حالت دون تقدم المشاريع الاستعمارية، أو عَرْقلتْها وأخَّرَتْها .

نعم ليس هناك خبراً أو أثراً عن النبي ﷺ عن هدم الأقصى ولكن هذا ليس معناه أنه لن يقع، فليس معنى عدم وجود نص أنه حتماً لن يحدث الأمر، فكثير من الأمور التي تحدث والتي حدثت من قبل لم يرد بشأنها

نص حتى ولو كان ضعيفا فالكعبة قد هدمت من قبل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي حينما ضربها بالمنجنيق محاولة منه للقضاء على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما،والقرامطة سرقوا الحجر الأسود سنة ٢٩٣ هـ (١) وبقي الحجر الأسود عندهم مدة اثنتين وعشرين سنة(٢) ليس هذا فحسب بل في صحيح البخاري حديث لرسول الله ﷺ قال فيه: (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ)(٣) ،بينما روى الإمام أحمد في مسنده (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصَيْلِعَ أَفْيَدِعَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ) (٤) وكلنا يعلم أن الكعبة بيت الله الحرام ستهدم وستخرب وأن الذي يخربها واحد من الحبشة أثيوبيا حالياً فإذا كان البيت الحرام سيهدم فماذا عن المسجد الأقصى وهو أقل منزلة من المسجد الحرام؟يقول الدكتور عبد العزيز كامل:(ليس بين أيدينا نص معصوم يدل على أن هدم المسجد الأقصى ممتنع قدراً؟ وليس شرطاً أن ترد أحاديث الفتن بكل ما يقع منها فكثير من الحوادث الجسام وقعت دون أن تذكر في آية أو ترد في حديث وبعضها أخبر عنه النبي ﷺ ولكن حَفِظ ذلك من حفظه ونَسِيَهُ من نَسِيَه (٥) وهنا يكون السؤال لماذا حمى الله البيت الحرام من قبل

١- التحرير والتنوير- لابن عاشور. ٢- حاشية الجمل. ٣- صحيح البخاري ١٤٩٣ ٤ - مسند الإمام أحمد ٦٧٥٦ ٥- قبل أن يهدم الأقصى

حينما أتى أبرهة الحبشي ليهدمه بينما لم يحمه عندما هدمه الحجاج أو سرق القرامطة الحجر الأسود أو لن يحميه عندما سيخربه ذلك الحبشي ويمكن الجواب على ذلك بأنَّه عندما جاء أبرهة الحبشي إلى الكعبة ليهدمها، لم يكن هناك من هو مكلف شرعياً بالدفاع عن الكعبة، فالعرب كانوا يقدسون الكعبة لأنها بيت بناه جدهم إبراهيم وبمعاونة جدهم إسماعيل عليهما السلام، ولكن بعد مجيء الإسلام أصبح هناك من هو مكلف بالدفاع عن البيت الحرام وبذل كل شيء في سبيل حمايته، وهناك من سيحاسب على تفريطه وتقصيره في الدفاع عن البيت الحرام .

ونخلص من هذا أنَّ المسجد الأقصى إن لم يقم أهل الإسلام بالدفاع عنه، فإنَّه لا غرابة أن نستيقظ يوماً ونرى إخوان القردة والخنازير قد قاموا بهدمه، ولقد كتب القائد الشهيد عبد العزيز الرنتيسي – نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله مقالاً بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تعالى قال فيه: (إني أتوقع أن يمكن الله الصهاينة من هدم المسجد الأقصى كما مكنهم من اغتيال الشيخ ياسين) فرحم الله الشيخين .

فالأقصى أيضا شأنه شأن البيت الحرام في إمكانية هدمه، فقد يتمكن اليهود والعياذ بالله من هدم الأقصى، ولم لا فقد حرقوه من قبل عام ١٩٦٩م والأقصى اليوم يعيش على عدد كبير من الأنفاق والحفريات، فهو اليوم لا أساس له في الأرض يثبته .

وأما الاحتجاج بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: (أَنْذَرْتُكُمْ فِتْنَةَ

الدَّجَّالِ فَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ أَوْ أُمَّتَهُ وَإِنَّهُ آدَمُ جَعْدٌ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى وَإِنَّهُ يُمْطِرُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَةَ وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا وَإِنَّهُ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ وَنَهْرٌ وَمَاءٌ وَجَبَلُ خُبْزٍ وَإِنَّ جَنَّتَهُ نَارٌ وَنَارَهُ جَنَّةٌ وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَرِدُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ وَالطُّورِ وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَإِنْ شَكَلَ عَلَيْكُمْ أَوْ شُبِّهَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ) (١)، فهو احتجاج غير صحيح لأنه قد يهدم المسجد ويبنى مرة أخرى أو قد يكون المقصود بالمسجد هنا مكان المسجد لأن النبي ﷺ لما صلى بالأنبياء في المسجد لم يكن هناك بناء بل كان عبارة عن فضاء، وإنما بني المسجد في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

إن الأقصى رغم منزلته العظيمة ومكانته السامية الرفيعة إلا أنه ليس أعظم منزلة ومكانة من المسجد الحرام، والمسجد الحرام حرمته ليست أعظم من حرمة دم المسلم وقد قال الرسول ﷺ في حجة الوداع (أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبَلَدِ بَلَدُكُمْ هَذَا أَلَا وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)(٢) ، وروى عن عبد الله بن عمر رضى

١ـ مسند أحمد برقم ٢٢٥٧٣ ٢ـ سنن ابن ماجه ٣٩٢٢

الله عنهما أنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا) (١) فإذا كانت حرمة دم المسلم أعظم عند الله تعالى من حرمة بيت الله الحرام فبكل تأكيد حرمة دم المسلم أعظم عند الله من المسجد الأقصى رغم منزلته العظيمة السامية ومكانته الرفيعة عند الأمة الإسلامية.

إن المسلمون اليوم في بكل بقعة من بقاع العالم يقعون تحت سيطرة قوى الاستكبار العالمي والطغيان الدولي، فها هي فلسطين قابعة تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم الذي يقتل المسلمين بلا رحمة ولا شفقة، لا يفرق بين طفل وشيخ ولا بين رجل وامرأة الكل عنده سواء وجريمته أنه فلسطيني مسلم، وها هي قوات البغي والطغيان الأمريكي قد دمرت العراق ذلك البلد العامر الذي كان في يوم من الأيام وظل لمدة قرون عاصمة الخلافة الإسلامية، بل رأينا كلنا وشاهدنا كيف أن ذلك العدو الأمريكي فعل ما لا يطاق من الجرائم بأهلنا هناك من قتل وأسر وتوج ذلك كله بعمليات الاغتصاب لأخواتنا الشريفات في العراق .

أليس كل هذا أعظم عند الله من المسجد الأقصى؟

١ـ سنن إبن ماجه ٣٩٢١

أليس كل هذا حرى بأن تنتفض الأمة؟

أليس كل هذا حرى بأن نرى العلماء يقومون بدورهم؟

ونرى الحكام يتخلون عن أطماعهم ، إذ لم يكن هذا هو ما يحركهم، إذا لم يكن هذا جدير بأن يثير فيهم الحمية والغيرة على حرمات الله، فلن يثير هدم الأقصى فيهم غيرة ، ولن يحرك فيهم ساكناً .

إن ما يجرى اليوم في القدس الشريف من عمليات تهويد متسارعة من أجل إتمام المهمة قبل أن يصحوا المسلمون النائمين، وعمليات طرد السكان العرب من الأحياء المقدسية وما يكشف اليوم وكل يوم من مخططات صهيونية جديدة في القدس من مستوطنات جديدة أو طرد لسكان أو أنفاق جديدة أو بناء كنس جدد حول الأقصى وكل ما تكشف عنه مؤسسة الأقصى وما يكشف عنه الشيخ رائد صلاح بل وما تكشف عنه الحفريات الصهيونية نفسها، كل هذا يؤكد أن القرار الصهيوني بهدم الأقصى قد اتخذ فعلاً وهم اليوم يهيئون الرأي العام العالمي لهذا الأمر من خلال فرض سياسة الأمر الواقع، وكل هذه أمور ليست جديدة والعدو يعلن ذلك صراحة ولكن الجديد أنهم بدأوا يتخذون خطوات جادة وحقيقية نحو هدم الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم .

obeikandl.com

الباب الثامن

ماذا يجب على المسلمين

يجب علينا أن نقوم بدورنا في حماية المسجد الأقصى، ويجب على الأمة كلها علماء وكتاب ومفكرين ومربين ودعاة أن يعدوا الأمة للقيام بدورها تجاه المسجد الأقصى المبارك، ولا يدعى أحد أن هؤلاء الحكام سيتحركون للدفاع عن الأقصى أو غيره، كلا هذا لن يحدث، لن يحركوا ساكناً، أفعالهم وواقعهم يدل على هذا، لن يكون أكثر من الشجب والتنديد والإدانة ثم الدعوة لضبط النفس، ولا فرق هنا بين حاكم وآخر كلهم سواء، ولو كان هناك أمل في أن يفعلوا شيئاً لفعلوا أثناء الحرب على غزة التي قتل فيها أكثر من ألف وأربعمائة شهيد كثير منهم نساء وأطفال ومعظمهم من غير المقاومين المجاهدين في سبيل الله، بل كشفت الأحداث أن البعض كان متواطئاً مع العدو الصهيوني في هذه الحرب .

ولهذا السبب نتوجه إلى كل العلماء والمخلصين والغيورين والمدركين لخطورة الأمر أن يقوموا بدورهم في توعية الأمة بالخطر الداهم الذي يهددها ويهدد المسجد الأقصى المبارك، ويجب على الكل أن يقوم بدوره، والمجالات في ذلك كثيرة وسأذكر هنا بعض النقاط التي أظن أنها مهمة جدا لتوعية أمتنا وللعمل على نصرة الأقصى المبارك :

١. توعية الناس بالخطر الذي يهدد المسجد الأقصى المبارك من خلال فضح مخططات العدو ونشر هذه المخططات حتى تصل إلى أكبر عدد من

الناس، وإعلامهم بأهمية المسجد الأقصى وأن في هدمه وضياعه خسارة كبيرة دنيا ودين.

٢. تأييد حركات المقاومة في الأرض المباركة فلسطين، ودعمهم بكل أشكال الدعم سواء كان دعماً مادياً أو معنوياً، وكذلك تعريف الناس بدور هذه الحركات المجاهدة في حماية المسلمين ومقدساتهم في الأرض المباركة وأنهم مرابطون على الثغور .

٣. التأكيد على إسلامية القضية والمعركة وأن فلسطين والأقصى ليستا ملكاً للفلسطينيين وإن كانوا هم أصحاب الأرض ولكنهم ملك للأمة الإسلامية كلها،ولا يجوز لحاكم ولا لفصيل ولا لحركة ولا لأي شخص كان أن يفرط فيه لأي سبب أو حجة ومهما كانت الظروف والأحوال حتى لو أجمع الشعب الفلسطيني كله على التخلي عن جزء من فلسطين – وهذا لن يحدث بمشيئة الله تعالى - فلا يحق له ذلك، والتأكيد على أن من يفرط في أي جزء من تلك الأرض هو خائن لله ولرسوله، وكذلك التأكيد على عدم حصر القضية في خندق القومية أو الوطنية أو هذه المسميات التي يراد بها الانفراد بأهلنا في فلسطين وألا يكون لهم ناصر من الأمة الإسلامية .

٤. على العلماء اتخاذ مواقف جادة وصريحة لا تقبل اللبس أو التأويل ممن يعترف بشرعية الكيان الصهيوني الغاصب وممن يلمح أو يصرح بإمكانية التنازل عن جزء من الأرض في مقابل إنشاء الدولة المزعومة .

٥. على العلماء القيام بدورهم في توضيح ما يجرى في الأرض المباركة من خلاف سياسي وتوضيح الموقف الشرعي الصريح، ورفع اللبس الموجود عند كثير من الناس، فلا مساواة بين قوى الحق وقوى الباطل ولا بين قوى الخير وقوى الشر ولا بين قوى الجهاد والمقاومة وحمل الأمانة وبين قوى العمالة والخيانة، فإن كثير من الناس وبسبب عدم قيام العلماء بتوضيح الحق وتبيانه للناس ظنوا أن كلا الفريقين سواء وهذا خطأ فادح فنرجوا من العلماء القيام بدورهم .

٦. على وسائل الإعلام أن تقوم بدورها الكامل في نقل الواقع الفلسطيني وتوثيق جرائم الاحتلال تجاه الأقصى وعرضها على الناس وكذلك توعية الناس بمخططات العدو، وعرض القضية على العالم كله بالطريقة التي تؤتي أكلها، فالعدو الغاشم رغم جرائمه ومذابحه نجح في تسويق قضيته الظالمة التي لا تستند إلى أي حق شرعي أو قانوني أو ديني، في مقابل ذلك فإن أصحاب الحق والقضية العادلة فشلوا في تسويق قضيتهم وإيصالها للناس .

٧. المدرسة والجامعة قلعتان مهمتان لتربية جيل جديد يعرف الحقيقة، جيل لا ينساق وراء دعاوى السلام والاستسلام، ولا وراء دعاوى التغريب والحداثة وقد يقول قائل إن المناهج تضعها الحكومات ونحن لا نستطيع تغييرها،وهذا حقيقي ولكن يستطيع المدرس أو غيره أن يوضحوا الحقيقة للطلاب، وأن يزيلوا تلك الغشاوة التي يصنعها الإعلام

الفاسد وتلك الدعاوى الباطلة عن أعينهم، كي يروا الحقيقة التي لا لبس فيها ولا غموض .

٨. يبقى دور المفكرين والكتاب والسياسيين في نقض دعاوى السلام والاستسلام وفضح حقيقة من ينادون بهذا، وكشف مخططات العدو وألاعيبه السياسية، وكذلك في تبيان حقيقة أذناب العدو المندسة بين صفوف المسلمين والتي تهدف إلى تخريب العقول وإفساد العقائد، وبث روح اليأس والقنوط .

٩ .يجب العمل على نصرة الأقصى وحمايته ولا يجوز لنا التأخير في ذلك فالعدو يسابق الزمن ولا يترك شيئا للفرص أو للظروف بل إن كل شيء يقوم به يكون قد درسه وخطط له جيداً .

ونحن لم ننتصر إلى اليوم منذ قرن وزيادة، فمن المقطوع به إذن: أننا لم ننصر الله تعالى، فنستحق النصر وفقا لقاعدة:{إن الله لا يخلف الميعاد{في أنفسنا لم ننصر الله تعالى، ولا في مجتمعاتنا، ولا في دولنا ولا يصح أن نسمي محاولات خجولة، مترددة، خائفة نصرة إن ربنا جل في علاه يريد أكثر من ذلك، يريد أموالاً تنفق، وأنفساً تزهق في سبيل الإسلام} :إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.{

فضلا عن ذلك: يريد من عباده: الزهد في الدنيا وليس المعنى ألا تملك منها شيئا، لكن المعنى: أن تكون في يدك لا في قلبك فلو دعاك الحق أن تبذل منه كثيراً وفيراً، ما ترددت حباً للمال وهذا عامل رئيس من عوامل النصر، لكن قوماً أحبوا المال، حتى يصيروا عبيداً للدرهم والدينار، حقيقون بالتعاسة والانتكاسة: (تعس عبد الدرهم... تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش .

بهذا دعا النبي ﷺ على من تعبد للمال، حتى شح به وبخل، قال تعالى : (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

ومن عوامل النصر الرئيسة: الصدق مع الله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وليس بصادق من طلب الحيل والمخارج، يتبع هواه؛ إذا لم يألف حكم الشريعة،أو لم يجده يحقق شهوته ولذاته تيمم نحو المقاصد يلتمس مخرجاً، أو نحو المسهلين يتسهل بفتواهم، أو بحث عن متشابه ينقض به المحكم .

كلا، ليس ذاك بصادق، إنما الصادق الذي يأخذ الكتاب بقوة وهوالذي يدع هواه وشهوته من أجل الله تعالى،ويستغفر الله من ألاعيب المحتالين ، وتخريج الشياطين، فإن الله تعالى لا يخدعه أحد، هو خادع كل مخادع ومن أهم عوامل النصر: الالتفاف حول الكتاب والسنة، والعمل بهما

كعمل الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ونبذ كل خلاف بعد ذلك، نبذ وترك كل مذهب أو فرقة لا تعمل بهذا الأصل الكبير مع خلط ذلك بإحسان الظن،والصبر على من خالف، وتعريفه المنهج النبوي بالحسنى والمجادلة الحسنة، وترك تصنيف الناس، والحكم عليهم بالضلالة بمجرد خطأ أو زلة، أو حتى ركوب بدعة.

وأن تتسع القلوب للخير، والاختلاف، فما كان منه سائغاً مقبولاً، فلا وجه للإنكار فيه، وما كان ضلالة، فإنكار برفق، وصبر، وحلم، وتعليم فعامة المسلمين محبون للدين والخير، وإنما يدخلهم الخطأ في الدين، من جهة التكوين والتنشئة، والبيئة وهي أمور لا يملكها الإنسان، فمن نشأ في بيئة صوفية سيكون كذلك، ومن نشأ في مجتمع متشيع، في نشئته وتكوينه، لن يكون إلا شيعياً .

واتفاق الأمة أهم سبب لحدوث النصر على الصهاينة، وتخريب خرابهم وهيكلهم، والعكس بالعكس، قال تعالى(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

ولن نوقف زحف خراب الهيكل بمجرد المقاومة السياسية، كما يصفون ولا بالعمل الحربي وحده بل قبل ذلك لا بد أن نكون عباد الله إخواناً وعباد الله صدقاً، واتباعاً، وعباد الله زهداً، وإنفاقاً ومن وعد الله تعالى ووعيده أيضاً أنه قال(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) يعني لا يغير ما بهم من ذل إلى عز، إلا إذا غيروا ما بأنفسهم

من ذل المعصية، إلى عز الطاعة كذلك لا يغير ما بهم من عز إلى ذل، إلا إذا غيروا من الطاعة إلى الآثام ونحن نحيا، لكن ليس بالعز نحيا، وبالقطع أننا لسنا على ما يريد الله تعالى، وإلا لغير ما بنا.

من الأساليب التي اعتدنا أن نواجه بها الأزمات التي تصيبنا أن نفر إلى التاريخ والتراث، نطلب سلوى، أو مخرجاً وتاريخنا مليء بكل ما يسلي ويكشف الهم والغم،وفيه أيضاً المخارج لكن هل يستحسن أن ننظر خلفنا كلما ألمت بنا فاجعة، كالطفل يعود إلى ورائه يلتمس سنداً من أبويه؟ ألم تشب الأمة، لتقف على قدميها، وتنظر أمامها، فتطلب حلولها مما تستقبل،لا مما تستدبر، فتعمل على إعداد القوة العسكرية، والصناعية ، والتقنية، والمالية، لتقارع قوة الغرب، الداعم والمنشيء لهذه الدولة الصهيونية المقيتة ؟.

هو سؤال واستنكار في محله، على من اكتفى بالنظر إلى الوراء، ومنع من النظر إلى الأمام، ليس شرط النصر: أن نستعيد أدواته من التراث القديم فحسب بل نأخذ من القديم ما ننطلق به، ونعتمد عليه في التأسيس؛ لأن القديم فيه ذكرنا(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون).

وفيه هدايتنا: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

وفيه الشفاء: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء).

قال ﷺ: تركت فيكم ما إن تمسكم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله،وسنتي.

نحن نرجع لنقف على خطئنا، ونتعرف على الصواب نرجع لنستمد اليقين والإيمان، ثم ننطلق مستصحبين هذا الميراث؛ ليهدينا من ضلالة، ويخرجنا من غواية، ولا نمنع من النظر إلى الأمام؛ بمعنى تحصيل كافة وسائل القوة الحديثة، من سياسة، ومال، وسلاح، وصناعة، وثقافة.. إلخ.

إنما الممنوع تحصيلها بعيداً عن ضابط يضبط والضابط موجود في التراث - وإلا استوينا نحن وأمة الكفر في الأخذ بها، بكل تفاصيلها، حلها وحرامها، فكيف نستوي نحن وهم، وقد فرق الله بيننا ؟.

ومما نرجع إليه من التراث؛ نبتغي الاستدلال على الطريق؛ طريق الفتح: قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتحه بيت المقدس فقد قدم رضي الله عنه الشام لتسلم مفاتيح بيت المقدس، على جمل أورق، يلبس قميصاً قد رَسِمَ وتَخَرّق وعرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه، فأمسكهما بيده، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصك في صدره وقال: أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ؟!، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله. (١)

١- البداية – ان كثير

بهذه الروح العزيزة القوية فتح بيت المقدس وفي رواية أخرى تاريخية: أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام فاستقبله الأمراء في الجابية، إلا أبا عبيدة، فقال أين أخي أبو عبيدة؟، قالوا يأتيك الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه، ثم قال للناس انصرفوا عنا، فسار حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر لو اتخذت متاعا أو قال شيئا فقال يا أمير المؤمنين! إن هذا سيبلغنا المقيل(١).

قائد جيوش الإسلام، ليس في بيته شيء، إلا عدة الحرب، وخليفة المسلمين يأتي إلى الشام على جمل يتناوبه هو وغلامه، ولباسه رَسِمٌ مُخَرّقٌ، بمثل هذا الزهد الصادق انتصروا على: فارس، والروم ومما روي: أن عمر أتي ببرذون فركبه، فلما سار جعل يتخلّج به، فنزل عنه وضربه في وجهه، وقال: لا علم الله من علمك، هذا من الخيلاء، ولم يركب برذونا قبله ولا بعده(٢).

هذا عامل آخر من عوامل النصر، قال تعالى:{ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط}، فالخيلاء والكفر صفة الكفار، أما المؤمنون فسيماهم التواضع والسكون وخفض الجناح.

١- سير أعلام النبلاء ١٧/١ ٢- ابن جرير ٢٥٠/٢

دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد الأقصى فصلى بالمسلمين صلاة الفجر ثم أتى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، وكان الروم قد جعلوها مزبلة؛ لأنها قبلة اليهود، مكافأة لما عاملت به اليهود القمامة،وهي المكان الذي صلبوا فيه المصلوب، فشرع عمر في تطهير الصخرة من الأوساخ والمسلمون معه.(١) قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

- تقوى الله أولاً ومراقبته ، واستشعار التقصير في حق قدسنا وأراضينا وأهلنا في فلسطين.

- التعريف بالقضيَّة الفلسطينيَّة والتأكيد على إسلاميَّتها، وأنَّ أرض فلسطين إسلاميَّة، وأنَّ صراعنا مع اليهود صراع عقائدي، إسلامي، ومعركة دين واعتقاد كما أنَّ صراعنا معهم لأنَّهم احتلُّوا أرضنا ، فنحن نجاهدهم جهاد الدفع حتى يخرجوا من أرضنا ولا يبقوا مغتصبين لشبر منها، كما أنَّ اليهود أنفسهم يعتبرون صراعهم معنا صراعاً عقائدياً

١- ابن كثير ٧/٥٥-٥٦

ولهم عقيدة في الوعد بفلسطين ، ومن أفضل من كتب عنها وفصَّلها وعرضها ناقداً لها ، الأستاذ محمد بن علي آل عمر، في كتابه:(عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد).

- رسم استراتيجيَّة في كل بلد من قادة العمل الإسلامي ، ومحاولة دراسة الحلول والأنفع في مواجهة جرائم الكيان الصهيوني ، كلٌ حسب استطاعته وقدرته.

- الاهتمام بالدعاء، والعمل بقنوت النوازل لتكون هناك ظاهرة شرعيَّة في الرفض لتلك التحركات الصهيونيَّة الآثمة ، ودعاء الله ـ تعالى ـ قضيَّة شرعيَّة يجدر بنا ألاَّ ننساها أو نغفل عنها تلبتة، وألاَّ نستعجل إجابة الدعاء في أن نرى النصر بسرعة ومباشرة؛ ولو تأمَّلنا في قصَّة موسى عليه السلام ودعوته لفرعون وقومه، وحين لم يستجيبوا بل آذوه جاءت الروايات أنَّ كليم الله موسى عليه والسلام قال عن كفرة بني إسرائيل (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وبعدها جاء الخطاب من الله تعالى له ولأخيه هارون عليهما السلام(قال قد أجيبت دعوتكما) فقد ذكر بعض المفسرين نقلاً عن مجاهد وكذلك ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّهما قالا: لقد جلس فرعون بعد دعوة موسى تلك أربعين سنة ، ثمَّ استجاب الله الدعاء فقال:(قد أجيبت دعوتكما) وليس القصد من هذا التحديد أنَّ النصر يكون بعد أربعين عاماً، غير أنَّ طلب الدعاء من الله تعالى والإلحاح عليه في ذلك،

وعدم استعجال الإجابة، سيقود إلى استجابة الله تعالى، بعد بذل الجهد في الدعاء والمناجاة لرب الأرض والسماء، مع أنَّ المطالع للآية يظن أنَّ موسى منذ أن طلب من الله تعالى أن ينتقم من كفرة بني إسرائيل استجاب الله دعوته مباشرة، ولكن النواميس الكونيَّة أخذت مجراها، ووقتها إلى أن استجاب الله الدعاء وحقَّ الإزهاق للقوم الكافرين.

- من المهم جداً للذين يعيشون في أراضي٤٨ أن يلتفوا حول قادة الحركة الإسلاميَّة، وأن يكون لهم دور فاعل في كبح جماح تلك المخطَّطات الصهيونيَّة ولو بالرفض.

- تصاعد عمل الجهاد والبطولة في فلسطين سيثير خوف الصهاينة،وسيكون بهذا الفعل إيجاعاً للعدو وثنيه عن بعض تصرفاته، وقد يؤدي لتوقيف أعمالهم ولو مؤقتاً، وهذا مكسب لنا، بوصفنا أمَّة لا ترضى أن تقابل الله تعالى بالهوان والذل وعدم فعل أي شيء يدفع كيد الكائدين،والله تعالى يقول (ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفَّار ولا ينالون من عدو نيلاً إلاَّ كتب لهم به عمل صالح).

- وسائل الإعلام لها دورها الأكيد في تجلية حقائق الموضوع وعدم تغطيتها ، بل ينبغي أن تكون الساعد الرئيس في نصرة المقدَّسات الإسلاميَّة لأنَّ هذه ثوابت من المهم أن يقوم بها الإعلاميُّون والصحافيون خير قيام.

- فضح المخطَّطات الصهيونيَّة تجاه منطقة القدس ، وإبراز خططهم

الاستراتيجيَّة القائمة في ذلك ، ومناقشة ادِّعاءاتهم بالروح الشرعيَّة والعقلانيَّة ، وخطأ تصوراتهم المزعومة بأنَّ لهم الإرث التاريخي في هذه الأرض.

ـ دعم الفلسطينين داخل منطقة القدس ، ومحاولة التأكيد على ثباتهم هناك ، وعدم الهجرة أو الخروج من تلك الأرض المقدَّسة، بل يتأكَّد بالمقابل زيادة النسل وتكثيره، والتشجيع على الزواج، وفي هذا مباهاة من رسول الله للأمم يوم القيامة ، وإغاظة لأعداء الدين بكثرة تعدادهم وعدم تأثرهم من الوضع الجاري في عمليَّة التهويد.

ـ دعم كافة المؤسسات الفلسطينية داخل منطقة القدس بكافة أنواع الدعم ، ووضع آلية خاصة لمساعدة الفلسطينيين الذين يواجهون خطر الترحيل أو ما يسمى سحب الهويات تحت طائلة الضرائب.

ـ على الدعاة والعلماء والسياسيين المهتمين بمصلحة أمَّتهم ودينهم التحذير من مكر اليهود وخبثهم وأساليبهم في التعامل بكيد مع قضيَّتنا في فلسطين المسلمة، وعقد المجالس والمحاضرات لبيان هذا الخطر.

ـ ضرورة الحفاظ على حالة العداء مع ذاك الكيان الغاصب بالوقوف ضد أي مساع تدعو إلى التطبيع معه ، أو التصالح الدائم.

ـ سعي الفلسطينيين ، من الأثرياء والأغنياء، خارج فلسطين لخدمة إخوانهم في الداخل، وتسهيل أمورهم ومصالحهم، وتقديم المساعدات المالية للمنكوبين منهم، وكفالة أيتامهم وأراملهم ، والسعي على حاجات

الثكالى والأيامى، فإنَّ وجوب نصرة الفلسطينيين بعضهم لبعض أمر واجب، وكما يقال: فالأقربون أولى بالمعروف ، وإذا كان أهل فلسطين ممَّن يعيشون في خارجها مقصِّرين في حقوق إخوانهم داخل هذه الأراضي؛ فكيف سيكون نظر الشعوب الأخرى لهؤلاء الفلسطينين الذين يعيشون خارج فلسطين، وهم غير مهتمين بأوضاع إخوانهم في هذه الأراضي المباركة؟!

كما أنَّه من المهم أن يقوم المخلصون لهذه القضيَّة بتربية الشباب الفلسطيني المسلم في خارج فلسطين ليتحملوا مسئوليتهم تجاه قضية فلسطين.

- التأكيد من علماء فلسطين ودعاتها الأخيار على تثبيت وجود الفلسطينيين في أراضيهم ، واحتساب أجر الرباط في سبيل الله ، وتبيين خطورة الهجرة من فلسطين، بسبب الحصار الاقتصادي، وترك هذه الأرض على الإطلاق ، فإنَّ هذا الأمر من أمنيات اليهود ومقاصدهم الخبيثة لتهجير الفلسطينيين من بلادهم.

- بيان عمالة العملاء وخيانة المنافقين ، وتبيين سبلهم في ذلك وطرقهم ،وفضحهم بعد التثبُّت من ذلك على رؤوس الأشهاد، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بينة،كما أنَّ من المهم معرفة عموم الشعب الفلسطيني الطرق الخفيَّة التي يستخدمها اليهود لتجنيد بعض

المهزوزين العملاء ليقوموا بالعمالة لهم وخدمتهم.

ـ خطورة عمل الفلسطينيين في المغتصبات أو ما يسميها اليهود المستوطنات اليهوديَّة، وأنَّ عمل العمَّال الفلسطينيين في منشآت اليهود، يعني زيادة تثبيت وجودهم على هذه الأرض المقدَّسة، وهم ظلمة في اغتصابهم لأراضينا ، وليس لهم حق بأن نسعى لبناء بيوتهم أو خدمتهم، هذا عدا محاولات اليهود لمن يعمل معهم من الفلسطينيين بإسقاطهم في الفساد الأخلاقي، أو الخيانة لدينهم وأرضهم.

ـ من المهم ألاَّ يجد اليأس طريقاً للوصول لأنفسنا وقلوبنا، فإنَّه علامة الانهيار النفسي، وعدم مواصلة واستكمال الجهد والجهاد في طرد المحتل، والاستبدال لذلك بإثارة روح التفاؤل والاستبشار بقرب نصر المسلمين على اليهود، وأنَّ كثرة هجراتهم إلى أرض فلسطين لا يعني ذلك سوى أن يقعوا في أتون المحرقة التي تنتظرهم،بل إنَّ كثيراً من اليهود يعلم ذلك جيداً.

ـ ذكر هذه القضيَّة في المجامع ، ونشرها في أوساط الناس ، واستضافة الخبراء بها، ليتحدَّثوا عن هموم هذه الأرض المقدسَّة وهموم أهلها .

لقد علَّمنا رسول الله ﷺ أنَّ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبَّك بين أصابعه، وبيَّن لنا ﷺ أنَّ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره)وقال ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الجسد بالحمى والسهر) وكل هذه الأحاديث من الجدير بنا أن ننشرها بين الناس، وأن يحفظها الجيل إثر الجيل ليكون حاملاً لقضيته ، رافعاً للواء نصرة دين الله ، حتَّى لا يلقى الله بلا همٍّ يحمله تجاه قضيَّة من قضايا الإسلام والمسلمين.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١-القدس مدينة الله العلي - أ. د. ليلى إبراهيم أبو المجد٠

٢.القدس عربية منذ فجر التاريخ - د. إحسان هندي٠

٣.القدس : عروبتها وإسلاميتها - الدكتور عبد الجليل عبد المهدي٠

٤.الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها - عفيف البهنسي٠

٥. تاريخ فلسطين القديم- ظفر الإسلام خان.

٦. القدس تاريخياً ودينياً ــ أحلام الترك ٠

٧.جذور الوطنية الفلسطينية - محمد مصلح.

٨.في ظلال القرآن - لسيد قطب٠

٩.أسباب النزول - للواحدي ٠

١٠.مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية٠

١١.السيل الجرار-الشوكاني٠

١٢.الروضة الندية شرح الدرر البهية ٠

١٣.وجاء دور المجوس- د عبدالله الغريب٠

١٤.أمل والمخيمات الفلسطينية دكتور عبدالله الغريب٠

١٥.اليهود في السنة المطهرة دكتور عبدالله بن ناصر الشقاري ٠

١٦.معركتنا مع اليهود - سيد قطب٠

١٧.مقارنة الأديان اليهودية - أحمد شلبي٠

obeikandl.com

١٨.مكائد يهودية عبر التاريخ - عبدالرحمن حنبكة٠
١٩.تعصب اليهود - عمر عبدالعزيز قرشي٠
٢٠.القرآن لا يشهد للتوراة - لواء د. أحمد عبدالوهاب ٠
٢١.الحقيقة التوراتية للموقف الأمريكي ٠
٢٢.قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله - جلال علي ٠
٢٣.عقيدة اليهود في تملك فلسطين وتفنيدها - عابد الهاشمي ٠
٢٤.موسوعة اليهودية والصهيونية - د. عبدالوهاب المسيري٠
٢٥.اليهود انثروبلوجيا - د. جمال حمدان٠
٢٦.القدس بين الوعد الحق والوعد المفتري - د. سفر الحوالي٠
٢٧.من يحكم واشنطن وموسكو - لودنيس هافي - اعداد . زهدي الفاتح٠
٢٨.السلام الضائع في كامب ديفيد - لمحمد كامل٠
٢٩.كتاب الثورة - مناحم بيجن٠
٣٠.المنظمات اليهودية الأمريكية - للي أوبرين٠
٣١.الجهاد- أبي الأعلى المودودي٠
٣٢.القدس قضية كل مسلم - د. القرضاوي٠
٣٣.تاريخ انهيار دولة إسرائيل - اللواء د. أحمد عبدالوهاب٠
٣٤.مصر والحرب القادمة- أ.د. حامد ربيع ٠
٣٥.نحو نهضة أمة - كيف نفكر استراتيجياً - لواء د. فوزي طايل٠

obeikandl.com

٣٦.فلسطيني بلا هوية - صلاح خلف٠
٣٧.نقد الخطاب الديني - نصر أبو زيد ٠
٣٨.العسكرية العربية الإسلامية - محمود شيت خطاب٠
٣٩.الرسول القائد - محمود شيت خطاب ٠
٤٠.الإسلام والتنمية الاقتصادية - ترجمة نبيل الطويل ٠
٤١.النظام الاقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب .
٤٢.الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - روجيه جارودي ٠
٤٣.صناعة الحياة - للراشد ٠
٤٤.ثقافتنا في ظل النظام العالمي - د. فوزي طايل ٠
٤٥.تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي٠
٤٦.تاريخ دمشق - ابن عساكر٠
٤٧.سير أعلام النبلاء - الذهبي ٠
٤٨.بيت المقدس والمسجد الأقصي - محمد حسن شراب ٠
٤٩.الطريق إلى دمشق - أحمد عادل كمال٠
٥٠.جهاد شعب فلسطين في نصف قرن - صالح مسعود أبو بصير٠
٥١.أهداف إسرائيل التوسعية - محمود شيت خطاب٠
٥٢.ثورة العالم المجاهد عز الدين القسام - عوني جدوع العبيدي٠
٥٣.بطولات من أرض الإسراء - عوني جدوع العبيدي٠
٥٤.مذبحة الحرم الإبراهيمي - محمد عبدالله السمان ٠

٥٥. اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار - د. توفيق الواعي٠
٥٦. جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة - د. عبدالحميد صالح حمدان٠
٥٧. مجموع مقالات نشرت بجرائد الأهرام المصرية -مجلة التقوي - مجلة التوحيد - مجلة الهدي النبوي- روز اليوسف - مجلة آخر ساعة - مجلة القدس - مجلة صوت الأزهر-مجلة البيان- صحيفة نيويورك تايمز - مجلة النهج- مجلة الهلال المصرية- القبس الكويتية –النهج- السفير - مجلة الدراسات الفلسطينية ٠
٥٨.إتحاف الأخصّا بفضائل الأقصى– أبو عبد الله المنهاجي السيوطي .
٥٩.الآثار النبوية – أحمد تيمور باشا .
٦٠.إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – الألباني .
٦١.أسباب النزول – أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري .
٦٢.الإسراء والمعراج – موسى محمد الأسود .
٦٣.أشهر المساجد في الإسلام – سيد عبد المجيد بكر .
٦٤.إعلام الساجد بأحكام المساجد – محمد بن عبد الله الزركشي .
٦٥.اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية .
٦٦.الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع – جلال الدين السيوطي .
٦٧.الأموال – أبو عبيد القاسم بن سلام .

٦٨.الإيضاح في المناسك – محي الدين النووي .
٦٩.البداية والنهاية – الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير .
٧٠.البدع والنهي عنها – محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي .
٧١.بيت المقدس وما حوله – د. محمد عثمان شبير.
٧٢.تاريخ القدس – د. شفيق جاسر أحمد محمود – .
٧٣.جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله – الإمام أبو عمر ابن عبد البر .
٧٤.تهذيب التهذيب – الحافظ ابن حجر العسقلاني .
٧٥.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
٧٦.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – محمد ناصر الدين الألباني .
٧٧.فضائل بيت المقدس – الحافظ ضياء الدين محمد عبد الواحد بن أحمد المقدسي .
٧٨.فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة – د. محمود إبراهيم .
٧٩.فضائل القدس – الإمام ابن الجوزي .
٨٠.الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – الإمام محمد بن على الشوكاني .

٨١.القاموس المحيط – أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي .
٨٢.القدس الخالدة – د. عبد الحميد زايد .
٨٣.القدس عربية إسلامية – د. سيد فرج راشد .
٨٤.الكامل – ابن الأثير علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الشيباني .
٨٥.الكامل في ضعفاء الرجال – الإمام عبد الله بن عدي الجرجاني ٠
٨٦. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين – أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي .
٨٧.كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة – الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي .
٨٨.لسان العرب – العلامة أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور .
٨٩.اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة–جلال الدين السيوطي .
٩٠.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الحافظ الهيثمي.
٩١.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
٩٢.مجموعة الرسائل الكبرى – ابن تيمية .
٩٣.المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ٠
٩٤.معجم البلدان – ياقوت بن عبد الله الحموي .
٩٥.المعجب الكبير – الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

obeikandl.com

٩٦.المنار المنيف في الصحيح والضعيف – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم .
٩٧.مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق بالناس بها من البدع – محمد ناصر الدين الألباني .
٩٨.مسند الإمام أحمد بن حنبل .
٩٩.ميزان الاعتدال في نقد الرجال – أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي .
١٠٠. النهاية في غريب الحديث والأثر – الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير .
١٠١. محاولة في قراءة عصر النهضة، د. أحمد برقاوي
١٠٢. السياسة بين الحلم والإرادة- محمد حسنين هيكل.
١٠٣. محاضرات في نشوء الفكرة القومية- ساطع الحصري.
١٠٤. الماركسية وحرب العصابات- ترجمة ماهر كيالي وإبراهيم العابد
١٠٥. زيارة جديدة للتاريخ- محمد حسنين هيكل.
١٠٦. نظرية الانتفاضة، إميل لوسوت: جوزيف عبدالله.
١٠٧. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- د٠ عبد الوهاب المسيري .
١٠٨. الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية، دراسة في الإدراك والكرامة – د٠ عبد الوهاب المسيري.

١٠٩. القدس- د ٠عبد الفتاح حسن أبو علية
١١٠. قبل الكارثة نذير ونفير - عبد العزيز بن مصطفى كامل
١١١. أبجديات فى الطريق إلى الأقص-رائد صلاح٠
١١٢. القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى-سفر الحوالى٠
١١٣. دموع على أعمدة الأقصى- ناجح بكيرات٠
١١٤. الطريق إلى القدس-د٠محسن محمد صالح٠
١١٥. تحصيل الأنس لزائر القدس-هاشم الأنصارى٠
١١٦. فضائل بيت المقدس – أبو المعالى المقدسى٠
١١٧. سبيل المتقين لعودة الأقصى وفلسطين-أبو عبدان الدسوقى٠

obeikandl.com

الفهرست

المقدمة..... ٣

الباب الأول

حول القدس والأقصى

الفصل الأول: معلومات حول الأقصى

المسجد و التسمية ٩

المساحة والبناء..... ١١

الوصف والمعالم ١٣

القدسية والفضائل..... ٢١

مكتبات العلم..... ٢٣

دار كتب المسجد الأقصى..... ٢٤

الفصل الثانى:قبة الصخرة

الصخرة ومكانتها فى الأسلام..... ٢٩

أهميتها فى العمارة الاسلامية..... ٣٢

الفصل الثالث:الأقصى فى تربيتنا..... ٤١

الباب الثانى

الأقصى فى التاريخ

الفصل الأول : ما قبل الاسلام

عهد اليبوسيين وبني إسرائيل..... ٤٧

عهد الهياكل..... ٤٩

عهد الأغريق..... ٥٠

obeikandl.com

عهد الرومان والبيزنطيين..... ٥١

الفصل الثانى :العصر الاسلامى

عصر البعثة والاسلام..... ٥٥

الفترة الراشدة..... ٥٥

الأمويون..... ٥٧

العباسيون..... ٥٧

الفاطميون..... ٥٨

الأيوبيون..... ٥٩

المماليك..... ٦٠

الفترة العثمانية..... ٦١

الفصل الثالث: الاحتلال الصليبى..... ٦٣

الفصل الرابع : عروبة القدس..... ٧٣

الفصل الخامس: الوضع الحالى..... ٨١

الباب الثالث

إدعاءات صهيونية

دعاوى الصهاينة..... ٨٥

حائط البراق..... ١١٣

وصف الحائط..... ١١٨

الوعد الكاذب ١٢٠

obeikandl.com

الباب الرابع

أخطار حول الأقصى

حريق الأقصى..... ١٢٧
الأقصى فى خطر..... ١٣٠
تهويد القدس..... ١٣٥
وسائل تهويد القدس..... ١٣٩
محاولات تقسيم الأقصى..... ١٤٢
مخططات مستقبلية..... ١٤٣
تغيير المناهج..... ١٤٣
الاستيطان..... ١٤٤
آثار الاستيطان على القدس..... ١٤٨

الباب الخامس

الانتفاضة

انتفاضة الأقصى ١٥٥
الانتفاضة الأولى وأسبابها..... ١٥٥
الأسباب البعيدة..... ١٥٧
الرد السياسى الاسرائيلى..... ١٦١
الرد العسكرى الاسرائيلى..... ١٦٢

obeikandl.com

تطور الانتفاضة..... ١٦٣
مطالب الانتفاضة..... ١٦٥
العصيان المدنى..... ١٦٧
حركة الكفاح المسلح..... ١٧٢
نشأة حماس..... ١٧٣
نتائج الانتفاضة..... ١٨٠

الباب السادس

القدس والنهاية

هرمجدون..... ١٨٥
هرمجدون عند السياسيين..... ١٨٩
الوعد الحق..... ١٩٠
الألفيون..... ١٩٧
الباب السابع :هدم الأقصى..... ٢١٧
الباب الثامن :ماذا نفعل؟..... ٢٢٥
المصادر والمراجع..... ٢٢٨
الفهرست..... ٢٣٧

obeikandl.com